وسائل وأساليب الدعوة

(١١)

الطَّبعَة الأولىٰ

١٤٤٣ـ ٢٠٢٢

ⓗ محمد عبد العزيز العواجي، ١٤٤٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العواجي، محمد عبد العزيز محمد
موسوعة دليل الداعية. / محمد عبد العزيز محمد العواجي. -
المدينة المنورة، ١٤٤٢هـ
١٦ مج.
ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٢-٧٥٩١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١١)
١- الدعوة الإسلامية ٢- الدعاة أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٤٢/٧١٧٩

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٧١٧٩ ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٢-٧٥٩١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١١)

تم هذا المشروع برعاية

الجميح الخيرية
AL ALJOMAIH CHARITY

مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
ADDARR OFFICE FOR STUDIES OF EDUCATIONAL AND CONSULTING

موسوعة دليل الداعية (١١)

وسائل وأساليب الدعوة

مشروع بحثي قام به مكتب
الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تأليف
أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٤٤٣ - ٢٠٢٢

المجلد التاسع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فريق عمل الموسوعة

المشرف العام والباحث الرئيس:

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ورئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

الباحث والمشرف العلمي:

د. عبدالرحمن السيد جويل

دكتوراة في الدعوة والثقافة الإسلامية

المستشار بجمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

والباحث في الدعوة والدراسات الإسلامية

التدقيق اللغوي:

أ. السيد مصطفى محمد جويل (رحمه الله)

مشرف التربية الإسلامية في التعليم الخاص

التحكيم العلمي:

أ.د. أحمد عبدالهادي شاهين حمودة

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية- جامعة طيبة

د. فهد بن محمد فرحان الوهبي

باحث في الدراسات الدعوية والثقافة الإسلامية

دكتوراة دعوة وثقافة إسلامية - معلم دراسات إسلامية تعليم المدينة المنورة

أعضاء فريق مكتب الدار للاستشارات:

١- د. علي بن خالد الدويش

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

٢- د. محمد بن عمر عقيلي

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

«إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]»(١).

وأشهد أن نبينا محمداً ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

لا شك أن نجاح الدعوة يقوم على ثلاثة أركان وهي: المنهاج الصحيح، والدعاة الصادقون، والأسلوب والوسيلة المناسبة.

وهذه الدراسة ستركز على الركن الثالث من أركان نجاح الدعوة، انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ويفتتح بها كلامه وخطبته، وقد رواها ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١٨٩٢)، وأبي داوود، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (٢١٢٠)، والترمذي، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١١٠٥)، والنسائي، كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٣٢٧٧)، وصححه الألباني في كتابه خطبة الحاجة.

فالمطلوب في الدعوة هو الحكمة، ومنها الحكمة في استخدام الوسيلة والأسلوب المناسبة للزمان والمكان والأحوال والأفراد والمجتمعات، والمنضبطة بالشرع الإسلامي الحنيف.

والإسلام دين عالمي خاتم، وليس ديناً قومياً أو محلياً، فرسالته للعالم أجمع، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ: ٢٨].

وبناء على ذلك لا بد للدعاة من التعرف على الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة، والقدرة على الإبداع والابتكار في الوسائل الأساليب الجديدة في إطار الشريعة الإسلامية، والقدرة على الحكم على الوسائل الحديثة وكيفية استخدام الصالح منها، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، فالوسائل الحديثة أصبحت سلاحاً ذا حدَّين، فعلى الدعاة أن ينتفعوا ويستفيدوا منها في نشر رسالة الإسلام للعالمين.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في الآتي:

١- تعريف الدعاة بمفهوم الوسائل والأساليب، والعلاقة بينهما وبين منهج الدعوة.

٢- تعريف الداعية بأنواع ونماذج من وسائل وأساليب الدعوة.

٣- توعية الدعاة بأهمية ومشروعية وخصائص وسائل وأساليب الدعوة.

٤- تعريف الدعاة بأحكام وضوابط وسائل وأساليب الدعوة.

٥- حاجة الدعاة للتعرف على نماذج لوسائل الدعوة الأصيلة كالخطابة، والتعليم، والكتابة والتأليف، والترجمة.

٦- أهمية معرفة الدعاة بوسائل الدعوة المعاصرة، وكيفية تفعيلها في الدعوة، مثل: الدورات العلمية، والمحاضرات، ودورات التنمية البشرية، وورش العمل وحلقات النقاش، والملتقيات، والمؤتمرات، والندوات، والرحلات.

٧- ضرورة تعرف الداعية على أهمية وأهداف ووظائف وخصائص وضوابط استخدام الإعلام في الدعوة إلى الله، ونماذج لتطبيقات الإعلام المعاصر في الدعوة.

٨- أهمية تعرف الداعية على وسائل الدعوة التقنية المعاصرة، والضوابط الشرعية في الدعوة من خلال التقنية الحديثة، ونماذج لوسائل التقنية الحديثة في الدعوة.

٩- حاجة الدعاة للتعرف على أساليب الدعوة الجامعة المنصوص عليها وهي: الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

١٠- وحاجة الدعاة إلى التعرف على أساليب الدعوة الأصيلة، مثل: ضرب المثل، والقصص، والقدوة الحسنة، والخدمات الاجتماعية والإنسانية، والهدية، والضيافة، واللين والرفق، وتأليف القلوب، والتعريف قبل التكليف، والتيسير، والتبسيط لا التعقيد، والستر لا التعرية، والتسامح، والتغافل.

✧ منهجية الدراسة:

والمنهجية التي سلكناها في كتابة هذه الدراسة تتمثل في النقاط التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في استنباط القواعد والأحكام.
- الاعتماد على كتب التفسير بالمأثور خاصة للبحث في معاني الآيات، وعلى كتب العلماء عامة في صياغة البحث ومسائله.

- الالتزام بإيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولم نستشهد بحديث اتفق على ضعفه.
- الاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- اجتهدنا قدر الاستطاعة أنْ لا نذكر قاعدة ولا حكماً، ولا أمراً من أمور الدعوة إلا وندلل عليه من القرآن وما يفسره من السنة وأقوال أئمة السلف، وأفعالهم.
- الالتزام قدر المستطاع عدم ذكر الخلاف في المسائل الفقهية.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في نصوص الكتاب والسنة.
- الاستفادة من الكتب المعاصرة نقلاً مباشراً، أو الاستفادة من أفكارها وإعادة صياغتها، مع مراعاة الأمانة العلمية في نسب الفكرة أو النص لأصحابه.

✧ **خطة الدراسة:**

ويشتمل الكتاب على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة وفهارس، على النحو التالي:

✧ **الفصل الأول: مقدمات حول وسائل الدعوة وأساليبها:**

- **المبحث الأول: مفهوم وسائل الدعوة.**
- **المبحث الثاني: مفهوم أساليب الدعوة.**
- **المبحث الثالث: العلاقة بين وسائل وأساليب ومنهج الدعوة.**
- **المبحث الرابع: أنواع وسائل وأساليب الدعوة.**
- **المبحث الخامس: نماذج لوسائل وأساليب الدعوة.**
- **المبحث السادس: أهمية معرفة وسائل وأساليب الدعوة.**
- **المبحث السابع: مشروعية دراسة وسائل وأساليب الدعوة.**

المبحث الثالث: أسلوب الجدال بالتي هي أحسن:

المطلب الأول: مقدمات حول أسلوب الجدال بالتي هي أحسن.

المطلب الثاني: شواهد من الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن.

المطلب الثالث: أهمية أسلوب الجدال بالتي هي أحسن في الدعوة.

المطلب الرابع: معالم في أسلوب الجدال بالتي هي أحسن.

الفصل الخامس: نماذج لأساليب دعوية أصيلة:

المبحث الأول: أساليب دعوية عامة:

المطلب الأول: ضرب المثل.

المطلب الثاني: القصص.

المطلب الثالث: القدوة الحسنة.

المطلب الرابع: الخدمات الاجتماعية والإنسانية.

المطلب الخامس: الهدية.

المطلب السادس: الضيافة.

المبحث الثاني: أساليب دعوية منهجية.

المطلب الأول: اللين والرفق.

المطلب الثاني: تأليف القلوب.

المطلب الثالث: التعريف قبل التكليف.

المطلب الرابع: التيسير لا التعسير.

المطلب الخامس: التبسيط لا التعقيد.

المطلب السادس: الستر لا التعرية.

المطلب السابع: التسامح.

المطلب الثامن: التغافل.

هذا ولا ندعي أنا وفينا الدراسة جوانبها كلها، فشأن الوسائل والأساليب الدعوية كبير يحتاج إلى كثير من الدراسات المعاصرة، بالإضافة إلى ما تحتويه المكتبة الدعوية من دراسات سابقة.. ويكفينا هنا أننا قد أصلنا وأشرنا إلى نماذج للوسائل والأساليب الدعوية على سبيل المثال لا الحصر.

كما أننا لا ندعي لدراستنا العصمة أو الكمال، ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يكون هذا العمل لوجهه خالصاً، ولعباده نافعاً، وأن يثيبنا على اجتهادنا بكرمه وتفضله وعفوه، ويجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

المشرف العام على الموسوعة
أ.د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي
الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الفصل الأول

مقدمات حول وسائل الدعوة وأساليبها

وفيه عشرة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم وسائل الدعوة.
- المبحث الثاني: مفهوم أساليب الدعوة.
- المبحث الثالث: العلاقة بين وسائل وأساليب ومنهج الدعوة.
- المبحث الرابع: أنواع وسائل وأساليب الدعوة.
- المبحث الخامس: نماذج لوسائل وأساليب الدعوة.
- المبحث السادس: أهمية معرفة وسائل وأساليب الدعوة.
- المبحث السابع: مشروعية دراسة وسائل وأساليب الدعوة.
- المبحث الثامن: خصائص وسائل وأساليب الدعوة.
- المبحث التاسع: أحكام وسائل وأساليب الدعوة.
- المبحث العاشر: ضوابط وسائل وأساليب الدعوة.

المبحث الأول

مفهوم وسائل الدعوة

أولاً: تعريف الوسائل لغة:

الوسائل: جمع وسيلة، على وزن فعيلة، وقد تجيء الفعيلة بمعنى الآلة[١]، وهي مشتقة من: وَسَلَ يَسِلُ وَسْلاً ووَسِيلةً، وتُجمع على: وَسِيْل، وَوَسائِل[٢].

ومن معاني الوسيلة في لغة العرب:

الوسيلة: الرغبة والطلب: يقال وَسَلَ، إذا رغِبَ؛ والوَاسِل: الراغب إلى الله عز وجل[٣].

«**الوسيلة**: المنزلة عند الملِك، والوسيلة: الدرجة.

والوسيلة: القُربة، ووسَّلَ فلانٌ إلى الله وسيلةً؛ إذا عمل عمَلاً تقرَّبَ به إليه»[٤]، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥]، قال قتادة: أي: «تقرَّبوا إليه بطاعته، والعمل بما يُرضيه»[٥].

ثانياً: تعريف الوسائل اصطلاحاً بالمعنى العام:

قال ابن الأثير: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به[٦].

وقال ابن الجزري: الأفعال التي يتوصَّل بها إلى تحقيق المقاصد[٧].

---

(١) الصحاح ٥/ ١٨٤١.
(٢) الهادي إلى لغة العرب للكرمي ٤/ ٤٨٧.
(٣) مقاييس اللغة ٦/ ١١٠.
(٤) لسان العرب ١١/ ٧٢٤.
(٥) جامع البيان ٥/ ٦٦.
(٦) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ١٨٥.
(٧) تقريب الوصول إلى علم الأصول ص ٢٥٣.

وقال ابن كثير: «والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود»[١].

وبناءً على هذا المفهوم العام؛ تدخل جميع أفعال العباد في مصطلح الوسائل؛ لأنها يُتوصَّل بها إلى تحقيق المقاصد، سواء كانت مصالح أم مفاسد[٢].

ثالثاً: الوسائل اصطلاحاً بالمعنى الخاص بالدعوة[٣]:

لعلماء الدعوة تعاريف كثيرة ولكنها متقاربة، ومنها:

قيل: هي ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر[٤].

وقيل: هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية[٥].

وقيل: هي ما يتوصل به الداعية إلى تبليغ دعوته من أشياء وأمور[٦].

وقيل: ما يستعمله الداعية من أمور حسية، أو معنوية ينقل بها دعوته إلى المدعوين[٧].

وقيل: ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح[٨].

وهذا التعريف من أفضل التعريفات حيث اشتمل على شمولية الوسائل، وشمولية المخاطبين وهم الناس، مع وجود ضابط موافقته للشرع الذي هو المنهج القويم في الدعوة إلى الله.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٥٢.

(٢) قواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم، ص ٤٨.

(٣) جمع أ د. عبدالرحيم المغذوي قرابة عشر تعريفات مختلفة يمكن الرجوع لها للاستزادة في كتابه الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٦٥٥- ٦٥٧.

(٤) أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٤٤٧.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة: محمد البيانوني ص ٢٨٢.

(٦) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى د. سعيد بن وهف القحطاني ص ١٢٦.

(٧) فقه الدعوة من صحيح البخاري ٢/ ١١١٦.

(٨) وسائل الدعوة أ د. عبدالرحيم المغذوي ص١٦.

المبحث الثاني

مفهوم أساليب الدعوة

❍ أولاً: تعريف الأساليب لغة:

سَلَبَ: السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف[(١)]، والأساليب: هي الفنون المختلفة[(٢)].

والأسلوب: الطريق الممتد[(٣)]، وكذلك قيل: الفَنُّ؛ يُقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه[(٤)].

وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سلب، والفعل: سَلَبته أسلبه سلْباً، إذا أخذت سَلَبَهُ، ومنه حديث أبي قتادة رضي الله عنه في غزوة حنين، قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَن قَتَلَ قتِيلاً لَهُ عَليهِ بيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبَهُ)**[(٥)].

ويقال: سَلكتُ أسلوب فلان أي طريقته وكلامه ومذهبه على أساليب حسنة[(٦)].

❍ ثانياً: تعريف الأسلوب اصطلاحاً:

اختلفت التعاريف الاصطلاحية للأسلوب اختلاف تنوع في اللفظ، لا اختلاف تضاد[(٧)]. فمِمَّا قيل في تعريف الأسلوب:

قيل: هو فن القول[(٨)]، وطريقة الإنشاء واختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٩٢.
(٢) المفردات في غريب القرآن ص٢٣٨.
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي ص ٩٨
(٤) لسان العرب ١/ ٤٧١.
(٥) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب، استحقاق القاتل سلب القتيل ٣/ ١٣٧٠- ١٣٧١ رقم ١٧٥١.
(٦) أساس البلاغة ص ٢١٧.
(٧) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، د.حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العَمَّار ص ٢٨.
(٨) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية لمجيد ناجي، ص ١٢.

المعاني، قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه[١].

وقيل الأساليب: «هي القوالب والتراكيب التي تُصاغ فيها المعاني»[٢].

وقيل إن الأسلوب: «اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة لغرض التعبير عن موقف معين»[٣].

وقيل: طابع الكلام وفنه الذي انفرد به المتكلم[٤].

وقيل إن الأسلوب: عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتُناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال[٥].

○ ثالثاً: الأسلوب في اصطلاح الدعاة:

هناك تعاريف متنوعة للأسلوب الدعوي:

قيل: هو مجموعة الممارسات والتطبيقات الدعوية المتنوعة والمتغيرة بتغير الظروف والأحوال[٦].

وقيل: هو ما بلِّغَت به أوامر الله تعالى إلى المدعوِّين[٧].

وقيل: هو العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق[٨].

---

(١) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية لأحمد الشايب ص ٧.
(٢) مقدمة ابن خلدون ٢/ ١٢٧٩.
(٣) الأسلوب دراسة لغوية إحصائية د. سعد مصلوح ص ٣٧-٣٨.
(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن-محمد عبد العظيم الزرقاني ٢/ ١٩٩.
(٥) المرأة المسلمة المعاصرة، د.أحمد محمد أبا بطين ٥٢٣.
(٦) ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله، مجلة البحوث الإسلامية عدد ٨٨ ص ١٥٠.
(٧) أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، لأبي المجد سيد نوفل، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد٤٩، ص ١٢٧.
(٨) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لسعيد بن علي بن وهف القحطاني ص ١٨٨ ؛ وانظر: الأصول العلمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر د. عبد الرحيم المغذوي ص ٣٥٢.

المبحث الثالث

العلاقة بين وسائل وأساليب ومنهج الدعوة

تنوعت الآراء في العلاقة بين الأساليب والوسائل والمناهج[(١)]، في مجال الدعوة الإسلامية؛ وهي تتلخّص في الآتي:

⌑ أولاً: الأساليب والوسائل الدعوية، أسماء لمسمى واحد:

فهي مجموع الطرق المؤدية إلى إيصال الدعوة الإسلامية إلى عموم المدعوين، سواء سمّت وسيلة أو أسلوباً[(٢)].

ويبرر هؤلاء رأيهم هذا بأمور منها:

١- أنَّ الوسائل والأساليب مشتركة في المدلول اللغويِّ راجعة إلى معنى واحد وهو: «الطريق»، ولهذا أتت التعريفات الاصطلاحيَّة للوسائل الدعوية وأساليبها كلُّها متقاربة، متفّقة، مجتمعة في معنى واحد، وهي أنّ الوسيلة والأسلوب هما الطريق الأمثل الذي يمكّن الداعية من إيصال مضمون الدعوة، بطرق شتى[(٣)].

٢- أنَّ كلَّ ما أوصل لتبليغ الدعوة فهو وسيلة دعوية سواء سمِّيت منهجاً أو طريقة أو أسلوباً أو غير ذلك من المسمّيات[(٤)]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الداعي

---

(١) تم الحديث عن مفهوم المنهج الدعوي في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة في الفصل الخاص بالتأهيل المنهجي.

(٢) منطلقات الدعوة ووسائل نشرها، حمد حسن رقيط، ص ٣٨.

(٣) منطلقات الدعوة ووسائل نشرها، حمد حسن رقيط، ص ٣٨، وانظر: «منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى» د. أحمد بن عبد العزيز الخلف، ص ٢٨٩.

(٤) مصطلحات في علم الدعوة الإسلامية ص ٥، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى.

الذي يدعو غيره إلى أمر، لا بد فيما يدعو إليه من أمرين، أحدهما: المقصود والمراد، والثاني: الوسيلة أو الطريق الموصل إلى المقصود»[١].

٣- أنَّ الناظر في كتب الدعوة التي عنون لها بطرق الدعوة، أو مناهج الدعوة، أو أساليبها، أو وسائلها، يجد أنَّ جميعها تتحدَّث عن معنى واحد، وهو طرق إيصال الدعوة[٢].

⌑ ثانياً: يوجد فرق بين الوسائل والأساليب الدعوية:

ويبرر هؤلاء رأيهم هذا بأمور منها:

١- الوسائل في الغالب تكون حسية أكثر منها معنوية، وأن الأساليب في الغالب تكون معنوية، فالوسائل تنقل الأساليب وتحملها إلى المدعوين[٣].

٢- الوسائل الدعوية -في حقيقتها- هي أوعية للأساليب الدعوية، فهناك ترابط كبير بين الوسيلة والأسلوب، فالخطبة مثلاً -باعتبارها وسيلة دعوية-، تحمل في طياتها أساليب دعوية عديدة كالوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب والحكمة والقصص والأمثال، وغير ذلك، فحصل التداخل بينهما والتكامل، والفرق بينهما دقيق.

٣- الوسائل تأخذ شكل الأدوات، والآلات والأوعية الحسية والمعنوية، لنقل مضمون الدعوة، فهي أداة وقناة يعبر منها المعنى إلى الناس[٤]، أمَّا الأساليب فهي تأخذ شكل الصيغ والتعبيرات، ولذا يعبر عنها بأنها فن القول[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥/ ١٦٢.
(٢) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى ص ٢٨٩.
(٣) فقه الدعوة من صحيح البخاري ٢/ ١١٢١.
(٤) مصطلحات في علم الدعوة الإسلامية ص ٥.
(٥) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، د. سيد ساداتي ص ١٢٤، ومنهج ابن القيم في الدعوة، ص٢٩٠.

ويمكن أن يقال: إنَّ الوسيلة تحتوي الأسلوب، أو بعبارة أخرى، أن الأسلوب هو طريقة عرض الوسيلة.

⌑ ثالثاً: الفرق بين الوسائل والأساليب والمناهج الدعوية:

١- المنهج الدعوي أصول ثابتة وقواعد مستقرة لا مجال للاجتهاد فيه، أما الأسلوب الدعوي: فممارساتٌ وتطبيقاتٌ معنوية أو حسيةٌ يمكن الاجتهاد فيه؛ بشرط عدم الخروج على القواعد الشرعية[١].

٢- المنهج يأتي بمعنى الطريق البين الواضح، والوسيلة هي المسؤولة عن حمل المنهج، وهذه الوسيلة تحتاج إلى فَنٍّ في عرضها، وهنا يأتي الأسلوب فهو إذاً: فن عرض الوسيلة[٢].

⌑ رابعاً: الخلاصة والترجيح:

أنّ الوسائل والأساليب مصطلحان تُعَبِّرُ عن طريقة الدعوة وسبل إيصالها للمدعوين.

وإن كان الأسلوب هو أحد طرق عرض وسائل الدعوة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: يمكن أن يُجعل الأمر الواحد وسيلةً دعويةً أو أسلوباً دعويّاً في نفس الوقت.

فالداعية مثلاً عندما يجعل من أخلاقه وصفاته وأعماله الخيِّرة أسلوباً من أساليب دعوته، وجذب المدعو إلى الاقتداء به، فإنَّ القدوة الحسنة تكون في نفس الوقت وسيلة من وسائل دعوته يتوصَّل بها إلى جذب المدعوِّ إلى الاقتداء به ومعرفة الإسلام عن طريق هذا العمل، فأصبحت القدوة في هذا الموضوع أسلوباً ووسيلةً في نفس الوقت.

فيتَّضح مما سبق أن بينهما -الوسائل والأساليب الدعوية- عموماً وخصوصاً،

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية ٨٨/ ١٥٠.

(٢) أسئلة منهج كلية الدعوة جامعة الأزهر منشور على الرابط:
//:sptthcramberry.net/sets-23638/manhaj-dakwah. باختصار

وأنّ أحدهما لو أفرد دخل في مسمى الآخر[١].

وإذا اجتمعَا كانت الوسيلة هي: مجموع الأدوات والآلات والأوعية الحسية والمعنوية، لنقل مضمون الدعوة، وكان الأسلوب، هو: مجموع الصيغ والتعبيرات التي يتمَ عن طريقها عرض الوسيلة الدعوية.

(١) منهج ابن القيم في الدعوة ص ٢٩٠.

المبحث الرابع

أنواع وسائل وأساليب الدعوة

يقسم علماء الدعوة وسائل الدعوة وأساليبها باعتباراتٍ عدةٍ، يستفاد منها في توسيع المدارك، والقدرة على اختيار الوسائل، والبحث عن البدائل، والمعرفة بالمناسب.

ومن تلك التقسيمات(١):

منهم من يقسمها باعتبار القول والعمل، فتنقسم إلى:

وسائل وأساليب قولية: وهي الوسائل والأساليب التي يستخدم فيها الداعية القول، كالخطبة والمحاضرة والدرس والكتابة والإذاعة والقول اللين وغيره.

وسائل وأساليب تطبيقية: وهي الوسائل التي يستخدم فيها الداعية العمل والتطبيق، كالمساجد، والمراكز الدعوية، والجمعيات الخيرية، ونحوها.

ومنهم من يقسمها باعتبار المادة والمعنى، فتنقسم إلى:

وسائل وأساليب معنوية: وتمثل الصفات التي ينبغي للدعاة أن يتصفوا بها كالحكمة والرفق واللين.

وسائل وأساليب مادية: مثل الإلقاء، ووسائل البث الإذاعي والمرئي والإنترنت والهدية، والابتسامة.

---

(١) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٦٥٧- ٦٦٦، أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله لفواز هليل ص١٢٢، قواعد الوسائل د. مصطفى مخدوم ص١٧١- ١٧٧ وص١٨٥، ووسائل الدعوة د. محمد الجيوشي ص٢٩، المدخل لعلم الدعوة لمحمد البيانوني ص٢٨٣، وأصول الدعوة د. عبدالكريم زيدان ص٤٢٩، والحكمة في الدعوة إلى الله د. سعيد بن وهف القحطاني ص١٢٦.

ومنهم من يقسمها باعتبار فنها، فتنقسم إلى:

وسائل وأساليب اعتيادية: مثل الأقوال بكل ألوانها، وكذلك الحركة والانتقال من مكان إلى مكان سعياً في إيصال الدعوة على الناس.

ووسائل وأساليب علمية فنية: مثل البث المرئي والمسموع، وأجهزة الاتصال المختلفة.

ومنهم من يقسمها باعتبار العموم والخصوص، فتنقسم إلى:

وسائل وأساليب خاصة: وهي الوسائل والأساليب الخاصة بولاة الأمور كالجهاد والحسبة وتطبيق الحدود والحزم.

وسائل وأساليب عامة: وهي جميع الوسائل الأخرى المسموعة والمقروءة والخدمية.

ومنهم من يقسمها باعتبار استحداثها، فتنقسم إلى: وسائل وأساليب معهودة منذ عصر النبي ﷺ وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وهذا نوع لا نزاع فيه.

ووسائل وأساليب مستجدة في هذا العصر وهي اجتهادية بشروط شرعية وواقعية ومقاصدية تراعي حال المدعوين.

ومنهم من يقسمها باعتبار أصالتها وتبعيتها، فتنقسم إلى:

وسائل وأساليب أصلية: وهي المستفادة من كتاب الله ومن سنة رسول الله وما سار عليه السلف الصالح من الأمة.

ووسائل وأساليب تبعية: وهي ما استحدث بعد ذلك من وسائل وطرق دعوية نتيجة ما طرأ على حياة الناس من أمور عديدة وما ساعدت العلوم والتقنية على إنتاجه وتيسيره للناس كوسائل الاتصال والتعليم والطباعة ونشر الكتب النافعة وتوزيعها.

ومنهم من يقسمها باعتبار قبولها والاجتهاد فيها، فتنقسم إلى:

وسائل وأساليب متفق عليها: مثل التعليم في المساجد والوعظ والجهاد.

ووسائل مختلف فيها: كالتمثيل والتصوير.

ووسائل وأساليب متفق على حرمتها: كالكذب في الدعوة.

ومنهم من يقسمها بحسب الحاجة إليها، فتنقسم إلى:

وسائل وأساليب ضرورية لا بد منها: مثل التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وسائل وأساليب خدمية: كالدعم المالي للفقراء وجمع الزكاة وتوزيعها.

ووسائل وأساليب مساعدة: كالميكروفون والإنترنت والكتاب.

ومنهم من يقسمها بحسب الحاجة إليها، فتنقسم إلى:

وسائل وأساليب عامة: كالخطابة والتأليف لكل الناس.

ووسائل وأساليب خاصة: أي خاصة بفئات معينة كالترجمة لغير العرب، وتعلم لغة الإشارات للصم والبكم، وتعلم لغة (برايل) لفاقدي البصر.

ومنهم من يقسمها بحسب انتشارها، فتنقسم إلى:

وسائل وأساليب واسعة الانتشار: كالإنترنت والفضائيات.

ووسائل وأساليب محدودة الانتشار: كالدروس في المساجد والخطب والنصيحة في السر.

ولا تخلو هذه التقسيمات من اجتهادٍ، وفي كُلٍّ منها مصلحةٌ راجحةٌ بحسب الموقف، والداعية الحكيم هو الذي يستعمل التقسيم الأنسب للحالة التي يكون فيها.

المبحث الخامس

نماذج لوسائل وأساليب الدعوة

وسائل وأساليب الدعوة إلى الله كثيرة جدًّاً، إذ كل وسيلةٍ أو أسلوب تنطبق عليها الشروط وتنتفي عنها الموانع الشرعية يمكن أن تستخدم دعويًّاً.

والوسائل والأساليب قد تتناسب مع أفرادٍ أو بلدانٍ أو أزمانٍ أو أحوالٍ معينة، وقد لا تتناسب، وقد يكون في بلدٍ من الظروف لوسائل أخرى غير معلومة لدينا، أو أنها قد تكون حولها بعض الملاحظات، ولكنها في بيئةٍ أخرى مألوفةٍ وليست بمحظورات نظاماً.

ومن هنا لا يمكن لأحدٍ أن يجمع الوسائل في بحث مستقل، فهي متجددة ومتنوعة، حسب البلدان والأزمان والأحوال والأشخاص، ولذا لا بد من الرجوع للكتب الجامعية والرسائل الحديثة، والمقالات والتجارب في هذا الباب المهم[١].

مع التنبيه إلى ما ذكرناه سابقاً عن أن المؤلفين في الدعوة يوجد بينهم نوعٌ من التنوع في مفهومهم للوسائل والأساليب - سنتجاوز ذلك - وسنلقي الضوء إجمالاً على نماذج للوسائل والأساليب الدعوية، وهي على ثلاث أقسام:

أولاً: الوسائل والأساليب الدعوية الأصيلة:

وهي: الحكمة، الموعظة الحسنة، الجدال بالتي هي أحسن القصص، الأمثال، الترغيب والترهيب، القدوة الحسنة، مواساة المحتاجين وتأليف قلوبهم، إنشاء المساجد، والمدرسة، الخطابة، إرسال الكتب والرسائل، استقبال الوفود وحسن

---

(١) أخص بالذكر هنا كتاب: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية أ. د عبدالرحيم المغذوي، فقد جمع جمعا طيبا للوسائل الدعوية في أكثر من (٢٢٠) صفحة، وقسمه على ثلاثة أقسام، كما سيأتي بيانه.

وفادتهم، الجهاد في سبيل الله، الحسبة، الوقف، النظر في النفس والكون والحياة، التصنيف والتأليف، العناية بدور الكتب، الترجمة[١].

ثانياً: الوسائل والأساليب الدعوية المعاصرة:

وأشهرها: إنشاء الوزارات والهيئات الخاصة بالدعوة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنشاء المجالس الدعوية المتخصصة، إنشاء الإدارات الخاصة بالدعوة والتوعية والإرشاد والتوجيه الديني في القطاعات والأجهزة الحكومية، إنشاء الجامعات والكليات والأقسام المعنية بالدعوة، إنشاء المعاهد العلمية المتخصصة في الدعوة، كتابة الرسائل العلمية والجامعية، تأليف الكتب والمصنفات العلمية، الكتيبات، إعداد المطويات، إرسال الرسائل، إنشاء الجمعيات الخاصة بالدعوة، إنشاء المنظمات والمؤسسات الدعوية، إنشاء الجمعيات الخيرية، الإفادة في أدوات الإعلام، الإفادة من الحاسب الآلي، تفعيل شبكة المعلومات العالمية الإنترنت، إنشاء المراكز الإسلامية، تأسيس الكراسي العلمية، إنشاء مكاتب توعية الجاليات، إلقاء المحاضرة، عقد الندوة، إقامة المخيمات الدعوية، عقد المؤتمرات، إعداد ونشر الشريط، إقامة وتنظيم الدورات العلمية والتدريبية، الإفادة من الهاتف، المشاركة في الكشافة، التوعية في السجن، الاستفادة من إقامة المعرض، دعوة المعاقين[٢].

ثالثاً: الوسائل والأساليب الدعوية المبتكرة والمقترحة:

ومن نماذجها: الكتاب الدعوي الإلكتروني، التعليم الدعوي عن بُعد، تقنيات

---

(١) لا شك أن بعض هذه الوسائل يعد من الوسائل، وبعضها عند التدقيق نرى أنه يدخل في الأسلوب، وبعضها يدخل في ميادين الدعوة كالمدارس والمساجد.

(٢) وهذه الوسائل عند التدقيق منها ما هو في باب الوسائل، ومنها ما هو في باب ميادين الدعوة، ومنها ما هو في مجال العمل المؤسسي الدعوي الحكومي أو الخاص، ومنها ما هو من باب إعداد الدعاة.

التعليم الدعوي، المكتبة الدعوية، مركز الدراسات والبحوث الدعوية، بنك المعلومات الدعوي، المرصد الدعوي المعاصر، دائرة المعارف الدعوية، معجم ألفاظ الدعوة، رابطة دعاة الإسلام، جمعية دعاة بلا حدود، المنتدى الدعوي، الهاتف الاحتسابي، عيادة الاستشارات الدعوية، صندوق الدعوة العالمي، صندوق الاقراض للمشروعات الاقتصادية الدعوية، المقرأة الالكترونية، القمر الصناعي الإسلامي، القنوات الفضائية الإسلامية، الوسيط الدعوي، البالون الدعوي، حامل خذ نسختك، الحقيبة الدعوية، الخيمة الدعوية في الحج، اللافتات والملصقات، لوحة الفتاوى والتوجيهات الإسلامية، المغلفات الدعوية، مجموعة الطفل، مجموعة البيت السعيد، روضة الأطفال، ركن التوعية والإرشاد الديني، المعرض المجسم، المواد والأجهزة التعليمية الحديثة، السبورات ولوحات العرض، القافلة الدعوية، الداعية الحر المتجول، البعثات والملحقيات الدبلوماسية في الخارج، السياحة والسفر، المناشط الرياضية والشبابية، الطب، الشعر والأدب، المحاكاة أو التشخيص، الرسوم المتحركة، الكاريكاتير، تعلم اللغة العربية، إطار الأذكار، المصليات المتنقلة، الهدية.

ودورات التنمية البشرية وتنمية الذات، والملتقيات الدعوية، وملتقيات الدعاة سواء كنت واقعية أم افتراضية، وقلم القارئ للقرآن، والقوافل الدعوية، وورش العمل وحلقات النقاش، ومسابقة الكتاب والشريط، والمسابقات البحثية، والمسابقات والتحديات بين الدعاة في جانب الإنتاج الدعوي.

ونؤكد على أن الوسائل متجددة، فكل تقنية حديثة أو طريقة تعليمة وتوجيهية حديثة يمكن أن تسهم في الدعوة ونشرها ويمكن توجيهها، والتحكم فيها، وتغير مسارها، وتصحيح انحرافها، ولا تعارض ما هو أقوى منها دلالة؛ فهي وسيلةٌ يمكن أن تستخدم في الدعوة.

المبحث السادس

أهمية معرفة وسائل وأساليب الدعوة

يمكن بيان أهمية البصيرة بالوسائل والأساليب الدعوية في النقاط التالية:

١- إن من اللوازم المتعينة على الداعية تحديد ما يدعو إليه، وكذا استخدامه الوسيلة والأسلوب المناسبين ليوصل من خلالهما دعوته إلى المدعو؛ إذ لا يتصور ألبتة الدعوة بدون وسيلة، قال شيخ الإسلام: «إن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمرٍ، لا بد فيما يدعو إليه من أمرين: **أحدهما**: المقصود والمراد. **والثاني**: الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود»[(١)].

٢- «الداعية الحصيف هو الذي يعرف كيف يوصل دعوته بأيسر الطرق وأفضل سبيلٍ دون مشقةٍ أو عنتٍ أو حرجٍ»[(٢)].

٣- الدعوة إلى الله تحتاج إلى الوسائل والأساليب حتى يفهم الناس هذه الدعوة، وإلى ما تدعوهم إليه، وما تأمرهم به وتنهى عنه.

٤- احتواء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على توجيهات -مباشرة وغير مباشرة- بالتزام وسائل وأساليب معينة من أكبر الأدلة على أهمية الدراسة والتأمل في كتاب الله وسنة ورسوله ﷺ لاستخراج الوسائل والأساليب المناسبة.

٥- حاجة الدعاة إلى المعرفة بالضوابط الشرعية في الوسائل والأساليب الدعوية حتى لا يقعوا في المحظورات الشرعية.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥/ ١٦٢.

(٢) وسائل الدعوة أ د. عبدالرحيم المغذوي ص٢٢.

٦- حاجة الدعاة إلى البصيرة والتعرف على الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدعوة، فهم الذين أمر الله تعالى بالاقتداء بهم، قال تعالى لنبيه بعد أن ذكر عدداً من الأنبياء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام: ٩٠]. ومن ثم أمرنا الله تعالى بالاقتداء بالنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وكذلك أمرنا رسول الله ﷺ باتباع سنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين ، فقال ﷺ: **(فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة)**[(١)].

٧- المعرفة بالوسائل الدعوية تؤدي إلى استعداد الداعية للدعوة، ورفع درجة الكفاية الدعوية لديه، وتجعل الداعية قادراً على التخطيط والتنفيذ الجيد للدعوة والتحكم في المواقف، والقدرة على المرونة والواقعية، واستغلال الداعية وقته وقدراته وإمكانياته بشكلٍ أفضل، مع ما يوفره العلم بالوسائل والأساليب من الوقت والجهد والمال.

٨- من المعلوم أن العالم المعاصر يمر بالكثير من التغيرات السريعة التي تؤثر على الداعية والدعوة والمدعوين والواقع الدعوي، بحيث أصبح لزاماً على الدعاة التأقلم مع هذا التغيير السريع، ومواجهة تحديات العصر باستخدام الوسائل والأساليب الحديثة المناسبة للتغلب على المشاكل الدعوية والآثار الجانبية لهذا الانفجار المعرفي والتقني، والتغيير السريع في الثقافات والمفاهيم، مع مراعاة الأصالة والأثرية في استخدام الوسائل والأساليب.

---

(١) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٤٢)، وسنن أبي داوود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٤٦٠٩)، وجامع الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٢٦٧٦) وقال هذا حديث صحيح، وصححه الألباني.

٩- «لا بد في الدعوة أن يكون الحديث ملائماً لأفهام الناس ومداركهم، فتكون الفكرة واضحةً، والكلمة فصيحةً، والعبارة متناسقةً، والتركيب قويّاً، وأن يكون هناك انسجامٌ بين اللغة والمعنى، وسلاسةٌ وإبداعٌ في الأسلوب مما يُحدث أثراً جميلاً في النفس، وكذلك هي أساليب الدعوة في القرآن والسنة.

١٠- الوسائل والأساليب من العوامل والخصائص التي تساعد الداعية على إنجاح دعوته إلى حدٍّ كبير، وتحقق له الخصب والإثمار، وتمنحه القدرة على التأثير والتفاعل والإيغال بأفكاره في كل وسطٍ وعلى كل صعيدٍ، والأسلوب الحسن والوسيلة المشروعة هما أحد العوامل الحساسة التي توفر على الداعية الوقت والجهد، وتصل به إلى الغاية المطلوبة بأقل التكاليف وأيسرها»[١].

١١- وقد يختلف العصر الحديث عن غيره من العصور السابقة بما طرأ عليه من الثورات الصناعية والتقنية، والمستجدات الفقهية، والمتغيرات الاجتماعية والسياسية، وظهرت وسائل دعوية جديدة تتميز بقوة التأثير وقدرتها على بلوغ أكبر عددٍ من الناس، مما يساعد في تحقيق المقاصد الدعوية ويصب في مصلحة الدعوة، وتؤدي إلى تحقيق المقصود الدعوي دون أن يعارضها نهيٌ شرعيٌّ؛ فإنها تكون في دائرة المشروعية والاعتبار.

١٢- على الداعية الموفق أن يستغل ويستفيد من كل وسائِل الاتصال بالناس الحديثة التي منَّ الله بها على عباده وتفضل، إذا كانت كما أسلفت تندرج تحت أيٍّ من الوسائل المشروعة ولم تُعَارَض بنهيٍ شرعيٍّ، وحينما يتجاهل الداعية الوسائَل الحديثة العصرية في دعوته فإنه يعيش خارج عصره، ويقل تأثيره في الناس، والله الهادي الى سواء السبيل...»[٢].

وكل هذا يدلُّ على أهمية وسائل الدعوة إلى الله تعالى، والعناية بتأصيلها تأصيلا

(١) انظر: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، محمد يوسف، ٦٧، مشكلات الدعوة والداعية، فتحي يكن ١١٨.
(٢) فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية سعد بن عبدالله بن سعد القعود، ص١٥٣ وأصل الكتاب أطروحة أعدها المؤلف لنيل درجة الماجستير، دار أطلس الخضراء.

شرعيًّاً، وحث الدعاة على استقراء الوسائل التي أرشد إليها كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وسيرة أصحابه والتابعين وأئمة الإسلام والدعاة المجددون؛ لتكون نبراساً يستضيء به الدعاة في دعوتهم إلى الله تعالى.

المبحث السابع

مشروعية دراسة وسائل وأساليب الدعوة

أولاً: الأدلة من القرآن على مشروعية الوسائل والأساليب:

بين الله تعالى لنبيه ﷺ في كتابه بياناً مباشراً لمجموعة من الوسائل والأساليب الدعوية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾ [المزمل: ١٠]، وقال تعالى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾ [النساء: ٦٣]. وقال تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]. وقال تعالى: ﴿لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴾ [الكهف: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [يس: ١٣].

وكذلك بين الله تعالى وسائل وأساليب الدعوة بطريقة غير مباشرة عن طريق بيان دعوة الأنبياء، فقال تعالى لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤].

وقال تعالى عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا﴾ [نوح: ٥]، وقال: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ [نوح: ٨ - ٩].

والآيات والشواهد في ذلك كثيرة جدّاً، وقد سبق بيان جملة منها في بحث دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ثانياً: وسائل الدعوة في السنة:

حوت السنة والسيرة النبوية على جوامع وسائل وأساليب الدعوة، وذلك من خلال أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، ومن ذلك على سبيل المثال:

١- **القصص والأمثال**، كما في حديث الثلاثة أصحاب الغار، وقصة الأبرص والأقرع والأعمى، وقصة صاحبي جرة الذهب، وقصة المتداينين من بني إسرائيل.

٢- **إرسال الرسل**، فقد كان ﷺ يرسل من الصحابة رسلا إلى البلاد ليعلموهم دين الله ﷻ، كما أرسل مصعب بن عمير إلى المدينة، ولم يمنعه ما حصل لأصحابه في بئر معونة وبعث الرجيع من أن يستمر في هذا النهج الصالح والطريق النافع، فأرسل معاذاً إلى اليمن، وأبا موسى الأشعري وعلي بن أبي طالب كذلك إلى اليمن، وغيرهم إلى بلدان أخرى.

٣- **الكتابة**، فقد كاتب ﷺ الملوك والرؤساء، فأرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى المقوقس ملك مصر، وإلى النجاشي ملك الحبشة.

٤- **الجهاد في سبيل الله ﷻ**، فالمقصود من الجهاد إقامة دين الله على وجه الأرض ونفي الفتنة والشرك عنها واقتلاع جذور الطواغيت الذين يحولون بين الحق والناس، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٩]،

بالإضافة إلى حكمته ﷺ في التعامل مع الناس، وتخول الصحابة رضي الله عنهم بالموعظة، ومجادلته أهل الكتاب، والترغيب والترهيب، والتبشير والإنذار، والسخاء بالمال والجهد وتأليف القلوب، وفي حسن خلقه وسيرته الحسنة، كل هذا يؤكد على مشروعية التعرف على الوسائل والأساليب الدعوية، وأنها أساس من أسس البصيرة في الدعوة.

ثالثاً: الإجماع:

يقول أ د. عبدالرحيم المغذوي: «فلا شك أن المتتبع لمسيرة الدعوة في تاريخها الطويل يجد أن الأمة الإسلامية - وعلى مقدمتها سلف هذه الأمة الصالح - قد أجمعت على الأخذ بوسائل الدعوة المشروعة والنافعة، والتي فيها خيرٌ وإعزازٌ لأهل الحق والإيمان، سواءٌ عن طريق كتاب الله تعالى وما ورد فيه من وسائل وأساليب عظيمة ونافعة، أو ما ورد في سنة وسيرة رسول الله ﷺ، أو ما كان تبعاً لذلك ومتفقاً معه ومتمشياً مع مبادئه وحكمه، سواء أكانت وسائل معنوية أم مادية، أو غير ذلك»[(١)].

---

(١) وسائل الدعوة، أ د. عبدالرحيم المغذوي ص١٩.

المبحث الثامن

خصائص وسائل وأساليب الدعوة

للدعوة إلى الله وسائل وأساليب تميزها عن غيرها من الدعوات، وهذه الخصائص لا تتغير مهما تغيرت وتنوعت الوسائل حسب الحال والزمان والمكان.

ويمكن بيان خصائص وسائل الدعوة إلى الله وأساليبها في النقاط التالية[١]:

أولاً: الأثرية:

أي: أن وسائل وأساليب الدعوة مستمدَّة من الكتاب والسنة[٢]، متفقة معها شكلاً ومضموناً، ذاك لأن الهداية التامة موجودة في القرآن والسنةِ النبوية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وقوله ﷺ: **(إني قد خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبدا كتاب الله وسنتي)**[٣].

ثانياً: الشمولية والتنوع:

تمتاز وسائل وأساليب الدعوة إلى الله بأنه متنوعة وشاملة لكل أحوال المدعوين وأصنافهم، وهي تتنوع بتنوع مقاصد الدعوة وأحوال المدعو[٤]، وهذا ما يعطي الداعية مجالاً رحباً لتنويع الأساليب والوسائل قصد الوصول إلى التأثير في المدعو وإقناعه.

فطالما أن هذا الدين شامل وكامل ويخاطب كل الناس في كل زمن ومكان، فلا بد

---

(١) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٢/ ٦٧٦- ٦٧٨.
(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص ١٨٨.
(٣) مسند البزار ١٥/ ٣٨٥ (٨٩٩٣)، والمستدرك على الصحيحين ١/ ١٧٢ (٣١٩) بلفظ: (إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي)، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٥٦٦.
(٤) مجموع الفتاوى ١١/ ٦٢٣.

أن تكون وسائله وأساليبه شاملة لكل زمان ومكان.

ثالثاً: الوضوح والبيان:

أساليب ووسائل الدعوة واضحة وبينة، وموضحة ومبينة للحق، تقوم على الوضوح في فكرتها، والتناسق في عبارتها، والقوة في تركيبها، والانسجام بين أسلوبها ومضمونها، مما يجنبها اللبس والاضطراب، والغموض والإبهام، وهذا ما يُحدِث أثراً بالغاً في نفس المدعو[١].

وهكذا يجب أن تتصف الوسيلة في الدعوة، فرسول الله ﷺ جاء بِدِينٍ واضحٍ، بيِّنٍ، وأُمر بأحسن البيان، قال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤].

رابعاً: الواقعية:

أساليب ووسائل الدعوة إلى الله لا بد أن تكون واقعية في طرحها ومعالجتها للأمور، بعيدة عن خيال الشعراء، وفن الأدباء، وغيرهما مما يُبعِدُ عن الحقيقة ويضرب في أودية الوهم والخرافة كما قال تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٧].

«ولا يدخل في هذا الخيال، وما اشتملت عليه هذه الأساليب والوسائل من تشبيهات وتراكيب بلاغية، لأن هذه وإن احتوت على ضروب من التصويرات، فإنما هي لتقريب المعنى وإبرازه في صورة المحسوس، وكشفه، وتوضيحه وإظهار الحقيقة، دون زيادةٍ أو نقصانٍ»[٢].

---

(١) علم الأسلوب، صلاح فضل، ص ٩٦.
(٢) الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، محمد خير يوسف، ص٦٩.

خامساً: الفطرة:

وتقصد بها: انسجام وسائل وأساليب الدعوة مع فطرة الإنسان، فأساليب ووسائل الدعوة لا تنافي الفطرة بل تجاريها، فالداعية الناجح هو الذي يختار من الأساليب ما يلبي فطرة الإنسان ويتماشى مع طبيعة المدعو[١].

سادساً: التطور:

ونقصد بذلك عدم ثباتها على شكل واحد، فإن الوسائل والأساليب الدعوية تختلف من وقت لآخر، ومن حال إلى حال، وذلك بحسب المقتضيات والأزمات[٢].

سابعاً: الحكمة:

فهي أساليب ووسائل تجمع بين الرفق في الخطاب، وتخير الأَنسب لحال المدعو، دون خدش لكرامته، أو فضحاً لعيوبه، بل تجمع بين حسن التبليغ، وحسن اختيار الوقت والحال، وحسن تخير الأسلوب الأنجح[٣]، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

ثامناً: الاعتدال:

أساليب ووسائل الدعوة إلى الله تتسم بالاعتدال في الطرح، بعيدة عن التهويل والتهوين، وهذا مما يدل على رجحان عقل الواعظ وحرصه على الحقيقة[٤].

فمن هدي السلف في الدعوة عدم الإسراف في المدح والذم، ولا في الوعد

(١) بحوث في الدعوة، نوال بنت محمد بن علي عبد الله الصَّانع ص ١٧٧.
(٢) بحوث في الدعوة ص ١٧٧، وينظر: المدخل إلى علم الدعوة محمد أبو الفتح البيانوني ص٢٧٦- ٢٨٠ بتصرف.
(٣) أساليب الدعوة إلى الله تعالى القرآن الكريم، لعبد الكريم سيد نوفل، ص ١٢٩.
(٤) الدعوة بين تنويع الأساليب وتمييع الحقائق، لحسن محمد قائد، مقال نشر بموقع مفكرة الإسلام.

والوعيد، لأن الإسراف مظنةُ الكذب، والاعتدال مظنة الصدق[١].

وهذه الأساليب والوسائل تدور حول الترغيب والترهيب، والأمثال والقصص والسؤال وغيرها وفي هذا يقول ولي الله الدهلوي: «وأما أركان الموعظة، فهي: الترغيب والترهيب، والتمثيل بالأمثال الواضحة، والقصص المُرفقةِ، والنِكات النافعة، فهذا طريق التذكير، والشرح والمسألة التي يذكرها»[٢].

تاسعاً: السلمية:

أي: أنها تقوم على السلمية وعدم الإساءة لأحد، فمقصود وسائل وأساليب الدعوة حمل الخير والهدى للناس، وبيان العقيدة الصحيحة والإيمان والتوحيد، وبيان أحكام شريعة الله تعالى والمساهمة في الأمن النفسي والاجتماعي، سواء مع أمة الدعوة أو أمة الإجابة[٣].

(١) منهج السلف في الوعظ ص ٢٨٠.
(٢) القول الجميل في بيان سواء السبيل، لأحمد ولي الله الدهلوي، نقلاً عن أبجد العلوم؛ للقِنَّوجي ٢/ ٥٣٦.
(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٦٧٧.

المبحث التاسع

أحكام وسائل وأساليب الدعوة

يمكن بيان أحكام وسائل وأساليب الدعوة في النقاط التالية[١]:

أولاً: حالات وسائل وأساليب الدعوة:

الحالة الأولى: الوسائل والأساليب المشروعة المنصوص عليها:

وهذه حكم الوسيلة والأسلوب فيها توقيفي لا يجوز لأحدٍ منعها أو تحريمها إلا لوصفٍ خارجٍ عنها، أو مخالفٍ لها، مثاله قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

الحالة الثانية: الوسائل والأساليب المنصوص على النهي عنها:

فالحكم فيها توقيفي بمنع استخدامها، ولا يجوز لأحدٍ مخالفة ذلك، كالكذب وشهادة الزور، ودق الناقوس للصلاة، ونحو ذلك مما ورد النهي عنه.

الحالة الثالث: عدم وجود نصٍ في المنع أو المشروعية:

فالحكم فيها أنها اجتهاديةٌ بحسب ما تمليه المصالح المرسلة والقياس الصحيح، مع الأخذ بالاعتبار الضوابط الشرعية، فهذا النوع من الوسائل والأساليب يدخل في دائرة المباح بناء على أن الأصل في الأشياء الإباحة.

---

(١) ينظر: كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٦٦٩-٦٣٧، ووسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، أ. د. حسين عبد المطلب ص ٣٣. قواعد الوسائل. د. مصطفى مخدوم ص ٣١٧. الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية عبد السلام برجس ص١١، ورسالة: وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد - حامد بن عبد الله العلي، منشورة على موقع مكتبة مشكلة الإسلامية.

ثانياً: مسألة: وسائل وأساليب الدعوة بين التوقيف والاجتهاد:

ولإيجاز القول: فإن أقوال العلماء تركزت على ثلاثة أقوال في المسألة[(١)]:

القول الأول: وسائل وأساليب الدعوة توقيفية:

واستشهدوا بعدة أدلة شواهد، وهي تدور على:

١- أن الدعوة إلى الله عبادةٌ والعبادات توقيفية.

٢- أن شريعة الإسلام كاملةٌ، لا نقص فيها ولا قصور.

٣- ويجب الحذر من الابتداع، وأن الابتداع يدخل في باب العادات كما يدخل في باب العبادات، وأن الاعتصام بالمتابعة نجاةٌ، وأن المخالفة مردودةٌ وضلالةٌ[(٢)].

القول الثاني: وسائل وأساليب الدعوة اجتهادية:

واحتج أصحاب هذا الرأي بأن الوسائل والأساليب الدعوية المسكوت عنها في الكتاب والسنة اجتهادية، ولكنها تضبط بضوابط شرعية، ومما احتجوا به في هذا المجال ما يلي:

١- أنَّ للوسائل حكم المقاصد والغايات، فلا يجوز الفصل في الحكم بين الوسائل والمقاصد.

٢- أنَّ من الوسائل العبادية ما يتطور ويتجدد كبعض وسائل الطَّهارة، وأشكال عمارة المساجد، لا في أصل الطهارة، وأحكام المساجد، ولذا فإنَّ تطور الوسائل الأخرى وعدم التوقيف فيها من باب أولى.

---

(١) جمع هذه الأقوال د. عبدالرحيم المغذوي في كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٦٣٧-٦٦٩.

(٢) الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية عبد السلام برجس ص١١.

٣- أنه يجب التفريق بين العبادة «بمفهومها العام» التي هي: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة»، فيدخل في هذا المفهوم كل ما كان فيه ثواب وأجر، وبين العبادة (بمفهومها الخاص) عند الفقهاء، وهي ما يقابل العادات والمعاملات مثل: الصلاة، والصوم والحج ونحوها من العبادات التي لا تشرع إلا بإذن الشارع، وأن الأصل فيها التوقيف، بخلاف المعاملات التي الأصل فيها الإباحة.

ولا شكَّ أن الدعوة إلى الله تعالى عبادةٌ من العبادات، إذ إنها مما أمر الله به، ومما يحبه الله ويرضاه، غير أنها ليست كالعبادات بمفهومها الخاص كصفة الصلاة والصيام والحج التي فَصَّلت فيها السنة النبوية، ولم يعد هناك مجالٌ للاجتهاد فيها[1].

القول الثالث: أساليب الدعوة ووسائلها منها التوقيفي، ومنها الاجتهادي[2]:

فالوسائل والأساليب التي جاء بها النص القطعي الصريح فيها هي توقيفيةٌ، والتي لم يرد فيها نصٌّ قطعيٌّ صريحٌ فهي اجتهاديةٌ.

الخلاصة والترجيح:

١- أن القول بأن وسائل الدعوة وأساليبها توقيفية على إطلاق فيه اقحام للأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وسياقها في غير محلها، كما أن فيه تضييقاً على وسائل الدعوة.

٢- أن القول بأن وسائل الدعوة وأساليبها اجتهادية على الإطلاق فيه ضعفٌ، وذلك لأن الأخذ بهذا القول على إطلاقه سيوقعنا في إجازة أي وسيلةٍ دعوية، وفي هذا الأمر مدعاةٌ لمن يريد الأخذ بأي وسيلةٍ في الدعوة دون مراعاةٍ لضوابطها الشرعية.

(١) انظر عن ضوابط وسائل الدعوة في المبحث السابع من كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية أ. د. عبد الرحيم المغذوي. وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها، أ. د. حسين عبد المطلب ص ٣٨- ٣٩.

(٢) انظر: وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها، أ. د. حسين محمد عبد المطلب ص ٥٣. وقواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم ص ٣١٧.

٣- وبناءً على ذلك فإن وسائل الدعوة:

- منها ما هو توقيفيٌّ وهو المنصوص عليه في الكتاب والسنة، مثل: الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقصص والأمثال، والترغيب والترهيب وغيرها.

- ومنها ما هو اجتهاديٌّ، ولكنه يُضبط بضوابط الشرع، مثل: استعمال وسائل الاتصال والإعلام والإنترنت، والمراكز الإسلامية والمخيمات الدعوية وغيرها.

ثالثاً: تنبيهات حول أحكام الوسائل والأساليب الدعوية:

١- لا بد أن تنضبط وسائل الدعوة بالضوابط الشرعية العامة، والتي منها: أن الوسائل لها حكم الغايات، وأن الغاية لا تبرر الوسيلة، وأن ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب، ووجوب سد الذرائع، إلى غير ذلك.

فيجب عرض كل وسيلة جديدة على العلماء، الذين يعرضونها على القرآن والسنة والقواعد والأصول والمقاصد الإسلامية، ثم يبيّنون حكمها.

٢- الاتباع في أمر الدعوة أمر واجب وحتم لازم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

«فحيث إن الدعوة إلى الله تعالى من أشرف الوظائف الدينية ومن أفضل القربات الشرعية؛ كان على الداعي إلى الله أن يحرص على اتباع السنة والبعد عن البدعة في موضوع دعوته وأسلوبها»[(١)].

(١) مقال: الاتباع لا الابتداع في الدعوة، د. خالد الربيع منشور على موقع الفرقان.

٣- ولا بد أن «يحرص الداعي على استعمال الوسائل والأساليب الشرعية والبعد عن السبل غير المشروعة، أو التي تخالف أصول الدين وقواعده الكلية؛ لأن الوسائل لها حكم المقاصد، فلا يعرف الإسلام مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة»، بل لا بد من سلوك السبل المباحة التي لا تخالف الشرع لتحقيق مقاصد الدعوة الإسلامية، وكون المقصد سامياً ونبيلاً لا يُبرر سلوك الأساليب المحرمة أو التي تخالف الشرع.

٤- ولا يعني ذلك الاستدلال لكل وسيلةٍ دعويةٍ بدليل مخصوصٍ من الكتاب أو السنة وإلا صارت الوسيلة غير مشروعة، وإنما يستعمل الداعية في دعوته الوسائل المباحة المتاحة في كل عصرٍ بشرط ألا تخالف الشرع؛ لا أن ينص عليها الشرع، لأن الأصل في الوسائل الإباحة ولا يُمنع منها إلا ما خالف الدين، ودليل ذلك عموم قوله ﷻ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [الحج: ٦٧]، ولم يقيد سبحانه ذلك بوسيلةٍ معينةٍ وإنما وضع ضوابط عامة: كالحكمة، فالأشياء المسكوت عنها محمولةٌ في الشرع على السعة والفضل.

٥- هناك فرقٌ دقيقٌ بين البدع في الدين وهي المذمومة شرعاً، والمصالح المرسلة التي لم يرد دليل على اعتبارها ولا إلغائها فتكون محل نظر، فإذا أدت إلى مصالح خالصةٍ أو راجحةٍ كانت مشروعةً وإلا صارت ممنوعةً، والوسائل الدعوية من هذا الباب»[(١)].

---

(١) مقال: الاتباع لا الابتداع في الدعوة، د. خالد الربيع منشور على موقع الفرقان، باختصار.

المبحث العاشر

ضوابط وسائل وأساليب الدعوة

هناك عدّة ضوابط ينبغي توفرها في وسائل الدعوة وأساليبها، حتى تُصان عن الاضطراب، وتحفظها من الخلل والفساد.

وهذه الضوابط متنوعة ويمكن إجمالها مختصرة فيما يلي(١):

١- أن تكون الوسائل والأساليب شرعيةً، متفقةً مع أحكام الشريعة ومنسجمة معها، منضوية تحت كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما أُثر عن سلف الأمة الصالح.

٢- ألا يؤدي استعمال الوسائل والأساليب الدعوية إلى أحداث مفسدةٍ أكبر من المصلحة المقصودة منها، أو إحداث فتنةٍ أو ضررٍ أو تنافسٍ غير شريفٍ أو غير محمودٍ.

٣- ينبغي على الدعاة مراعاة الأولويات والتدرج في استعمال الوسيلة أو الأسلوب الدعوي، ومراتب الوسائل تابعةٌ لمراتب مصالحها.

٤- مناسبة الوسيلة أو الأسلوب لحال المدعو، وقدرته على فهمها والإفادة منها، ومعرفة ما يريد الداعية إيصاله للمدعو عن طريقها.

٥- مقدرة الداعية على استعمال هذه الوسائل والأساليب الدعوية وفهمه لها، والتزام الصدق والحق في التعامل مع هذه الوسائل الدعوية.

٦- أن تبدأ تلك الوسائل والأساليب بالأهم فالمهم من أمور الدعوة ومسائل الدين، وتتدرج في ذلك تدرجاً حكيماً يفيد المدعو وينفعه.

---

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ د. عبدالرحيم المغذوي٢/ ٦٧٤- ٦٧٦، وسائل الدعوة أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي ص ٢٠. وسائل الدعوة إلى الله وأساليبها.. أ د. حسين محمد عبد المطلب ص ٦١. قواعد الوسائل د. مصطفى مخدوم ص ٣٤٧. مناهج الدعوة إلى الله تعالى. أ. د. جلال سعد البشار ص ٦٧. المدخل إلى علم الدعوة د. محمد أبو الفتح ص ٢٨٥.

٧- عدم مخالفة هذه الوسائل للشرع، بمعنى أن تكون الوسيلة الدعوية بعيدةً عن الحرام، والمكروه، والشبهة والبدعة.

٨- دخول الوسيلة في دائرة المباح؛ إذا لم يكن منصوصاً عليها، ولكن بشرط بُعدها عن الحرام والشبهة، ولا بد هنا من أخذ رأي العلماء الموثوق بهم في هذه النوعية من الوسائل، بمعنى أن حكم هذه الوسائل ليس متروكاً لبعض الدعاة، لا سيما قليلي العلم الشرعي، أو الذين لديهم تخليطٌ، بل المعوّل عليهم هم العلماء الربانيون الموثوق في عقيدتهم ومنهجهم وصحة فكرهم وسلامة رأيهم.

٩- خروج الوسيلة عن كونها شعاراً لغير المسلمين، وخاصةً ما يتعلق بالشعارات في الأمور الدينية، مثل الناقوس والصليب، والبوق والنار وما يسمى بنجمة الأرض، وقراءة الكف وما إلى ذلك من أمورٍ تخالف العقيدة الإسلامية وتتعلق بالديانات الأخرى.

١٠- أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعاً، فإن كان الهدف ممنوعاً شرعاً فلا يُتَوسَّل إليه بأي وسيلةٍ، لأن النهيَ عن المقصد نهيٌ عن جميع وسائله المؤدية إليه، فكل وسيلةٍ تؤدي إلى الحرام فهي محرمةٌ وكل وسيلةٍ تؤدي إلى مكروهٍ فهي مكروهةٌ.

يقول الإمام ابن جزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والوسيلة إلى الحرام حرام»(١).

ويقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الوسائل لها أحكام المقاصد، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا يتم المسنون إلا به فهو مسنون، وطرق الحرام والمكروهات تابعة لها، ووسيلة المباح مباحة»(٢).

١١- أن يلتزم الداعية في وسائله وأساليبه بالقدوة الحسنة، وأن لا يخالف ظاهره باطنه ولا قوله فعله، وأن يكون قدوة حسنة في كل حياته.

---

(١) تقريب الأصول إلى علم الأصول لابن جزي ص ٢٥٥.
(٢) القواعد والأصول الجامعة للشيخ عبد الرحمن السعدي ص ١٠.

الفصل الثاني

وسائل الدعوة الأصيلة

ويتضمن أربعة مباحث[(١)]:

- **المبحث الأول**: الخطابة.
- **المبحث الثاني**: التعليم.
- **المبحث الثالث**: الكتابة والتأليف.
- **المبحث الرابع**: الترجمة.

---

(١) المقصود بوسائل الدعوة الأصيلة: هي مجموعة الوسائل المستفادة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله ﷺ وما أثر عن سلف الأمة الصالح. ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٦٨٤، والوسائل الأصيلة كثيرة وسنذكر أبرزها.. وقد تحدث عنها أ. د. عبدالرحيم المغذوي سرداً وتفصيلا في كتابه الأسس العلمية.

المبحث الأول

وسيلة الخطابة

وسيلة الخطابة -أو الإلقاء- بصفة عامة من أهم وأكثر الطرق الدعوية تأثيراً، وهي أصل الوسائل كلها، ويمكن بيان ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مقدمات حول الخطابة.

المطلب الثاني: هدي النبي ﷺ في خطبه.

المطلب الثالث: مهارات أساسية للخطابة.

المطلب الأول

مقدمات حول الخطابة[١]

✧ أولاً: أهمية الخطابة عامة:

يقول الشيخ على الطنطاوي في بيان أهمية الخطبة: «إنني أحاول أن ألقي اليوم خطبة، فلا تقولوا قد شبعنا من الخطب، إنكم قد شبعتم من الكلام الفارغ الذي يلقيه أمثالي من مساكين الأدباء.

أما الخطب، فلم تسمعوها إلا قليلاً، الخطب العبقريات الخالدات التي لا تُنسَج من حروف، ولا تؤلف من كلمات ولكنها تنسجُ من خيوط النور الذي يضيءُ طريق الحق لكل قلب، وتُحاك من أسلاك النار التي تبعثُ لهب الحماسة في كل نفس.

وخطبة طارق هي التي فتحت الأندلس، وخطبة الحجاج أخضعت يوماً العراق، وأطفأت نار الفتن التي كانت مشتعلة فيه، ثم وجهته إلى المعركة الماجدة، ففتح واحد من قواد الحجاج أكثر مما فتحت فرنسا في عصورها كلها، وبلغ الصين.

ولما اجتاح نابليون روسيا، ما أعاد لها حريتها، ولا ردَّ عليها عزمها إلا خطبُ، (فخِته) التي صارت لقومه كالمعلقات يحفظها الطلاب في المدارس... (الخ)»[٢].

ومن خلال كلام الشيخ يتضح شيء من الأهمية لخطب الجُمَع والمواسم من جهةِ التأثير على الناس في دعوتهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا الآخرة.

---

(١) للاستزادة حول الموضوع ينظر: فن الخطابة د.أحمد الحوفي، والخطابة للشيخ أبي زهرة، وفن الخطابة للشيخ علي محفوظ، الخطابة د. عبد الجليل شلبي، والتدريب الدعوي د. سلطان الحصين.

(٢) انظر: هتاف المجد للشيخ علي الطنطاوي ص (٢٣) باختصار.

فلله ما أعظم رتبة الخطباء وما أكرم مكانتهم إنهم يغدون في خمائل الخطابة، فتراهم تارةً يُحذِّرون وتراهم تارةً يبشرون، وأخرى يعظون، وثالثة يُذكرون، يستلينون الناس بالقول إذا قسوا، ويستخضعونهم به إذا عصوا، ويمتلكون قلوبهم بالرغبة والرهبة وأشد إثارتهم للعواطف، وبالله كم تتجه الأنظار نحوهم، وتحذف الأبصار شاخصةً بهم، وتلتف حولهم القلوب، وتترامى إليهم الآمال[(١)].

✧ ثانياً: أهمية خطبة الجمع خاصة[(٢)]:

من رحمة الله تعالى بهذه الأمة - التي شاء أن تكون خير أمّة أخرجت للنَّاس- أن شرع لها ما يحفظ دينها في واقعها، ويثبت عقيدتها في أفرادها، ويجدد رسالتها في أجيالها، وينشر العلم بأحكامها، ويبث الوعي بقضاياها.

وإنّ من جملة تلك التشريعات تشريع خطبة وصلاة الجمعة التي تعد بمثابة صمام الأمان للحفاظ على التذكير والتواصل مع المجتمع المسلم بجميع أفراده، سواء في مجال إحياء إيمانه، أو حسن صلته بربه، أو تنظيم علاقته بالحياة والأحياء من حوله، وللجمعة في الإسلام مكانة كبيرة فهي من فروض الأعيان، وهي إحدى شعائر الإسلام العظام.

فمن أهمَّ المقاصد العظيمة التي شرعت الخطبة لها تذكير النَّاس بربِّهم، وتعليمهم أمر دينهم، وإبراز دور المسلم في الحياة، والتحذير من السلبيات التي قد يقع فيها نتيجة الجهل أو الخطأ، وعلاج مشكلات الأمة وتقويم مسيرتها، وإنَّ تأمل بعض هذه المقاصد العظيمة، والخصائص المنيفة لشعيرة الجمعة كفيل بأن يجعلنا ندرك تلك المكانة التي تبوأتها من بين سائر العبادات حتى شرع التبكير لها، والإعلاء من شأنها، والتأكيد على الإنصات فيها، والوعيد الشديد في حقِّ من تخلَّف عنها.

---

(١) الشامل في فقه الخطيب والخطبة تأليف: أ. د. سعود الشريم ص ٣٢.

(٢) أهمية الخطبة ودورها في المجتمع المسلم الشيخ د. علي بن عمر بادحدح، مقال منشور على موقع الخطباء.

ومن جهة أخرى فإنّنا حين نلمس هذا الاهتمام الكبير بشأن الجمعة في نصوص الوحيين، ندرك أنَّ من أعظم العوامل التي أثَّرت في حال أمَّتنا المؤلم، والمتمثّل في كثرة الجهل، ووجود البدع، وضعف التدين، وكثرة المنكرات، إنّما هو التقصير في استثمار دور المسجد عبر رسالة الجمعة المتجدّدة للنّاس كافّة على اختلاف مراتبهم ما يربو على خمسين مرة في كل عام، مما يجعلنا مقتنعين بأنّ الحديث عن خطبة الجمعة وتحقيق أهدافها وتطوير أدائها مهم جدّاً، وينبغي أن يكون على رأس الأولويات الدعوية، كيف لا وهي تهدي النُّفوس الثائرة، وتثير حماسة النُّفوس الفاترة، وهي ترفع الحقَّ، وتخفض الباطل، وتقيم العدل، وتردُّ المظالم، وهي صوت المظلومين، وهي لسان الهداية... ولا يمكن أن ينتصر صاحب دعاية، ومناد بفكرة، وصاحب إصلاح إلا بالخطابة.

وتتجلّى أهمية الحديث عن الخطابة بشكل مكثّف ومؤكد في ما نشهده في واقعنا المعاصر من انتشار وتغلغل وسائل الإعلام وتقنية المعلومات، وتنوّع وسائل العرض، حتَّى أصبح العرض والإلقاء فنّاً مستقلاً له مدارسه ومناهجه، وما خطبة الجمعة إلا مجال رحب للاستفادة من كل الوسائل المتاحة للارتقاء بأسلوب الخطابة المؤثّر بشكل إيجابي ينعكس على نوعية الخطابة وأثرها في المتلقي الذي جاء مهيئاً لسماع ما يقال له، متحرياً للإنصات، مقبلاً بكليته على العلم والاستفادة، وهذا شأن الجموع الغفيرة التي تشهد الجمع في أصقاع الأرض كلها، فمثل من كانت هذه صفتهم حريٌّ أن لا يرجعوا وحظّهم السآمة والملل وعدم الاستفادة من هذا الملتقى العظيم.

✧ ثالثاً: أهداف الخطب ومقاصدها[(١)]:

للخطب في الإسلام أهدافٌ ومقاصدُ نبيلةٌ نجملها في النقاط التالية:

١- الدعوة إلى الله وتعريف الخلق بالخالق جل وعلا وترسيخ التوحيد والعبودية لله وحده لا سواه وطاعة رسوله الكريم وهذا أساس الإسلام وروحه.

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- إرشاد الناس إلى الحق والخير، وحثهم عليه وبيان الشر والباطل والتحذير منه.

٤- نشر العلم والخير في المجتمع بين الناس.

٥- إثارة الحماس تجاه قضية معينة واقناع المستمعين بها.

٦- بيان الحكم الشرعي في مسألة معينة.

٧- ايضاح الحكم والغايات من التشريع.

٨- إزالة الشبهات.

٩- بيان أصناف المعاملات والأخلاق والسلوكيات الخاصة والعامة.

١٠- بيان علاقات الفرد والمجتمع مع بعضه ومع غيره من الناس.

١١- ترسيخ مفاهيم الأمن الاجتماعي وعدم احداث مشكلات.

١٢- تحذير الناس من الفتن والتطرف وبيان عواقب الإرهاب.

١٣- حث المجتمع على استثمار خيراته فيما يفيد.

١٤- حث الناس على اغتنام خيري الدنيا والآخرة.

---

(١) التدريب الدعوي د. سلطان الحصين ص٥٧، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٧٥١- ٧٥٢.

✧ رابعاً: أصالة وسيلة الخطابة في الدعوة:

بعد فرض صلاة الجمعة وخطبتها أصبحت صلة النبي ﷺ بجمهور الناس تتكرر نهاية كل أسبوع، مما أضفى على الخطبة شيئاً من الأهمية والمكانة، لأنها منبر التوجيه والإرشاد، وتبعها تشريع خطبتي عيد الفطر وعيد الأضحى، وخطبة صلاتي الكسوف والخسوف، وخطبة الاستسقاء، وعند الحاجة.

ثم ورث الخطابة من بعد رسول الله ﷺ خلفاؤه الراشدون، وهم أركان البلاغة، ودعائم البيان، وسادات الفصاحةِ، ثم من بعدهم ملوك بني أمية وعمالهم، ثم خلفاء بني العباس، ثم اتسعت حتى أصبحت في العلماء والمشايخ، إلى أن اتسع نطاقها لِمَا هو أبعد من ذلك.

ولعل من أوائل أنواع الخطابة في الإسلام هو ما صدع به المصطفى ﷺ بين ظهراني قريش بعدما أنزل الله عليه قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء: ٢١٤] فصعد على الصفا، ثم نادى: (**يا صباحاه**) فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه، وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: (**يا بني عبد المطلب، يا بني فِهْر، يا بني لؤي، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتموني؟**) قالوا: نعم، قال: (**فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**) فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المَسَد: ١][(١)].

فخطابة النبي ﷺ في هذا الموضع لم يعهد لها من قبل مثيل بهذه الكيفية، وهذا التوقيت وهذه الجرأة، ولذلك كانت من أهم الحوادث وأعظم البواعث للدعوة الجهرية التي أطلقت الألسن من عقالها، وأثارت الخطابة في الإسلام من مَكمنها، وأغرتِ العقول بإحكامها والتفنن فيها واختلال الألباب بسحر بيانها فوق ما كانت عليه في جاهليتها، كيف لا ورسول الله ﷺ هو القائل في معرض حديثه عن الخطبة: (**إن من البيان لسحراً**)[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤](٤٧٧٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة (٥١٤٦)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، =

✧ خامساً: أنواع الخطب[(١)]:

قسم العلماء الخطابة باعتبار الموضوع الذي تتضمنه، ويعرضه الخطيب، فذكروا:

١- الخطب الدينية الثابتة، ومن أهم الخطب الدينية خطبة العيدين وخطبة الجمعة.

٢- الخطب الدينية من ذوات الأسباب كخطبة الاستسقاء، والكسوف والخسوف.

٣- الخطب الاجتماعية، وهي الخطب التي تعالج قضايا اجتماعية في المجتمع، سواء كانت أسرية أو عائلية أو في علاقات الناس مع بعضهم وحل مشكلات المجتمع.

٤- الخطب القضائية، وهي الخطب التي تلقى غالباً في المحاكم والدوائر القانونية والقضائية، ومدارها بيان الحكم القضائي وفصل الخصومات.

٥- الخطب السياسية، ومدارها إدارة الدولة والمجتمعات كخطب الحكام والأمراء والرؤساء، وخطب الحملات الانتخابية.

٦- الخطب المحفلية، وهي الخطب التي تلقى في حفلات التهنئة أو الافتتاح أو التكريم.

٧- الخطب الحربية، وهي الخطب التي تلقى عند الحرب لاستثارة الجنود.

«ويلاحظ على هذه التقسيمات ونحوها التداخل بين بعضها البعض، فمثلاً قد تكون الخطبةُ في تكريم شخص، فيتناول الخطيب أموراً سياسية، أو يخطب في ساحة القضاء فيتعرض لمسائل علمية، وهكذا.

= باب تخفيف الصلاة والخطبة (٨٦٩).

(١) ينظر دليل التدريب الدعوي ص٧٢ وما بعدها، والدارسة النظرية للخطابة د. عبد الرب نواب ص١٣.

مع التنبيه إلى أننا عندما نفصل بين الخطب الدينية وغيرها من الخطب لا نقصد أن الواعظ الدينيَّ ليس له أن يتطرق في خطبه إلى جوانب السياسة أو القانون ونحوهما.

فالإسلام يتسم بالشمول لجميع مناحي الحياة وشؤونها من اقتصاد وسياسة وقضاء واجتماع، وغيرها بالإضافة إلى الجوانب الروحية، لذلك فإننا نقرر أن تلك الأقسام لا تنفصل عن الإسلام، بل يجب أن تستمد منه، وأن تسير على هديه، كما أن الخطيب الدينيَّ أو الواعظَ لا يمنعه من الخوض فيها مانع، بل إن تطرّقَه إلى مواضيعَ سياسيةٍ أو اجتماعيةٍ أو حربيةٍ وغيرِها؛ هو مما يدخل في نطاق تخصصه، وفي صلب مهمته التي تحتم عليه أن يُعلّمَ الناسَ إياها، ويعرّفَهم بها كما يُعلمُهم الصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرَها من الفرائض.

فلا بد من التأكيد على أنه لا مانع من التقسيم حيث إن لكل قسم منها خصائصُ وملامحُ ومزايا خاصةٌ به، يتميز بها عما عداه من بقية الأنواع، ولكن ينبغي ألا تكون تلك الخطب بمعزل عن دين الإسلام، بل تنبني عليه وتلتزم به شكلاً ومضموناً، مظهراً وجوهراً، وبعبارة أخرى أن تكون هذه الأقسام من الدين الإسلامي، لا قسيماً له ونِدّاً، وأن تَصُب في النهاية في مصلحة أهداف الدعوة الإسلامية، والتي على رأسها تعبيدُ الناس لله رب العالمين، والتمكينُ لدين الله في الأرض، ولشريعته أن تحكم وتسود»[١].

(١) أنواع الخطب بين القديم والحديث أ. د إسماعيل على محمد مقال منشور على شبكة الألوكة.

المطلب الثاني

هدي النبي ﷺ في خطبه

قال الإمام ابن القيم[(١)]: فَصْلٌ فِي هَدْيِهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ:

خطب ﷺ على الأرض، وعلى المِنْبَرِ، وعلى البعير، وعلى النَّاقة.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب، احمرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنَّهُ مُنذِرُ جَيْشٍ، وَيَقُولُ: **(أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتابُ اللَهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضلاَلَةٌ)** ثم يقول: **(أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك دَيْناً أو ضياعاً فإليَّ وعليَّ)**[(٢)].

وكان ﷺ لا يخطُب خُطبة إلا افتتحها بحمد الله، وكان يخطُب قائماً.

وكان ﷺ إذا صَعِدَ المِنبَرَ أقبل بوجهه على الناس، ثم قال: **(السَّلاَمُ عَلَيْكُم)**.

وكان ﷺ يختِم خُطبته بالاستغفار، وكان كثيراً ما يخطب بالقرآن.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أَنَّ رسُول الله ﷺ كان إذا تشهَّد قال: **(الحَمْدُ للَهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ، فَلاَ مُضلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ، فلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إله إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَق بَشِيراً وَنَذِيراً بَيْن يَدَي السَّاعَةِ، مَنْ يُطعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّ إِلاَّ نَفْسَهُ، وَلاَ يَضرُّ اللهَ شيئاً)**.

وكان ﷺ مدارُ خُطبه على حمد الله، والثناء عليه بآلائه، وأوصافِ كماله ومحامده، وتعليمِ قواعدِ الإسلام، وذكرِ الجنَّة والنَّار والمعاد، والأمرِ بتقوى الله، وتبيينِ موارد غضبه، ومواقعِ رضاه فعلى هذا كان مدار خطبه.

(١) ينظر: زاد المعاد ١/ ١٧٩ ١٨٤ باختصار وتصرف يسير.
(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٨٦٧).

وكان ﷺ يقول في خطبه: **(أَيُّهَا النَّاسُ إِنكُمْ لَنْ تُطِيقُوا - أَوْ لَنْ تَفْعَلُوا- كُلَ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا)**.

وكان ﷺ يخطُب في كل وقت بما تقتضيه حاجةُ المخاطَبين ومصلحتهم، ولم يَكُنْ يخطب خُطبة إلا افتتحها بحمد الله، ويتشهَّد فيها بكلمتي الشهادة، ويذكر فيها نفسه باسمه العَلَم، ولم يكن له شاويش يخرُج بين يديه إذا خرج من حُجرته، ولم يكن يَلْبَسُ لِبَاسَ الخطباء اليوم لا طُرحة، ولا زِيقاً وَاسعاً.

وكان ﷺ منبرُه ثلاثَ درجات، فإذا استوى عليه، واستقبل الناس، أخذ المؤذن في الأذان فقط، ولم يَقُلْ شيئاً قبلَه ولا بعدَه، فإذا أخذ في الخطبة، لم يرفع أحدٌ صوته بشيء البتة، لا مؤذنٌ ولا غيرُه، وكان إذا قام ﷺ يخطب، أخذ عصاً، فتوكَّأ عليها وهو على المنبر، وكان الخلفاءُ الثلاثةُ بعده رضي الله عنهم يفعلون ذلك، وكان أحياناً يتوكأْ على قوس، ولم يُحفظ عنه ﷺ أنه توكأ على سيف.

وكان ﷺ إذا عرض له في خطبته عارضٌ، اشتغل به، ثم رجع إلى خطبته.

وكان يُقصر خطبته ﷺ أحياناً، ويُطيلها أحياناً بحسب حاجة الناس.

وكانت خطبتُه العارِضة أطولَ من خطبته الراتِبة ﷺ.

وكان يخطُب النِّساء على حِدةٍ في الأعياد، ويحرِّضُهُنَّ على الصدقة، والله أعلم.

المطلب الثالث

مهارات أساسية للخطابة

من خلال عرض هدي النبي ﷺ في خطبه يمكن أن نقول: إن للخطابة فنوناً ومهاراتٍ، وللخطيب والملقي شروطٌ، وعليه واجباتٌ، على الداعية أن يتعلمها، ويتعرف عليها ويلتزم بها..[(١)]، يمكن إجمالها في النقاط التالية[(٢)]:

○ أولاً: مهارة التعرف على حال المستمعين:

أول خطوة في التخطيط للخطبة هي معرفة جمهور المستمعين، فعلى الداعية أن يعي طبيعة من سيتحدث إليهم والقضايا التي تهمهم، وما مواقف المستمعين تجاه موضوع الحديث، كما ينبغي التعرف بأي عناصر مشاكسة موجودة بين الحاضرين والعناصر «الصديقة» أو المتعاطفة مع آراء الداعية أو الخطيب.

ولتحقيق جوٍ من الألفة والتواصل مع جمهور المستمعين، على الملقي أن يصل مكان الاجتماع مبكراً وأن يكون بين آخر المنصرفين، هذا من شأنه أن يمكّن المتحدث من التعرف ببعض الحاضرين، واكتشاف العناصر الحليفة بينهم، كما يوفر فرصة للتحدث إلى المعارضين، والتعرف بهم بصفة شخصية إذا دعت الحاجة إلى الإشارة إليهم بالاسم في أثناء الحديث وإلى آرائهم على أن ذلك نوعٌ من إبداء التقدير والاحترام لهم، ويمكن الاستفادة من ذلك لتعزيز وتقوية بعض النقاط التي سترد في الخطبة أو الحديث.

---

(١) تم الحديث عن مجموعة من هذه المهارات في الكتاب الثالث من هذه المجموعة وهو تأهيل الداعية على المهارات الدعوية، فلا بد من الرجوع لها بالإضافة إلى ما سيتم التطرق له من مهارات في هذا المبحث، وينظر: فن الخطابة وإعداد الخطيب للشيخ علي محفوظ، وكذلك الخطابة وإعداد الخطيب د. عبدالجليل شلبي، كيف تكون خطيباً بارعاً لمتولي الجرجاوي، والأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٧٤٩- ٧٥٥، والتدريب الدعوي د. سلطان الحصين.

(٢) تم تلخيص هذه المهارات والتصرف فيها من كتاب: دليل التدريب القيادي د. هشام الطالب، وتشمل كل أنواع الخطابة سواء كانت خطباً دينية أو محاضرات أو ندوات أو كلمات، أي: كل ما يطلق عليه إلقاء.

○ ثانياً: مهارة تأكيد المصداقية:

يستجيب الجمهور المستمع للمتحدث إذا اقتنع بمصداقيته، ولتأكيد هذه المصداقية على المتحدث أن يكون على دراية تامة بالموضوع الذي يتناوله، وأن يكون بإمكان مستمعيه أن يصدقوه فيما يطرح من أفكار، وأن تكسبه تصرفاته حب الجمهور وإقباله عليه.

فلما آن الأوان لأن يجهر رسول الله ﷺ لأهل مكة ببعثته وأن يبلغهم رسالة ربه وقف على جبل الصفا ودعاهم للتجمع ليخطب فيهم وقال ﷺ: **(يا معشر قريش، لو أخبرتكم أنَّ جيشاً يوشِكُ أنْ يظهَرَ عليكُم من وراء هذا الجبل فهل كنتمْ مصدِّقِيَّ؟)** قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: **(فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ)**[1]، وفي رواية: «أنت عندنا غير متهمٍ، وما جربنا عليك كذباً قط»[2].

وذلك لأنهم لم يعرفوا عليه الكذب طوال أربعين عاماً، وبعد أن أكد مصداقيته لديهم قال لهم ﷺ: **(فإني نذيرٌ لكم بَين يدَيْ عذابِ يومٍ شديدٍ)**.

○ ثالثاً: مهارة تحدِّيد الموضوع وأهميته:

لا بد للخطيب أو الملقي اختيار الموضوع المناسب للخطبة وتحديد عنوانه وعناصره بدقة، ووضع خطة شاملة له، مع استحضار الأسباب التي تجعل الداعية يعتقد بأن هذه القضية هامة للمستمعين، مبيناً ضرورة طرحها أمام الرأي العام، مع توضيح مرامي الخطبة، فمن المهم أن يعي المستمعون لماذا أصبحت هذه القضية هامة في هذا الوقت خاصة؟

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤](٤٧٧٠).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢٠٠ ولم أقف على الحكم عليها.

رابعاً: مهارة عرض الأمثلة:

من وسائل الإقناع والتأثير في الخطاب ضرب الأمثلة المحددة، من الماضي الإسلامي وغير الإسلامي، أو قصصاً تصويرية أولُغزاً أو شعاراً، ومناقشة ما اقترح من حلول لوقائع تاريخية مشابهة وما حققته تلك الحلول من نجاح أو إخفاق، أما إذا كانت القضية جديدة تماماً فيناقش أوجه الشبه أو التباين بينها وبين حالات سابقة.

خامساً: تشخيص المشكلة واقترح الحلول:

في بداية إلقاء الخطبة لا بد من تشخيص المشكلة التي ستعالجها الخطبة بشكل إبداعي، مستشهداً بالآيات القرآنية التي تُعين في البحث عن الحل، وكذلك السنة النبوية لمزيدٍ من التوضيح، وما طُرح من اجتهادات السلف في فهم تلك النصوص، ومحاولة تطبيق المبادىء القرآنية والنبوية في واقع المسلمين اليوم، وتقديم اقتراحاتٍ لحلولٍ جديدةٍ في إطار مقاصد الشريعة الغرّاء حين لا توجد النصوص المباشرة في القضية محل البحث.

سادساً: مهارة الخاتمة:

هناك فرعان للخاتمة أحدهما: علمي منهجي يشتمل على: تلخيص أساسيات الموضوع وأهم النتائج في نقاط محددة كي يسهل استيعابها واستذكارها، مع فتح آفاق جديدة للبحث والتأمل، **والثاني التربوي**: فهو أن تختتم الخطبة بثلاث نقاط:

- **التواضع** وهو تاج الحكمة والاعتراف بقصور العلم البشري مهما اتسع.
- **التفاؤل** وتأكيد أن الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل شيء سبباً ولكل داء دواء وأن الأمة قادرة على اكتشاف تلك الأسباب والأدوية وإقامة مجتمع أفضل.
- **الشكر** والتحية للمنظمين وللمستمعين.

ولا بد أن يتذكر الخطيب أن: الحديث الجيد هو الذي يبدأ بمقدمةٍ وافيةٍ تضع الموضوع في إطاره الصحيح وتساعد المستمع على الفهم والاستيعاب، ثم يتناول نقاط الموضوع الرئيسة بدقَّةٍ، مع عرض الاستنتاجات والنتائج في خلاصةٍ أخيرةٍ تنتهي في الزمن المحدد للكلمة، فالالتزام بالوقت أمرٌ مهمٌ، ويجب الحرص على إلقاء الكلمة بكاملها مع الاختصار كلما دعت الضرورة.

○ سابعاً: مهارة زيادة الفاعلية:

قبل إلقاء الخطاب ينبغي أن نقرر كيف سينتقل من فكرةٍ إلى أخرى، أما في أثناء الحديث، فينبغي الحرص على الربط والمتابعة والتناسق عند الانتقال من فكرة إلى الفكرة التي تليها، وذلك للحفاظ على الاستمرارية والتسلسل من بداية الحديث حتى نهايته، فقد يكون ما نقوله ونطرحه متناسقاً ومنطقيّاً لنا، لكنه بالنسبة إلى المستمع قد لا يكون على الدرجة نفسها من الوضوح، وبإمكان المستمع استيعاب الموضوع إذا رأى التناسق واضحاً في الأفكار والمعلومات، وهذا يوفر من ضرورة الإسهاب والشرح.

وهناك أسلوبان في الانتقال من فكرة إلى أخرى، وهما:

- الانتقال البلاغي، وذلك باستخدام جملة أو عبارة تربط بين الأفكار.
- الانتقال الصوتي الذي يتم من خلال تغيير نبرات الصوت وانخفاضه أو ارتفاعه.

○ ثامناً: مهارة حسن الأسلوب:

لا بد من الحرص على استخدام أفضل الأساليب اللغوية في التعبير، فاستخدام الكلمات والعبارات العامية يَصِمُ المتحدث بالسطحية وعدم النضج، وينتقص من جدية الأمر، ويقلل من قيمة المحاضرة أو الخطبة، وقد يكون استخدام الكلمات والتعبيرات الجديدة وسيلةً فعّالَةً لتحقيق انسجامٍ سريعٍ مع الجمهور، لكن يجب اختيار الكلمات بحذرٍ ودقةٍ.

ومن معالم حسن أسلوب العرض ما يلي:

- تكرار النقاط الأساسية، بحيث لا يتجاوز التكرار ثلاث مرات.
- توخي الإيقاع والسجع والجرس الصوتي في اختيار الكلمات، بلا تكلفٍ.
- اختيارات العبارات البليغة السهلة الجامعة التي ترسخ في ذاكرة المستمع.
- التشبيه والاستعارة والقياس لنقل الأفكار المعقدة.
- الإحصاءات والأرقام التي تؤصِّل الأفكار وتعطي الحديث مصداقية.
- توظيف المبني للمعلوم والأفعال التوكيدية التي تخاطب العواطف والعقول معاً.
- استخدام عباراتٍ مفعمة بالحيوية واستنتاجاتٍ راسخةٍ تجذب الأذهان.
- سرد الأمثال، وسَوْق الأشعار، وإيراد الحِكَم.
- ينبغي اجتناب التعميم والتجريح، والتعالي والسخرية، والسطحية ومواجهة العاملين المهتمين وحدهم باللوم والتقصير أو الوقوف منهم موقف الآمِرِ الناهي.

○ تاسعاً: مهارة رؤوس الأقلام:

إذا أعد المتحدث رؤوس أقلام للخطبة، فمن الأفضل ألاَّ يخرج عنها في أثناء الحديث مهما كانت المغريات، وإلا حاد عن الموضوع وارتبك لعدم التأكد من بعض المعلومات، أو بسبب الانزلاق نحو المبالغة في استخدام العبارات المجازية والاستعارات.

وينصح المتحدث بألا يقرأ من أوراقه بصفة مستمرة، لكن ينبغي ألاّ يحاول إخفاء مذكراته بصورة كاملة، وعليه أن يسعى إلى تناول جميع النقاط التي بذل جهداً كبيراً في إعدادها وترتيبها، وإذا واجهت المتحدث مشكلة تتعلق باستخدام يديه بصورة عشوائية فعليه أن يمسك بأوراقه، فذلك يساعد على التغلب على تلك المشكلة.

عاشراً: مهارة الإيماءات:

إن أفضل الخطب يمكن أن يفسدها أسلوب الإلقاء غير المناسب، فالخطابة تتطلب تفاعلاً صادقاً لجسم المتحدث وعقله مع ما يقول، وهو في حاجة إلى توجيه الاهتمام إلى جسمه وصوته وعينيه وقسمات وجهه.

فينبغي ألا يشعر المتحدث أنه متجمد في بقعة واحدة أو أن أطرافه متيبسة بلا حراك، من المفيد أن يتدرب الملقون والخطباء على إلقاء الخطبة أمام مرآة، واستخدام أنواعٍ مختلفةٍ من الإيماءات ليرى كيف يبدو تماماً.

مع التنبيه إلى عدم التخطيط لتلك الإيماءات عند نقاط معينة في الخطبة، لأن ترتيبها في صفٍّ واحدٍ يجعلها تصرفاتٍ تمثيليةً غير طبيعية على الإطلاق، والمهم هو أن لا ننفر من استخدام الإيماءات بل نوظفها بنجاح.

الحادي عشر: مهارة طريقة الوقوف:

- يجب أن يظهر الخطيب واثقاً من نفسه، لا سيما خلال اللحظات الهامة جدًّا التي يقترب فيها من المنصة أو المنبر الذي سيقف عليه.

- كما يجب في أثناء إلقاء الخطبة ألا تتنافر حركات الجسم مع الألفاظ المستعملة في سياق الخطاب.

- الوقوف بثبات على كلتا القدمين مع جواز الاتكاء على قدم واحدة، لأن الوقوف بشكل ثابت يجعل الخطيب أقل ميلاً إلى إلهاء الجمهور بحركات منفرة.

- حين التحدث إلى مجموعة بجانب مكتب أو منضدة على الملقي تجنب الاستناد إليهما، ليعطي قدراً معيناً من الحيوية البدنية، وعملية الاستناد إلى الأثاث

تعطي الآخرين انطباعاً بأن الملقي لا يستطيع أن يوفر لنفسه ما يحتاج من طاقة أو قدرة تمكنه من الوقوف بشكل سليم.

- في غير خطبة الجمعة- لا بد من التحرك في المكان بحرية طالما كان لهذا التحرك هدفه، فقد يحتاج الأمر إلى التحرك نحو السبورة كي يكتب عليها، أو الالتفات بين حين وآخر إلى جزء من جمهور المستمعين الذين قد لا يكون بإمكانه رؤيتهم والاستماع إليهم بشكل جيد.

- هناك سببٌ واحدٌ مقبولٌ للخروج من خلف المنصة والتحرك في اتجاه جمهور المستمعين؛ وهو تقريب المسافة بين المتحدث والمتحدَّث إليهم، من أجل تأكيد نقطةٍ مهمةٍ، لقد كان المعروف منذ أمد بعيد أن فعالية الاتصال تتناسب طرديًّاً مع المسافة بين المتحدث والجمهور، فكلما قصرت المسافة كان ذلك أدعى لإعطاء الانطباع بوجود تواصلٍ حميمٍ بينهما وأدعى لتحقيق التأثير المطلوب.

الثاني عشر: مهارة الاتصال البصري:

من المهم للخطيب والملقي توزيع النظرات على جميع الحاضرين والتنقل من واحد إلى آخر، لا يلقِ بنظره فوق مستوى رؤوس الجمهور، مع تجنب النظر في الفراغ أو التركيز على نقطة واحدة أو مجموعة معينة فقط.

إن النظر في الفراغ يوحي إلى المستمع بغياب الصلة بينه وبين المتحدث، فليحاول الداعية توجيه الحديث إلى كل شخصٍ من الحضور، أو على الأقل، إلى كل منطقةٍ تجمع عدداً منهم، ومن المفيد أحياناً النظر المتواصل إلى المستمعين المؤيدين أو المحايدين وتفادي النظر إلى المعاندين والمعارضين.

الثالث عشر: مهارة استخدام الصوت ووضوح الكلمات:

- على الملقي أو الخطيب تقدير المستوى الذي يجب أن يبلغه صوته حتى يسمع الحضور بوضوح.

- التأكيد اللفظي غالباً ما يكون جوهريّاً في إطار توضيح المعاني التي نقصدها، إن هذا التأكيد اللفظي يحمل في طياته نوعاً من أنواع التغيير اللفظي لكي يتم الفصل بين ما نريد تأكيده لأنه أمر جوهري وبين أي مادة ثانوية متعلقة به.

- يتعين أن تكون كلُّ كلمةٍ مفهومةً، وكلُّ فقرةٍ جلِيَّةً مبينةً، فالوضوح من صلب عملية الإلقاء الجيد.

- من الضروري تجنب استخدام الحشو من الكلمات التي تستخدم كلازمة مثل «يعني»، «تعلمون بالطبع» «أأه»، «أهـ» «أم م م» أو «هـ م م».

- ينبغي عند طرح نقطةٍ مهمةٍ التوقف لبرهةٍ أطول من المعتاد عند نهاية الجملة، للسماح للجمهور باستيعاب هذه المعلومات، والتوقف عند نقاطٍ معينةٍ جوهريةٍ يضفي على الحديث قوةً وشيئاً من العذوبة والجاذبية.

○ الرابع عشر: مهارة العناية بشخصية المتحدث:

إن الرسالة التي يتلقاها المستمعون واستعدادهم لقبولها يعتمد على تقدير المستمعين لشخصية المتحدث، ولكي يكون الخطيب متحدثاً مؤثراً وفعالاً، فليس عليه امتلاك الصفات التي تكسبه احترام الجمهور فحسب؛ بل عليه أن يظهر تلك الصفات ويلامس بها وعي السامع وأحاسيسه، وفي حين تتفاوت خصائص المزاج العام للمستمعين، فهناك نقاط أساسية يعتمد عليها المستمعون في حكمهم على المتحدث؛ منها: الإخلاص، والدماثة، والحيوية التي يتمتع بها.

إن الدعاة بصفتهم متحدثين يمثلون جزءاً من كل خطبةٍ يقدمونها، والأمر يرجع إليهم في تطوير أسلوبهم الذاتي، الذي يجعلهم مؤثرين وفعالين مثل كلماتهم ورسالتهم التي هي محور الخطبة.

○ الخامس عشر: مهارة الاستفادة من فترة الأسئلة والأجوبة:

إن الوقت المخصص لتلقي أسئلة المستمعين بعد إلقاء الخطبة هو فرصةٌ وتحدٍّ لإنجاز أيةِ أهدافٍ متبقيةٍ للمُلقي، فإذا ما أحسن الملقي استقصاء المعلومات عن الجمهور فإنه بوسعه في الغالب أن يحدد طبيعة الأسئلة المتوقعة.

ولتحييد العدائية، لا بد للملقي من إعادة قراءة السؤال بدون تحميله عواطف السائل، ومع أن الإجابات يجب أن تكون قصيرةً عادةً، فإذا أتاح السؤال فرصة عرض معلومات جديدة لم يتسن للداعية عرضها في الخطبة فليفعل ذلك.

○ السادس عشر: مهارة حسن التوقف وعدم إكمال الموضوع:

غالباً ما نركز في تلقين الدعاة المتدربين أصول التحدث، مع أنه لا بد كذلك تدريبهم على كيف التوقف عن الحديث.

وعلى سبيل المثال: فإن الداعية قد يلقي خطبةً وهناك أناسٌ تحت المطر أو في الحر الشديد، فإن عليه أن يوجز كل الايجاز.

وبالمثل: إذا تعطل مكيف الهواء، وأصبح الجو خانقاً على الحاضرين، فعلى الداعية أن يحسن التوقف عن الحديث.

وإذا تجاوز الداعية أو الملقي أو الخطيب الوقت المحدد وطُلب منه أن يتوقف فعليه أن يلتزم فوراً لذلك؛ ولكن بحسن ختام، فمن السئ العناد والإصرار على إلقاء كامل الخطبة من دون النظر إلى تغيرات الوضع.

المبحث الثاني
وسيلة التعليم

المطلب الأول: أهمية التعليم وأصالته في الدعوة.

المطلب الثاني: تنبيهات حول الدعوة من خلال التعليم.

المطلب الثالث: مهارات الدعوة من خلال التعليم.

المطلب الأول

أهمية التعليم وأصالته في الدعوة

من وظائف النبي ﷺ التي أُرسل بها: التعليم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال ﷺ: (**ولكن بعثني معلماً**)[١].

والله سبحانه وتعالى حينما كلف نبيه ﷺ بهذه المهمة العظيمة المقام والمآل؛ وجه نبيه ﷺ وأعطاه المهارة في رعاية أصحابه وتوجيههم، واختيار الأصلح لهم من العلوم، فعمل ﷺ بهذا المنهج على أتم وأكمل وجه، فنرى في سيرته العملية وأقواله التوجيهية في مسيرته التعليمية مواقف وعبر؛ يحتاجها من يتصدى لهذا العمل لتكون له منهجاً في المسيرة التعليمية، وتقرير المفاهيم الإسلامية في نفوس الناس، وتصحيح المفاهيم الخاطئة غير الإسلامية.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما النبي ﷺ في مجلسه يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يُحدِّث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكَرِهَ ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: (**أين السائل عن الساعة**)؟! قال: ها أنا يا رسول الله، قال: (**فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**)، قال: كيف إضاعتها؟ قال: (**إذا وُسِدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**)[٢].

فهذا الحديث يَدُلنا على أن الرسول ﷺ يعقد مجلساً علميّاً يُعَلِّم فيه الناس ويُحُدِّثهم، ويأتيه الناس من الآفاق مستفسرين عن دينهم فيجيبهم.

وما إلى ذلك من الأحاديث الدالة على تعليمه ﷺ الأثر في نقل العلم عنه ﷺ ثم

(١) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية (١١٠٤).
(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل (٥٩)

سار على نهجه صحابته الكرام الذين هم أعلم الناس وأفضلهم، فهذه العلوم المبثوثة في الأمة على كثرتها واتساعها وتفنن ضروبها إنما هي عنهم مأخوذة ومن كلامهم وفتاويهم مستنبطة.

ودروس التعليم لها أثرٌ عظيمٌ في نفوس الطلاب - من المدارس والمعاهد والجامعات -، فلو أن المدرسين اعتنوا بها لتمكنوا من تكوين وإعداد جيلٍ مثاليٍّ فاضلٍ في أقصر زمن.

فهذا عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كان من صبيان الصحابة وفتيانهم وقد طبق الأرض علماً وبلغت فتاويه نحو من ثلاثين سِفْراً، وكان بحراً لا ينزف لو نزل به أهل الأرض لأوسعهم علماً، وكان إذا أخذ الحلال والحرام والفرائض لا يُحْسِن سواه.

فالعلم إنما انتشر في الآفاق عن أصحاب رسول الله ﷺ - بتعليمهم الناس - فهم الذين فتحوا البلاد بالجهاد والقلوب بالعلم والقرآن، فملأُوا الدنيا خيراً وعلماً، والناس اليوم في بقايا آثار علمهم - ثم سار على هذا النهج تلاميذهم علماء الإسلام الذين ملأوا الأرض علماً، فعلماء الإسلام كلهم تلاميذهم تعلموا ودرسوا من خلال ظلالهم وهَلَمَّ جرَّاً[(١)].

فما من عصرٍ من العصور إلا ووجد فيه علماء يفتون ويعلمون الناس أمور دينهم ويبثون بينهم العلوم[(٢)].

ومن أهم أهداف التعليم في الدعوة:

١- عبادة الله تعالى على نورٍ من الله وبصيرةٍ في الحياة كلها ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات٥٦].

---

(١) ينظر: كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم بتصرف، ص ١٢٢- ١٢٦.

(٢) أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى. د. مرزوق بن سليم اليوبي، ص ١٠٧.

٢- إقامة توحيد الله وتعظيمه، وما يتبع ذلك في كل شأن ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

٣- تعريف الناس بالله تعالى، وما يقيمون به دينهم، وما يقيمون به حياتهم، وما يجعلهم سعداء في الدنيا والآخرة، وكذلك ما يحفظون به حقوق الناس.

٤- غرس قيم الفضيلة والأخلاق الإسلامية في الناس، من خلال ما يثار في الدرس من مسائل وقضايا.

٥- تعويد الطلاب أو الناس أدب الحوار في الإسلام، متى يسأل وكيف؟ ومتى يناقش وكيف؟ ومتى يعترض وكيف؟

٦- استطلاع آراء الناس في كثير من المسائل والقضايا التي تشغل الرأي العام الإسلامي في مكانٍ ما.

٧- التعرف على الناس وتوثيق الصلة بهم، إذا كان عددهم يسمح بذلك، والإجابة عن أسئلتهم[١].

---

(١) فقه الدعوة إلى الله منهاجها أساليبها وسائلها، أ. مصطفى اسعيفان. أ. رشا ذياب. ص ١٩٢.

المطلب الثاني

تنبيهات حول الدعوة من خلال التعليم

يجب على الداعية المعلم الذي يتخذ التعليم وسيلة في الدعوة أن يأخذ بعين الاعتبار عدداً من الأمور، أهمها:

♦ أولاً: غرس أهمية توحيد مصدر التلقي على فهم السلف الصالح:

وذلك باعتبار القرآن والسنة المصدرين الموثوقين المعصومين من كل خطأ ونقص وعيب، ثم بفهم السلف الصالح الصحابة والتابعين وتابعيهم، الذين أثنى عليهم القرآن، وزكّاهم النبي ﷺ، ومن تبعهم بإحسان ونهج منهجهم إلى يوم القيامة.

فينبه المدعوين -عند تعليمهم- على التسليم والتلقي من الله ورسوله عملاً بقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦]، وقول النبي ﷺ: **(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)**(١).

ويترتب على ذلك نبذ التقليد والظنّ والوهم في التعليم، ولعل ذلك أهم ما جاء به الإسلام، فقد دعَا الناس إلى التفكير والعلم وطلب الدليل، وقد أخذ السلف بهذا التوجيه الرباني الكريم.

والنصوص الشرعية تحتاج إلى فهم له وذلك يكون بالتزام فهم السلف لذلك الوحي من قرآن وسنة فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من كان منكم مستنّاً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب لزوم السنة (٤٦٠٧)، وجامع الترمذي، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ونبذ البدع (٢٦٦٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٣٥).

قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[(١)].

«**والسلف**: هم صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى في القرون الثلاثة المفضلة، ويطلق على كل من اقتدى بهؤلاء وسار على نهجهم في سائر العصور، سلفي نسبة إليهم، فالمرجع في فهم الكتاب والسنة: هو النصوص المبينة لها، وفهم السلف الصالح، ومن سار على منهجهم من الأئمة، ولا يعارض ما ثبت من ذلك بمجرد احتمالات لغوية»[(٢)].

◆ ثانياً: تعليم أسس العلم الشرعي:

يحتاج كل مسلم إتقان أسس العلم الشرعي، وتعلم العلوم الضرورية التي لا يسعه جهلها ولا يصح دينه بدونها، ويتفاوت مستوى العلم المطلوب من كل شخص بحسب ثقافته وتخصصه، وبحسب الدور الذي يتولاه في مجتمعه.

ومن هنا فمن المهم الاعتناء بتقديم العلوم الشرعية الضرورية للمدعوين حسب احتياجاتهم وما يقوم به دينهم مع البعد عن التفريعات الفقهية والمذهبية والمسائل العقدية الفرعية التي قد تشوش على المدعو، ولا مانع من التوسع في التعليم وجعل الناس درجات في ذلك، فيُعلم طالب العلم ما لا يتعلمه العامي، بل إن طلاب العلم درجات كذلك.

وهناك مرتبة أعلى من ذلك وهو أن يتخصص كل مسلم في فنّ من العلوم ويتقنه حتى يكون هو المرجعية فيه، وذلك لكثرة العلوم الشرعية وتوسعها وكثرة فروعها، وحاجة الأمة إلى متخصصين في كل فن.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٠٥، جامع الأصول لابن الأثير ١/ ٢٩٢ (٨٠)، وإعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/ ٣٠٨.
(٢) مجمل معتقد أهل السنة- الشيخ ناصر العقل ص٢.

◆ ثالثاً: تلبية ما يحتاج المجتمع والمدعو من العلوم:

كل مجتمعٍ له احتياجاته العلمية، وكل مسلمٍ له ميوله العلمية لجانبٍ من جوانب العلوم، وأيضاً كل مجتمعٍ يتميز ببعض الأمور التي تحتاج الاستزادة من علمٍ معينٍ فيها، وهناك بعض المخالفات في بعض البلدان تحتاج من المدعوين تعلم ما يحتاجونه ليقوموا على إزالتها.

وقد كان الشيخ السعدي يستشير تلاميذه في اختيار الكتاب الأنفع من الكتب الدراسية، ويرجح ما عليه رغبة أكثرهم، وعند التساوي يكون هو الحكم في الترجيح[(١)].

◆ رابعاً: الاهتمام بالمتميزين من المدعوين والاعتناء بهم علمياً وتربوياً:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه يوماً: **(إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول)**، فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى مقالته، جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء[(٢)].

وقد قال النبي ﷺ لمعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما أراد معاذ أن يخبر الصحابة بما تعلمه من رسول الله: **(لا تبشرهم فيتكلوا)**[(٣)]، وذلك مراعاةً لمستوى الناس في العلم والفهم.

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة. د. عبدالرزاق العباد ص٣٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله ﷻ: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ برقم (٢٠٤٧)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة (٢٤٩٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار (٢٨٥٦).

◆ خامساً: تنويع أساليب وطرائق التعليم:

لا بد في الدعوة من خلال التعليم مراعاة التنوع في الأساليب والوسائل التعليمة، وهذه الحاجة ترجع إلى أمورٍ:

منها أن تنوُّع الأسلوب أَدْعى لتوضيح الفكرة؛ فما قد يخفى هنا، قد يظهر في الأسلوب الآخر.

وتنوُّع الأسلوب أقوى في تثبيت المعلومةِ ورُسوخِها في الذاكرة؛ لأنه بتنوُّع الأساليبِ تتعدَّدُ الحواسُّ المستخدمة والمخاطَبة؛ فيقوى التذكُّر لها.

ولأن بتنوُّع الأسلوب تصلُ الفكرة لأكبر عددٍ ممكنٍ من المتلقِّين؛ لأن كلَّ أسلوبٍ يخاطبُ نوعاً من أنواع الذكاء، ونَمَطاً من أنماط التعلُّم لدى المتلقِّين، فإن لم يتمكَّن بعضُهم من فهم الفكرةِ بأسلوبٍ، فقد يستوعبُه بالأسلوب الآخر.

ولتشويق المتعلم وجذب انتباهه وتركيز فكره لمتابعة الدرس، فمن ذلك استعمال أسلوب الاستفهام والحوار، وأسلوب القصص، وأسلوب ضرب الأمثال، واستعمال الوسائل التعليمية المتيسرة، والأمثلة على ذلك في كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله ﷺ وكلام السلف كثيرة[1].

◆ سادساً: مراعاة مستويات المدعوين العلمية:

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، أي: «كونوا ربانيين حكماء فقهاء، ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره»[2].

---

(١) ينظر: كتاب الرسول المعلم ومنهجه في التعليم د. محمد رأفت سعيد، ففيه نماذج كثيرة وتأصيل للموضوع.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل تعليقاً.

قال ابن حجر: «والمراد بصغار العلم: ما وضح من مسائله، وبكباره ما دق منها، وقيل يعلمهم جزئياته قبل كلياته، أو فروعه قبل أصوله، ومقدماته قبل مقاصده، وقال ابن العربي: لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً معلماً عاملاً»(١).

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»(٢).

وقد بوب البخاري رحمه الله، باب فيمن خص قوماً بالعلم دون قوم كراهية ألا يفهموا، وذكر تحته قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»(٣).

◆ **سابعاً: مراعاة أوقات التعلم:**

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يُذَكِّر الناس في كل خميس، فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؟ قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكم وإني أتخولكم بالموعظة كما **(كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا)**(٤)، أي: «كان يراعي الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لكي لا نمل»(٥).

◆ **ثامناً: إملاك المدعويين أدوات التعلم من كتب ومراجع:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت مكة قام النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الخطبة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١/ ١٩٥.
(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا (١٢٧)، ومسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع برقم (٥).
(٣) صحيح مسلم، مقدمة الكتاب، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (٥).
(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة (٦٩)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة (٢٨٢١).
(٥) فتح الباري لابن حجر ١/ ١٩٦.

قال فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال يا رسول الله اكتبوا لي فقال: **(اكتبوا لأبي شاه)**[(١)].

إن المدعوين في حاجة إلى أدوات تساعدهم على التعلم، فقد كان عبيدالله بن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني يكرم الغرباء ويفيدهم، ويقرأ لهم، ويهبهم الأجزاء، وينسخ لهم[(٢)]، وعن محمد بن يحيى، قال: «رأيت أبي مكرماً لأحمد بن حنبل، لقد بذل له كتبه، أو قال: حديثه»[(٣)].

المطلب الثالث

مهارات الدعوة من خلال التعليم

الدعوة من خلال التعليم لها مهارات كثيرة نذكر أهمها في النقاط التالية:

أولاً: مهارة طرح الأسئلة على المتلقين لإعمال أذهانهم:

فقد بوب الإمام البخاري باباً بعنوان: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم[(٤)]، وذكر تحته حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **(أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها لا تحت ورقها؟)** فوقع في نفسي النخلة، فكرهت أن أتكلم وَثَمَّ أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلما لم يتكلما قال النبي ﷺ: **(هي النخلة)**، فلما خرجت مع أبى قلت: يا أبتِ وقع في نفسي النخلة، قال:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة (٢٤٣٤) بطوله.
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٨/ ١٠١
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ١٨٩.
(٤) هكذا بوب البخاري هذا الباب في صحيح في كتاب العلم، باب (٥).

ما منعك أن تقولها!! لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا(١).

وهذا الاستفهام فيه جذبٌ وإعمالٌ لعقول الصحابة وتدريبهم على الاستنباط.

ثانياً: مهارة استخدام الرسم التوضيحي:

فعن عبدِالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خطَّ النبي ﷺ خطّاً مربعاً، وخطَّ خطّاً في الوسط خارجاً منه، وخطَّ خُططَاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: (هذا الإنسانُ، وهذا أجلُه مُحيطٌ به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارجٌ أملُه، وهذه الخُطَط الصِّغار الأعراضُ، فإن أخطأه هذا نهَشَه هذا، وإن أخطأه هذا نهَشَه هذا)(٢).

ثالثاً: مهارة التشويق لسماع العلم:

عن عمران بن حصين عن سعيد بن جبير قال: حدثنا ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال رسول الله ﷺ: (عُرضت عليَّ الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم قلت: ما هذا أمتي هذه؟! قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق؛ قيل هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب) ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإنا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي ﷺ فخرج، فقال: (هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون) فقال عكَّاشة بن محصن أمنهم أنا يا رسول الله قال: (نعم) فقام آخر فقال أمنهم أنا قال: (سبقك بها عكاشة)(٣).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم (٦٢)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن مثل النخلة (٢٨١١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب في الأمل وطوله (٦٤١٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو (٥٧٠٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٢١٨).

رابعاً: مهارة الحوار والإقناع:

ومن ذلك ما ورد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: **(لا عدوى ولا صفر ولا هامة)** فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: **(فمن أعدى الأول)**[١].

خامساً: مهارة استخدام أحسن القصص:

القصص من الوسائل المهمة جدًّا في تثبيت المعلومة بل والتربية عليها فعندما أراد رسول الله ﷺ أن يعلم أصحابه شكر لله تعالى على نعمه قص عليهم قصة الأعمى والأقرع والأبرص[٢].

وعندما أراد ﷺ أن يعلم أصحابه الأمانة وبر الوالدين والعفاف واللجوء إلى الله في الشدائد قصَّ عليهم قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة[٣].

ولما أراد أن يعلمهم الصبر ويثبتهم على الحق قص عليهم قصة الساحر والراهب والغلام[٤].

وهكذا نجده ﷺ يروي القصص استجابة لأمر الله تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن (٥٧١٧)، ومسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر (٢٢٢٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل(٣٤٦٤)، ومسلم، أول كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي(٢٢١٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة (٢٧٤٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٣٠٠٥).

سادساً: مهارة إعادة المعلومة أكثر من مرة:

إعادة المعلومة أكثر من مرة من الوسائل المعينة على الفهم والحفظ والإدراك ولذا كان من هديه ﷺ تكرار المعلومة ثلاث مرات، فعن أنس رضي الله عنه أن عن النبي ﷺ: **(كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً، حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثاً)**[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: **(لا تغضب)** فردد مراراً، قال: **(لا تغضب)**[٢].

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم (٩٥).
(٢) صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب التحذير من الغضب (٦١١٦).

المبحث الثالث

وسيلة الكتابة والتأليف

المطلب الأول: أهمية التأليف والكتابة في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: الأهداف الدعوية للكتابة والتأليف.

المطلب الثالث: أصالة الكتابة والتأليف في الدعوة.

المطلب الرابع: المهارات الأساسية للكتابة والتأليف في الدعوة.

المبحث الثالث

وسيلة الكتابة والتأليف

المقصود: بالكتابة والتأليف: هو القيام بالكتابة في بعض الموضوعات التي تخدم الإسلام والمسلمين، وتهدف إلى نشر الدعوة[(١)].

والكتابة والتأليف تأخذ أشكالاً كثيرة منها: المقالات المنشورة في الصحف والمجلات الإلكترونية والورقية، والكتيبات والمطويات، والكتب المؤلفة في مسألة فرعية من مسائل العلوم الشرعية، والمؤلفات الموسوعية، والمجلات العلمية المطبوعة والإلكترونية، والأبحاث العلمية وبحوث التحكيم.

وكذلك في الجانب القيادي الدعوي على وجه الخصوص يحتاج الداعية إلى كتابة الكلمات، والخطب الوعظية، وورش العمل، وحلقات النقاش؛ ثم إلقائها، ويحتاج إلى كتابة المذكرات الداخلية إلى العاملين في المؤسسات الدعوية، ومخاطبة التجار للدعم المادي، والاتفاقيات مع أفرادٍ آخرين، أو مع منظماتٍ دعويةٍ أخرى، وأوراق عملٍ، ومقترحاتٍ وقراراتٍ، ومحاضرَ للاجتماعات.

وكل هذه لها أهميتها الدعوية، ونبرز وسيلة الكتابة والتأليف في أربعة مطالب:

---

(١) انظر: كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية د. عبد الوهاب أبو سليمان ص ١٦١ وما بعدها.

المطلب الأول

أهمية التأليف والكتابة في الدعوة إلى الله

للتصنيف والكتابة والتأليف أهمية كبيرة في الدعوة والتوعية، يقول عبد الله بن المقفع: «وجدنا الناس قبلنا لم يرضوا بما فازوا من الفضل لأنفسهم حتى أشركونا معهم فيما أدركوا من علم الأولى والآخرة، فكتبوا به الكتب الباقية»(١).

ويقول الجاحظ: «ولولا الكتب المدونة والأخبار المخلّدةِ والحِكَم المخطوطة؛ لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، فلذلك وضع الله ﷻ القلم في المكان الرفيع، فأقسم بالقلم، كما أقسم بما يخط بالقلم، وعن طريق الأوائل جمعنا إلى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم نكن ندركه إلا بهم، ولو لجأنا إلى قدر قوتنا، ومبلغ خواطرنا ومنتهى تجاربنا لما تدركه حواسنا، لقلت المعرفة وسقطت الهمة وعاد الرأي عقيماً، والخاطر فاسداً، وتبلد العقل»(٢).

وقبل ذلك حث الإسلام على العلم والمعرفة، والتزود من ذلك كما قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه آية ١١٤].

والعلماء الباحثون هم الذين يتصدون لتصنيف وتأليف الكتب والرسائل النافعة التي توضّح معالم الدِّين، وتبيّن أصوله، وتشرح عقيدته، وتقرّب مفاهيمهُ للناس.

كما اهتمت المؤلفات والمصنفات بخدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ تفسيراً وشرحاً وبياناً لأحكامهما واستخراجاً لفقههما وأسرارهما.

وسَطَّر المسلمون بذلك أروع الأمثلة في تأليف الكتب وتصنيفها.

---

(١) آثار ابن المقفع ص٢٤٥.

(٢) الحيوان للجاحظ ١/ ٤٧، وانظر: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، الخطيب ص٣٢.

قال القاسمي: «واعلم: أن نتائج الأفكار لا تقف عند حد، وتصرفات الأنظار لا تنتهي إلى غاية، بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه في وقته المقدر له، وليس لأحد أن يزاحمه فيه؛ لأن العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر، والفيض الإلهي ليس له انقطاع ولا آخر، والعلوم منح إلهية، ومواهب صمدانية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما لم يدخر لكثير من المتقدمين، فلا تغتر بقول القائل: «ما ترك الأول للآخر»، بل القول الصحيح الظاهر: «كم ترك الأول للآخر» فإنما يستجاد الشيء ويسترذل لجودته ورداءته في ذاته، لا تقدمه وحدوثه.

ويقال: ليس كلمة أضر بالعلم من قولهم: «ما ترك الأول شيئاً» لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم، فيقتصر الآخر على ما قدم الأول من الظاهر، وهو خطر عظيم، وقول سقيم، فالأوائل وإن فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها، فالأواخر فازوا بتفريع الأصول وتشييدها»[1].

المطلب الثاني

الأهداف الدعوية للكتابة والتأليف

لا شك أن للتأليف والكتاب أهداف كبرى في نشر الدعوة الإسلامية ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية[2]:

١- ظهور أثر تدوين العلوم الإسلامية، وحفظها من الضياع.

٢- حفظ تلك الكتب والمصنفات لمنهج المسلمين وفكرهم وثقافتهم.

---

(١) قواعد التحديث ص٣٨.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٦٧٧ .

٣- تداول تلك الكتب والمصنفات بين الناس، واطلاعهم عليها مما ساهم في تدعيم علوم الشريعة، وارتباط الناس بها وعدم نسيانها.

٤- قيام علماء المسلمين بتصنيف الرسائل؛ لبيان الحق وكشف الأباطيل والبدع التي حاول بعض الناس الدعوة إليها وترويجها، وخاصة فيما يتعلق في أمور ومسائل العقيدة الإسلامية[١].

٥- انتصاب بعض علماء المسلمين لتأليف الكتب الخاصة بدعوة بعض أصناف المدعوّين كأهل الكتاب، وكشف شبههم والرد عليها وبيان أوجه الحق لهم.

٦- قيام العلماء والباحثين المسلمين بتأليف الكتب الخاصة بعلوم الدعوة، سواء ما يتعلق بمنهجها وأصولها، أو ما يتعلق بمشكلاتها، وغير ذلك من العلوم والفنون (المتخصصة) التي خدمت الدعوة وقوت مسيرتها وبخاصة في العصر الحاضر.

٧- وللتأليف أغراض كثيرة، يقول القاسمي: «ينبغي أن لا يخلو تصنيف من أحد المعاني الثمانية التي صنف لها العلماء، وهي: اختراع معدومٍ، أو جمع متفرقٍ، أو تكميل ناقصٍ، أو تفصيل مجملٍ، أو تهذيب مطولٍ، أو ترتيب مختلطٍ أو تعيين مبهمٍ، أو تبيين خطأٍ»[٢].

٨- «الكتابة تَضَع الأفكار والمعلومات في قالب دائم يسهل استخدامه بصفته مرجعاً للبحث أو الاستنساخ.

٩- الكتابة تحرك الآخرين للتصرف وفقاً للأفكار الواردة في النص المدون.

١٠- توفر وقت الكاتب، وذلك بتمكين أفكاره من أن تتكاثر وتصل إلى جمهور أكبر،

(١) الأربعون من أسباب التآليف وأسرار التصانيف. د. زيد بن محمد الرماني. ص٨.
(٢) قواعد التحديث ص٣٨.

وترشّد وتوجّه المتعلمين، وذلك من خلال نقل الأفكار الجديدة أو المختلفة بأسلوب دقيق.

١١- تؤسس وترسخ المصداقية والمرجعية، وذلك من خلال تقديم الكاتب للقارىء.

١٢- تزيد من فرص النجاح، وذلك من خلال الطرح الموجود والدائم للخيارات أو لمناهج العمل.

١٣- تشكّل وسيلة فعالة ومؤثرة من وسائل الدعوة.

١٤- إن الكتابة وسيلة الداعية للقيادة، وهي طريقة ينقل بها جزءاً من نفسه وأولوياته واهتمامه وإحساسه لهؤلاء الذين يقودهم دعويًّا»(١).

ومن هنا لا بد للداعية أن يفكر في الأشكال العديدة اليومية التي يمكنه من خلالها أن يُفَعِّل الكتابة لديه، أو المجالات التي سيحتاج فيها للكتابة.

المطلب الثالث

أصالة الكتابة والتأليف في الدعوة

أولاً: الكتابة والتأليف في دلالات القرآن:

أول ما نزل على رسول الله ﷺ من القرآن قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥].

ففي الآية «التنبيه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة، ونيل الرتب الفخيمة، ولولاه لم يقم دين، ولم يصلح عيش، ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى

(١) دليل التدريب القيادي ص١٩٩ - ٢٠٠.

ولطيف تدبيره سبحانه دليل إلا أمر القلم والخط لكفى به دليلاً أو برهاناً»[(١)].

قال قتادة «القلم نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم ولم يصلح عيشٌ»[(٢)].

وهذا سليمان عليه السلام يكتب كتاباً لملكة سبأ، ويكون هو الوسيلة في دعوتها، قال تعالى: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٨ - ٣١].

واستفاد العلماء من هذه الآيات في مجال الكتابة والتأليف فوائد، منها:

١- «هذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة؛ فإنه حصَّل المعنى بأيسر عبارة وأحسنها»[(٣)]، «مع البيان التام؛ فإنه تضمن نهيهم عن العلو عليه، والبقاء على حالهم التي هم عليها، والانقياد لأمره، والدخول تحت طاعته، ومجيئهم إليه، ودعوتهم إلى الإسلام»[(٤)].

٢- «الكتاب برسالته لا بكثرة كلماته!»[(٥)].

٣- «فيه دلالة على أن الابتداء باسم صاحب الكتاب لا يقدح في الابتداء بالحمد، والتعريف بصاحب الكتاب ليكون ذلك أجدر بقبوله، لأن أكثر الخلق إنما يعرف الحق بالرجال»[(٦)].

٤- «**وفيه**: استحباب ابتداء الكتب بالبسملة كاملة، وتقديم الاسم في أول عنوان الكتاب»[(٧)].

---

(١) روح المعاني ١٥/ ٤٠٣.
(٢) جامع البيان ٢٤/ ٥١٩.
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٣٤٩.
(٤) تيسير الكريم الرحمن ص٦٠٤.
(٥) سلسلة ليدبروا آياته- تدبرات د. محمد الربيعة.
(٦) تيسير الكريم الرحمن ص٦٠٤.
(٧) نظم الدرر ٥/ ٤٢٣.

☜ ثانياً: كتابة النبي ﷺ للملوك يدعوهم:

فقد كان لكتابة النبي ﷺ الرسائل إلى الملوك والأمراء أثر بارز في دخول بعضهم الإسلام، وإظهار الود من البعض الآخر، كما كشفت هذه الرسائل مواقف بعض الملوك والأمراء من الدعوة الإسلامية ودولتها في المدينة؛ وبذلك حققت هذه الرسائل الكتابية نتائج كثيرة، واستطاعت الدولة الإسلامية من خلال ردود الفعل المختلفة تجاه الرسائل أن تنتهج نهجاً سياسيّاً وعسكريّاً واضحاً ومتميزاً[(١)].

فقد كتب رسول الله ﷺ كتاباً أرسله مع دحية الكلبي رضي الله عنه إلى هرقل عظيم الروم، وفيه: **(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيين ...)**[(٢)].

وكتب النبي ﷺ بكتابٍ إلى كسرى ملك الإمبراطورية الفارسية، وأرسله مع عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه، **(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلى الناس كافة، لينذر من كان حيَّاً، أسلِمْ تسلَمْ، فإن أبيت عليك إثم المجوس)**[(٣)].

أما كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة فقد أرسله مع عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه وقد جاء في الكتاب: **(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك**

---

(١) انظر: العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، د. سعيد حارب، ص١١٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي (٧)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل (١٧٧٣).

(٣) تاريخ الرسل والملك ٢/ ٦٥٤، ٦٥٥.

القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت به، فخلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة عن طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله ﷻ وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى)[(١)].

المطلب الرابع

المهارات الأساسية للكتابة والتأليف في الدعوة

إن الكتابة المؤثرة أداةٌ قويةٌ وفعالةٌ ووسيلةٌ هامةٌ للغاية في الدعوة، فعلى الدعاة أن يكون لديهم اهتمامٌ شخصيٌّ بتطوير قدراتهم على الكتابة بكفاءةٍ واقتدارٍ.

وللكتابة والتأليف قواعدُ ومهاراتٌ وضوابطُ علميةٌ ومنهجيةٌ، بل وتسويقيةٌ، لا بد للدعاة الذين سينشغلون بتلك الكتابة من التنبه لها والتعرف عليها[(٢)].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٠٩.

(٢) ينظر: الكتب الخاصة بالبحث العلمي ومناهجه وهي كثيرة، منها: مناهج البحث وتحقيق المخطوطات د. علي مقبول الأهدل، ومناهج البحث العلمي والتربوي د. عزيز داوود، مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام وفلاسفة الغرب، ود. مصطفى حلمي، مناهج علماء المسلمين في البحث العلمي، لمجموعة من العلماء، ومناهج التأليف عند العلماء العرب د. مصطفى الشكعة، وفن التحرير الصحفي د. حامد عبدالقادر الرحاب، والموجز في الكتابة والتأليف للشيخ عبدالعظيم المشيخص، وفنون الكتابة والتعبير د. بندر المجلاد، وفن التأليف د. طارق السويدان، ومناهج تحقيق المخطوطات د. عباس هاني الجراخ. وكيف تؤلف كتابا؟ د. راشد بن حسين العبد الكريم.

وتبدو عملية الكتابة صعبة ومعقدة، لكنها تتطلب في واقع الأمر إتقان عدد من المهارات الأساسية، يمكن إبرازها فيما يلي[(١)]:

❍ أولاً: مهارة اختيار الموضوع وتحديد هدف الكتابة:

ينبغي أن يكون لدي الكاتب سببٌ واضحٌ للكتابة في هذا الموضوع، مثل:

- وجود ثغرة، **إما في الموضوع**؛ أي: أن الموضوع لم يكتب فيه أحدٌ، أو لم يكتب أحدٌ عن جزءٍ معينٍ فيه. **أو المستهدف**: كمن ألَّف كتاباً لسنٍ معينةٍ دون سنٍ أخرى.
- الكتاب موجودٌ، ولكن طريقة عرضه سيئةٌ.
- الكتابة في قضيةٍ حيةٍ، أي أن الجديد فيها مستمرٌّ ويُدرس من جانبٍ آخر.
- المسكوت عنه لسببٍ من الأسباب غالباً ما يكون مظنةً لأفكارٍ جميلةٍ ورائدةٍ.

ولا بد من **تحديد وكتابة الأهداف من الكتابة في الموضوع**، وهي: إيصال معلوماتٍ مهمةٍ ومفيدةٍ وجديدةٍ للغير، من خلال تنمية مهاراتٍ، أو تغيير قناعاتٍ، أو تغيير سلوكٍ. وليس من الضروري أن تكتب الأهداف داخل الكتاب؛ وإن كان هو الأفضل والأجود، ولكن من المهم أن تُكتب ولو في المسودات، ولا تظل حبيسة الذهن.

❍ ثانياً: مهارة التخطيط:

تبدأ الكتابة بالتخطيط، وهذا يعني التفكير فيما يمكن أن يكتب في الموضوع، وقد يتطلب ذلك اتخاذ رؤوس نقاط للتذكرة، وعمل قوائم، أو وضع مخطط تقريبي

---

(١) تم تلخيص مادة هذه المهارات من كتاب: دليل التدريب القيادي د. هشام الطالب ص٢٠٠ وما بعدها، ومحاضرة د. طارق السويدان حول فن التأليف في برنامج أكاديمية إعداد القادة لسنة ٢٠٠٨، كيف تؤلف كتابا؟ د. راشد بن حسين العبد الكريم، وهذا الأخير كتاب متميز جدا لخص أفكاره د. أحمد العساف في مقال له بعنوان: مقتطفات عن التأليف والكتابة منشور على موقع طريق الإسلام وقد استفدنا من هذا التلخيص.

للأفكار التي يتم تقديمها، ثم نقوم بوضع الأفكار والتفاصيل المساندة لكي لا نغفل عن أية نقطةٍ، أو نعرض الأفكار بطريقةٍ غير منظمةٍ.

إن التفكير واختيار الألفاظ والتخيل - وهى العمليات التي تسبق كتابة أول كلمة - تعتبر مهمةً بقدر أهميةِ آلياتِ كتابةِ القطعةِ كلها.

وفي هذه المهارة لا بد من تعلم مهارة الخريطة الذهنية؛ بحيث يوضع العنوان - المؤقت - في وسط الورقة وتجعل باقي المحتويات الرئيسية في مختلف الزوايا، ولا يشترط أن تكون مرتبة، بل يمكن أن يضاف إليها أو يحذف منها، وبعد ذلك يتم تحويل الخارطة الذهنية إلى فهرس أو خطة للبحث.

❍ ثالثاً: مهارة كتابة المسودة:

يجب إعداد المسودة الأولى بشكل موجزٍ ومتقنٍ، مع عدم استخدام كلمات تتعدى ما هو ضروريٌّ، وتجنب الكلمات الغامضة التي تثير البلبلة حول الأفكار المطلوب عرضها.

وفي الوقت نفسه لا بد من مراعاة القراء ومدى استيعابهم الأفكار الأساسية، ثم استخدام الأمثلة التوضيحية، وشرح الأفكار الصعبة، وأن يكون الوقت الذي خصص لكتابة المسودة قد استغل بكفاءة، ما دامت المسودة هي أساس القطعة المكتوبة.

عند البدء بكتابة المسودة لا بد من كتابة جميع الأفكار ذات العلاقة بالموضوع، وكذلك مفاتيح الكلام على الورق، من غير اهتمام بالترتيب أو بالتسلسل، لأن تنسيق شذرات الأفكار والخواطر الفرعية يكون فيما بعد في شكل فصولٍ أو مباحثَ ونحو ذلك.

وبمجرد إنجاز المسودة لا بد من تصفحها للتعرف بالعناصر التي يمكن الاستفادة منها، أفكاراً كانت أو أمثلة أو أسلوباً عامّاً، كي يم تطويرها في مرحلة المراجعة.

ويجب أن يكون لدى الكاتب الاستعداد للاستغناء عن أجزاء من المسودة أو عن المسودة بأسرها إن لم تكن لها الفائدة المرجوّة.

وأثناء كتابة المسودة ليس من المهم اتقان الكتابة من البداية، لأن ذلك متعب ومضيع للجهد، وسيبقى الكاتب مدة طويلة دون أن ينتهي موضوعه، لأنه في المرحلة النهائية سيتم التعديل بالحذف أو الإضافة، باعتبار الموضوع حديثاً؛ فلو انشغل الباحث بإتقان الكتابة من البداية فلن يُنهي عمله، فمن الحكمة أن ينطلق الكاتب في الكتابة ويؤجل النقد إلى مرحلة التنقيح.

فالمسودة غالباً تكون غير مرتبة، وغير مكتملة، وغير مترابطة، والمراجعة محبطة ومثبطة لعزيمة الكاتب غير المتمرس الذي يتوقع أن ينتج من أول مرة.

○ رابعاً: مهارة المراجعة:

المراجعة هي نصف الكتابة، وللمراجعة بإتقانٍ لا بد من مراعاة الآتي:

- البعد عن النص مدةً من الزمن، والانشغال بغيره لفك الارتباط الذهني والنفسي مع المكتوب.

- التركيز على مراجعة ما كُتِبَ، مع استحضار الأهداف والفئة وسبب التأليف، ثم التعديل وفق هذه الأمور، فبمقدور عملية المراجعة أن تحسن المسودة إلى حدٍّ كبيرٍ، فالمراجعة تتعلق بالمحتوى والأفكار، وترابطها وتسلسلها، فهي تُعنى بالعمليات الأساسية للكتابة وليس الشكلية، وأثناء مراجعة المسودة يتم استبعاد التفصيلات غير المهمة.

- توضيح أيةِ أفكارٍ غامضةٍ، أو تحتاج إلى شرحٍ، أو استدلالٍ، أو تمثيلٍ.

- تحقق التناسق بين العناصر والتوازن والشمول.

- الحذف شجاعةٌ مهمةٌ، وقليلٌ من الكُتَّاب من يقوى عليها، فيجب ألا تعدّ عملية المراجعة آلية لتثبيت ما ورد بالمسودة، بل وسيلةً للوصول إلى صيغةٍ نهائيةٍ ممتازةٍ، لذا لا يستبعد في هذه المرحلة تغيير جزءٍ أساسيٍّ من العمل ومن لهجته أو وجهة النظر التي اعتمدها، بل هي الفرصة المناسبة لإزالة ما يثير البلبلة أو الإرباك في الموضوع.

❍ خامساً: مهارة مراجعة النص النهائي:

بعد إعداد المسودة النهائية وبعد مراجعتها مرة أو مرتين، لا بد من قراءة النص النهائي قراءة متأنية متقنة، يتم التدقيق فيها لصحة النحو والهجاء واستعمال النقط والفواصل، وغيرها من علامات الترقيم، ومن المفيد استخدام معجمٍ، أو الرجوع إلى كتابٍ في النحو.

والقاعدة هنا هي أنه إذا لم يكن لدينا الوقت الكافي للمراجعة الدقيقة فلن يكون لدينا وقتٌ كافٍ للكتابةِ أساساً، والأفضل ألا نكتب إذا كنّا لن نراجع.

ومن المستحسن في هذه المهارة -مهما كان مستوى الكاتب العلمي واللغوي- أن يعطيها لغيره من ذوي الاختصاص ليُراجعوا ما كتب؛ لأن الإنسان بطبيعته لا يقرأ أخطاءه، حتى لو قرأ ما كتبه عشرات المرات فقد لا ينتبه إلى غالب أخطائه.

❍ سادساً: مهارة التغلب على تبلد ذهن الكاتب:

تستخدم عبارة «تبلد ذهن الكاتب» في حالة توقف ذهن الكاتب عن التفكير؛ بحيث يصبح غير قادرٍ على المضي في كتابة كلمةٍ أخرى في الموضوع.

ومن أسباب هذا التبلد:

- الحكم على المسودة الأولى والاشتغال بنقدها قبل تمامها.
- ميل النفس الطبيعي لترك العمل والبداية في عملٍ آخر، وهي حيلةٌ بشرية للهروب.
- قلة القراءة حول موضوع الكتابة.

- ضعف البحث أو ترك التعمق فيه.

- التفكير التقليدي غير المبدع.

- طلب المثالية.

وهناك إستراتيجيات عديدة يمكن أن تساعد في التغلب على هذه الحالة، وعلى سبيل المثال فإن باستطاعة الكاتب:

١- أن يقسر نفسه على الاستمرار في الكتابة، بحيث تؤدي به فكرةٌ ما إلى فكرةٍ أخرى، ويجد أنه يعود ببطء إلى الموضوع.

٢- التحاور مع المهتمين أو المطلعين على الموضوع، والاستفادة من آرائهم، وفي إطار هذه العملية يتم توليد مساراتٍ أو طرقٍ جديدةٍ لتناول الموضوع.

٣- ترك الكتابة جانباً لفترة، ونعود إليها فيما بعد بنظرةٍ جديدةٍ.

٤- القراءة حول الموضوع.

٥- قراءة ما سبقت كتابته.

○ سابعاً: مهارات أخرى:

من المهارات التي تفيد في الكتابة الجيدة:

١- البحث عن استشهاداتٍ لما يكتب بقدر الإمكان، آيةٍ كريمة، حديثٍ شريفٍ، خريطةٍ، جدولٍ، قصةٍ، صورةٍ، فكلما كثرت الاستشهادات زادت قيمة ما يكتب.

٢- الاستناد في الكتابة النثرية إلى الحقائق، والداوم على البساطة والإيجاز والضبط.

٣- تجنب المفردات التخصصية الغريبة، والعبارات والاصطلاحات المبتذلة والعقيمة.

٤- اتباع الأسلوب الموجز الجازم والجمل القصيرة.

٥- استخدام الأفعال أكثر من الأسماء.

٦- استبعاد الكلمات غير الضرورية بتغيير الأسماء إلى أفعال.

٧- استخدام صيغة المبني للمعلوم بإظهار الفاعل.

٨- تجنب تكرار الكلمات، واستخدم المرادفات بديلاً لذلك.

٩- تذكّر الحكمة: خير الكلام ما قلَّ ودلَّ.

١٠- لا يكتب فقط لملء الصفحات، بل لا بد أن يكون الكاتب: مبدعاً، متقناً، هادفاً، متجدداً، مشوقاً.

١١- لا يكتب أحد إلا فيما هو متمكن منه، فالكتابة تظهر العيوب لأهل الاختصاص، ويظل الكتاب شاهداً على صاحبه.

١٢- التنويع من المراجع المعتمد عليها في التأليف، ما بين كتب وبحوث ومقالات وتنويعها من حيث جدتها وأصالتها.

١٣- المقدمة هي آخر ما يُكتب، حتى إنها تُكتب بعد الخاتمة، تُعرض فيها المنهجية التي اتبعتها في تأليف الكتاب، وتُستعرض فيها أبواب الكتاب وفصوله استعراضاً سريعاً، بحيث إن كل من يطَّلع عليها يفهم محتوى الكتاب دون أن يقرأه بالكامل، فالمقدمة هي خير مكانٍ يُلقي فيه المؤلف الطُّعْم للقارئ.

١٤- كي تختبر مناسبة الأفكار للكتابة عنها: فعليك النقاش مع متخصصٍ، تجاهلُ الأفكار للنظر هل ستعاود الكاتب أم لا، وكتابة مقال في الموضوع ابتداءً ثم مراقبة الحماس له.

١٥- إذا استعصت على الكاتب فكرةٌ فعليه أن يحفظها، ويطورها، ويعيد التفكير فيها والبحث حولها، فإما أن يكتب عنها أو يؤجل عملية الكتابة، وقد يتم إلغاؤها تماماً.

١٦- لا حل لمشكلة البداية إلا بالبدء بالكتابة وحسب.

١٧- تكرار ظهور المعلومات خلال البحث مؤشر على نهاية فترة البحث.

١٨- من صفات الكُتَّاب الناجحين: الصبر، وتقييد الأفكار والفوائد، وتتابع القراءة، والاستمرار في الكتابة، وتعلم مهارات هذه الصناعة.

١٩- إذا أراد الكاتب أن يكون كاتباً؛ فيجب أن يكون مستعدًّا لاستقبال سهام النقد، فعليه أن يستمع إلى نقد ما كتبه إذا استند إلى أساسٍ علميٍّ صحيحٍ.

٢٠- من امتلك ناصية البيان، وأدام النظر والتأمل، وأحسن التفكير والتحليل، وأجاد البحث والتحصيل، فسيكون أمر الكتابة والتأليف عليه يسيراً بعد توفيق الله وعونه.

وفي الختام تحتاج أمتنا إلى دعاةٍ وكتابٍ ومؤلفين يُبدعون في هذه الصناعة، وينقلون لأجيالها ما يُفيد في دينهم ودنياهم، ويصحح أفكار المجتمعات، ويُعلي من مستوى وعيها، فبالفكر والوعي والعلم والإيمان تحيا الأمم والشعوب.

المبحث الرابع
وسيلة الترجمة

لا يخفى على كل ذي اهتمامٍ بالدعوة إلى الله تعالى الحاجة الملحة للترجمة الصحيحة الموضحة لمراد الله ومراد رسوله ﷺ وما يحصل بها من بيان التوحيد والسنة الصحيحة وتبليغ الحق والهدى، لا سيما مع كثرة المتصدرين للدعوة ممن ليسوا لها بأهل، وحاجة الشعوب التي تعددت ألسنتها لفهم الدين، ويعود للترجمة الفضل الكبير -بعد الله تعالى- في دخول العجم في الإسلام، وتعلم أحكام الإسلام.

وبيان هذه الوسيلة يمكن إجماله في النقاط التالية(١):

المطلب الأول: الترجمة مفهومها وأقسامها.

المطلب الثاني: مشروعية الترجمة.

المطلب الثالث: أهمية الترجمة.

المطلب الرابع: ضوابط الترجمة الصحيحة.

المطلب الخامس: توصيات عامة حول الترجمة.

---

(١) تم تلخيص هذا المبحث من كتاب أحكام الترجمة د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، وللاستزادة ينظر: رسالة دكتوراة بعنوان: أحكام الترجمة في الفقه الإسلامي، د. محمد بن أحمد علي واصل، بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، ومواصفات الترجمة المعدة للاستعمال في مجال الدعوة إلى الله تعالى - د. إبراهيم بن صالح الحميدان.

المطلب الأول

الترجمة مفهومها وأقسامها

أولاً: تعريف الترجمة:

التّرجمة لغة: مصدر ترجم، التَّرجِمان التُّرْجُمانُ والتَّرْجَمان المفسِّر للسان؛ الترجمان بالضم والفتح هو الذي يُتَرْجِم الكلام أَي ينقله من لغة إلى لغة أُخرى، والجمع التَّراجِم يقال: ترجم كلامه إذا بيَّنه وأوضحه، ويقال: ترجم كلام غيره: إذا عبّر عنه بلسانٍ آخر(١).

والترجمة اصطلاحاً: هي التعبير عن معنى كلام في لغة، بكلامٍ آخر من لغةٍ أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده.

ثانياً: أقسام الترجمة:

الترجمة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ترجمة حرفية: يعمد المترجم إلى كل كلمة في الأصل فيفهما ثم يستبدل بها كلمة تساويها في اللغة الأخرى.

وهذا القسم من الترجمة الحرفية غير جيد لوجهين:

١- أنَّه لا يوجد في الكلمات الأعجمية ما تقابل به جميع الكلمات العربية؛ ولهذا يقع في هذا النوع من الترجمة نقل كثير من الكلمات على حالها.

٢- أنَّ خواص الترجمة الحرفية من حيث التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغةٍ أخرى، كما أنَّه يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات(٢).

---

(١) يُنظر: لسان العرب، ١٢/ ٦٦؛ مختار الصحاح ص ٢٣٦.

(٢) يُنظر: التهذيب في أصول التعريب د. أحمد بك عيسى ص ١١٣، الأسلوب الصحيح في الترجمة ص ٤-٥.

القسم الثاني: ترجمة تفسيرية: يعمد المترجم فيها إلى المعنى الذي يدل عليه تركيب الكلام فيفهمه، ثم يصبه في قالب يؤديه إلى اللغة الأخرى، موافقاً لمعنى الأصل المترجم(١).

وهذا القسم وهو الترجمة التفسيرية هو ما نعنيه هنا في تعريف الترجمة، حيث هو المعنى المقصود من الترجمة، ولعجز اللغات الأخرى عن موازاة اللغة العربية في بلاغتها وبيانها، ومقاربتها في أساليبها(٢)، كما أنَّ هذا القسم من أقسام الترجمة هو المقارب لرواية الحديث بالمعنى الذي رخَّص المحدثون به مشروطة(٣).

المطلب الثاني

مشروعية الترجمة

وقعت الترجمة في عهد النبي ﷺ كلما دعت الحاجة إليها، أو ترتب المصلحة عليها، وكان وقوعها تارةً بأمر الله تعالى، وتارةً بأمر النبي ﷺ، وتارةً أخرى بإقراره ﷺ.

١- أمَّا ما كان منها بأمر الله تعالى فقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران:٩٣] «إذ إنَّ التوراة بالعبرانية وقد أمر الله أن تتلى على العرب وهم لا يعرفون العبرانية فدل ذلك الإذن على أنْ تتلى عليهم بالعربية»(٤).

٢- وأمَّا ما كان منها بأمره ﷺ، فعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: (أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي، قَالَ فَمَا مَرَّ

(١) يُنظر: أحكام الترجمة في الفقه الإسلامي د. محمد بن أحمد علي واصل ١/ ٣١-٣٣.
(٢) يُنظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٤٦٥.
(٣) يُنظر: الإحكام لابن حزم ٢/ ٢٠٧، التهذيب في أصول التعريب د. أحمد بك عيسى ص ١١٣.
(٤) فتح الباري ١٣/ ٥١٦.

بي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ قَالَ فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ)[(١)].

٣- وأما ما كان من إقراره ﷺ فعن ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخبرني أبو سفيان بن حرب أَنَّ هِرَقْل دعا تَرْجُمَانِه ثم دعا بِكتاب النَّبِيّ ﷺ فقرأه **(بِسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، مِنْ مُحَمَّد عَبْد الله وَرَسُوله إِلَى هِرَقْل، وَيَا أَهْل الْكِتَاب تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَة سَوَاء بَيْننَا وَبَيْنكُمْ)**[(٢)]، «فالنبي ﷺ كتب إلى هرقل باللسان العربي ولسان هرقل رومي ففيه إشعار بأنه اعتمد في إبلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث إليه ليفهمه والمترجم المذكور هو الترجمان»[(٣)].

٤- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **(كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلام فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: ١٣٦])**[(٤)].

فالدعوة إلى الله تعالى واجبة؛ وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولا تتم دعوة غير الناطقين باللغة العربية إلا بترجمة النصوص الشرعية لهم، وإن كان الغرض منها بيان حكمٍ مستحب فتكون مستحبة كتعليم المسلم الجديد استحباب البدء بالسلام ونحوه، وإن كانت لأمرٍ مباح كممازحة المسلم الأعجمي بلغته كانت الترجمة في هذه الحالة مباحة[(٥)].

ويدل على جواز الترجمة ما نقله الخطيب البغدادي من اتفاق الأمة على إباحة

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب العلم باب رواية حديث أهل الكتاب (٣٦٤٥)، وصححه الألباني صحيح سنن أبي داوود (٣٠٩٨)، وجامع الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في تعليم السريانية (٢٧١٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (٧)، ومسلم كتاب الجهاد والسير باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١٧٧٣).

(٣) فتح الباري ١٣/ ٥١٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية (٧٥٤٢).

(٥) قواعد الأحكام للعز ابن عبد السلام ص ١٢٣-١٢٦.

الترجمة في حديث النبي ﷺ وأوامره ونواهيه، والإخبار عن جملة دينه وتفصيله[(١)].

قال ابن حجر: «فمن دخل في الإسلام أو أراد الدُّخول فيه فَقُرئ عليه القرآن فلم يفهمه فَلا بأس أنْ يعرب له لتعريف أحكامه أو لتقوم عليه الحُجَّة فيدخل فيه»[(٢)].

قال شيخ الإسلام: «وأمَّا مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم، فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم: من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز، وحسن للحاجة... وكذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهيمه إياه بالترجمة»[(٣)].

وقال شيخ الإسلام أيضاً: «ولهذا دخل في الإسلام جميع أصناف العجم من الفرس والترك والهند والصقالبة والبربر ومن هؤلاء من يعلم اللسان العربي، ومنهم من يعلم ما فرض الله عليه بالترجمة وقد قدمنا أنه يجوز ترجمة القرآن في غير الصلاة والتعبير؛ كما يجوز تفسيره باتفاق المسلمين»[(٤)].

وبهذا يتبين لنا جواز الترجمة بهدف الدعوة إلى الله تعالى، وكذلك الشأن في كل ما يحتاج إليه كترجمة الدعوى والجواب عنها والشهادة ونحو ذلك[(٥)].

---

(١) يُنظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٢/ ١٩٢.
(٢) فتح الباري ١٣/ ٥١٧.
(٣) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٠٤.
(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ٢/ ٦٧.
(٥) مجموعة فتاوى ابن باز ٢٤/ ٣٨٨.

المطلب الثالث

أهمية الترجمة

رسالة الإسلام العظيمة مسؤولية كبرى توجب علينا حملها إلى مختلف لغات العالم بكل وسيلةٍ ممكنة؛ والترجمة هي السبيل الوحيد إلى إبلاغ دين الله العظيم إلى ذوي اللغات المختلفة؛ إذ لا يمكن تبليغ دين الله ﷻ إلى الناطقين بغير اللغة العربية إلا بها، وعليه فلا يشك عاقل في أهمية ترجمة نصوص الوحي الحنيف لتبليغ دين الله تعالى.

ومن جانب آخر فإن انتشار الإسلام والمسلمين اليوم في شتى أصقاع المعمورة، واختلاف ألسنتهم جعل من الضرورة ترجمة الوحي لشدة حاجتهم إلى تعلم دينهم وأحكامه، خاصةً مع غربتهم السياسية والثقافية بل والدينية في تلك البلاد التي يقيمون فيها، مما جعل ضعف الترجمة سبباً رئيساً في تعميق جهلهم بدينهم وتعرضهم والحالة هذه إلى الدعوات الضالة والأفكار المنحرفة، ولا سلامة لهم إلا بتحصينهم بالعقيدة الصحيحة، ونشر نصوص الوحي فيما بينهم وذلك لا يتم إلا من خلال الترجمة الصحيحة لغير الناطقين باللغة العربية.

وكما لا يخفى لما لترجمة الوحي من قرآن وسنة من حسنات كبيرة تثير في نفوس الشعوب التي تترجم لها دعوةٌ لهذا الدين العظيم، وتأخذ بأيديهم نحو التوحيد والخير والهدى، وتقدم لهم كل مفيدٍ قيِّم.

وكذلك عدد المسلمين في هذا العصر من غير العرب يفوق أعدادهم من العرب، ومما يؤسف له أن كثيراً منهم لا يتكلمون باللغة العربية ولا يفهمونه، واللغة العربية لغة القرآن، ولربما رأيت من يستطيع قراءة القرآن قراءة حرفية، لكنه لا يكاد يفقه معانيه.

ولذا لا بد من تفقيه المسلمين بدينهم وتعليمهم رسالة ربهم، الآمرة بالتوحيد والناهية عن الشرك، وذلك لا يتأتى مع من لا يفهم منهم لغة القرآن إلا بالترجمة إلى لغاتهم(١).

---

(١) مواصفات الترجمة المعدة للاستعمال للدعوة إلى الله تعالى - د. إبراهيم بن صالح الحميدان ص ١٠-١١

كما أنَّ عدم القيام بالترجمة يعرض نصوص الوحي إلى ترجمات مغرضة أو ذات صبغة تجارية، تنقل المعنى الشرعي إلى معنىً غير المعنى المراد، مما يكون له أثرٌ سيء في فهم الإسلام لغير المسلمين، وتطبيق شعائر الإسلام عقيدةً وشريعة للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية.

كل هذا يؤكد أهمية الترجمة وعظيم الحاجة إليها، وضرورة الالتفات إليها من قبل المؤسسات الشرعية والعلمية؛ لضبط الترجمة وفق قواعدها وأسسها الصحيحة، وذلك بتعلم اللغات الأجنبية لثقات من المسلمين صيانةً للدين، وحمايةً للعقيدة، وبياناً للشريعة على وجهها الذي أراده الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّه لا يأمن من الغلط وقصد التحريف على ألسنة المترجمين غير المسلمين، أو غير الثقات منهم، وللوسائل أحكام المقاصد.

المطلب الرابع

ضوابط الترجمة الصحيحة

وتنقسم شروط الترجمة إلى قسمين:

القسم الأول: الشروط المتعلقة بذات المترجم:

◆ أولاً: شروط المترجم بشكل عام[1]:

١ – أنْ يكون مسلماً بلا خلاف؛ لأنَّ الكفَّار فيهم عداءٌ للمسلمين فقد يقصدون الجناية في مثل هذا، وقد وجدت منهم في بعض الترجمات، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

(١) يُنظر هذه الشروط في: المبسوط للسرخسي ١٦/ ٩٠، منح الجليل ٨/ ٢٩١، الأم للشافعي ٦/ ٢٢٠، المغني ١٠/ ١٦٢. الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٢/ ١٩٢، التاج والإكليل ٨/ ١٠٧، روضة الطالبين ١١/ ٣٦، الإحكام لابن حزم ٢/ ٢٠٧، الأسلوب الصحيح في الترجمة ص٣.

ﵟٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُﵞ [آل عمران:١١٨] أي لا يُقَصِّرُونَ في إفساد أموركم.

٢- أنْ يكون عدلاً بالاتفاق؛ إذ إنَّ المترجم أداة نقل وتعبير يجب عليه أن يؤدي واجبه في نقل الفكرة الأصلية من اللغة الأصل إلى اللغة الأخرى بكل إخلاص وأمانة.

٣- أنْ يكون عاقلاً بلا خلاف؛ إذ رواية غير العاقل غير مقبولة فكذا ترجمته.

٤- أنْ يكون بالغاً عند الجمهور، فلا تُقْبل ترجمة الصبي ولو كان مميزاً قبل بلوغه.

٥- أنْ يكون المترجم من ذوي التخصص بموضوع الترجمة، بأن يكون عارفاً بأصول الدين وقواعده العامة العقدية منها والعملية، ولو على سبيل العموم والشمول، عالماً بمعنى القرآن والحديث من حيث اللغة، ومن حيث مراد المروي عنه، قاطعاً بأنه أدى معنى اللفظ الذي بلغه، ويأمن من تغيير المعنى الذي به يتغير الحكم، وهذا داخل في شرط الضبط الذي يشترط في راوي الحديث الصحيح؛ كما ذكرت كتب مصطلح الحديث.

٦- أنْ يكون المترجم متقناً للغتين المترجَم منها وإليها حتى يستطيع التعبير عن هذه المعاني تعبيراً دقيقاً؛ ويكون على دراية تامة بأساسيات وأصول كل لغة؛ كمعرفة القواعد النحوية والصرفية، ومعرفة الجمل والمفردات ومعانيها المتعددة، حتى يتمكن المترجم من وضع الجمل والمفردات موضعها المناسب؛ عارفاً بالألفاظ ومقاصدها، خبيراً بما يحيل معانيها، بصيراً بمقادير التفاوت بينها؛ لأنَّه إذا لم يكن متمكناً من ذلك عزَّ عليه أن يترجم ترجمةً صحيحة يُعوَّل عليها.

٧- أن يكون المترجم غير منزعج ولا مشوش الذهن؛ لأنَّ الترجمة عملٌ عقلي علمي،

فينبغي على المترجم أنْ يُقْدِمَ على الترجمة وهو صحيح الذهن، بعيداً عن التشويش.

• ثانياً: شروط المترجم في الترجمة الشفهية الفورية بوجهٍ خاص[(١)]:

١- أن يكون المترجم ضابطاً نبيهاً، فلا تُقبل ترجمة المغفل الذي لا يضبط كلام الطرفين المترجَم بينهما، ولا يحسن التلقي عنهما، خاصةً في الترجمة الشفهية الفورية؛ فترجمة من لا ضبط له تفضي إلى الخطأ في بيان معنى المراد من السنة أو السيرة.

٢- أن يكون المترجم ناطقاً، وهذا في الترجمة الشفهية الفورية، التي لا يمكن الترجمة فيها عن طريق الكتابة، فإن كانت الترجمة خطية والمترجم يحسنها وتوفرت الصفات الأخرى غير السمع والنطق صحت الترجمة.

٣- أن يكون المترجم سميعاً، أو يمكنه السمع بوسيلةٍ أخرى، وهذا في الترجمة الشفهية الفورية، كما سبق في اشتراط النطق، أمَّا إذا كان يترجم عن طريق الكتابة فلا يُشترط السمع لذلك؛ لأنَّه لا حاجة إلى السمع حينئذٍ، وعليه: فلا تُقبل الترجمة الشفهية من الأصم.

القسم الثاني: الشروط المتعلقة بذات الترجمة[(٢)]:

١- ألا تجعل الترجمة بديلاً عن نصوص القرآن والسنة، خاصةً الألفاظ التي تعبدنا بها الشارع كالأدعية والأذكار، ويحسن كتابته باللغة العربية بجانب النص المترجم؛ لأنَّه يجب نطقه بلفظه العربي مع القدرة والاستطاعة، وإنما الغرض من ترجمته بيان معناه.

٢- أن تكون الترجمة مطابقةً لأصلها، فالواجب أن تكون الترجمة مطابقة للأصل،

---

(١) يُنظر: المغني ١٠/ ١٦٢، أحكام الترجمة في الفقه الإسلامي ١/ ١٦٩.

(٢) المحصول في علم الأصول ٤/ ٤٦٧، أحكام الترجمة في الفقه الإسلامي ١/ ١٨٨. التاج والإكليل ٨/ ١٠٧، المجموع ٣/ ٢٩٩، القواعد لابن رجب ص ١٣.

وافيةً بجميع معانيه ومقاصده، فمن الأمانة أن تساويه بدقة، دون زيادةٍ ولا نقصان.

٣- مراجعة النص المترجم بعد الانتهاء من الترجمة، وذلك لما للمراجعة من أهمية بالغة خاصة في ترجمة نصوص الوحيين الكتاب والسنة، وما له تعلق بالأحكام الشرعية.

٤- الأولى للمترجم أنْ يبين للسامعين أنَّ هذا معنى الحديث؛ ليبين لهم أنَّ هذه الترجمة ليست ترجمة حرفية، وإنما هي ترجمة معنوية، فقد يعجز اللفظ غير العربي عن إدراك بلاغة اللفظ العربي.

٥- هناك من الأحاديث ما ينبغي التحرز عند ترجمته والوقف عنده بمزيد حذر؛ كآيات الصفات وكالأحاديث التي يتعبد بلفظها؛ مثل أحاديث الأذكار والأدعية والتشهد ونحوها، وما كان من جوامع كلمه ﷺ.

٦- الإلمام بثقافة اللغتين كي يسهل عليه إمكان المقابلات بين الكلمات والمعاني في كلتا اللغتين التي تتفق والثقافة التي ينقل منها وإليها، فثم نصوصٌ مترجمة يصعب على أهل اللغة فهم المقصود منها، وإنْ كانت صحيحة على المستوى اللغوي.

٧- ما كان المقصود من كلام النبي ﷺ لفظه ومعناه للتعبد؛ كالأذكار المندوبة والأدعية المأثورة في الصلاة، مُنِعَ من ترجمته للقادر على العربية، وجازت ترجمته للعاجز عنها.

المطلب الخامس

توصيات عامة حول الترجمة

١- وصية المترجم المسلم بتقوى الله ﷻ، ومن تقوى الله تعالى تحري الصواب في ترجمة الوحي؛ لأنَّها تبليغ عن الله تعالى وتوقيعٌ عنه.

٢- تحقيق الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسول الله ﷺ؛ لأنَّهما شرطاً قبول العمل وبدونهما لا قبول لأي نوعٍ من القرب، ومن العمل الصالح تحري الدقة والصواب في ترجمة نصوص السنة والسيرة النبوية.

٣- تحقيق الأمانة والصدق فيما يقوم به المترجم من ترجمة نصوص السنة والسيرة النبوية، فقد أمر الله تعالى بأداء الأمانة والصدق في القول والعمل، والمترجم عن الشارع من أوائل من يشملهم الأمر بذلك؛ لأنَّ الترجمة أكثر خفاءً من غيرها، فيمكن أن يدخلها الغش وخيانة الأمانة أكثر من غيرها؛ إذ بإمكانه أن يقول ما يشاء، ويحرف ما أراد متى كان غير صادق ولا أمين، أو كان جاهلاً بمهنته، لكون الترجمة لا يعرفها إلا النادر من الناس، فالمترجم قد حُمِّل مسؤولية عظمى، فإن أدى الأمانة والتزم الصدق كان له الأجر العظيم، ومن قصَّر أو فرط عرض نفسه للوعيد الشديد.

٤- يجب على المترجم أن يهتم بالعلوم التي تعينه على القيام بعمل الترجمة على أكمل وجه؛ كالتزود بالعمل الشرعي وأصوله ومصطلحاته، ومعرفة القواعد في أسماء الله وصفاته، ومعرفة الموضوع الذي يريد ترجمته وفهمه تماماً، مع إتقان ما يشترط في المترجم من الشروط التي ذكرت في هذا البحث.

٥- التثبت فيما يترجمه من نصوص الوحي.

٦- تأسيس مركز للترجمة متخصص في علوم الشريعة والعقيدة والأخلاق، تُعنى

بمراجعة الكتب المطبوعة وغيرها من الوسائل المترجمة.

٧- ضرورة الحذر والتنبه من ترجمات المستشرقين لنصوص الوحي، ومراجعة تلك التراجم وبيان أخطاءها في أماكن انتشارها لكي لا تضلل تلك التراجم غير الموثقة دين الإسلام الحنيف.

الفصل الثالث

وسائل الدعوة المعاصرة

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** وسائل الدعوة العامة المعاصرة.
- **المبحث الثاني:** وسائل الدعوة الإعلامية المعاصرة.
- **المبحث الثالث:** وسائل الدعوة التقنية المعاصرة.

المبحث الأول

وسائل الدعوة العامة المعاصرة

وسائل الدعوة المعاصرة العملية والمهارية كثيرة، يمكن إجمالها في ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الدورات العلمية.

المطلب الثاني: المحاضرات الدعوية.

المطلب الثالث: دورات التنمية البشرية.

المطلب الرابع: ورش العمل وحلقات النقاش.

المطلب الخامس: الملتقيات.

المطلب السادس: المؤتمرات.

المطلب السابع: الندوات.

المطلب الثامن: الرحلات الهادفة.

المطلب الأول

الدورات العلمية[١]

أولاً: مفهوم الدورات العلمية:

المقصود بالدورات العلمية المتخصصة: مجموعة من الدروس والمحاضرات تلقى على الطلاب أو المنتسبين لهذه الدورة، بقصد تعليمهم وتثقيفهم وإكسابهم المهارات العلمية اللازمة في موضوعٍ معينٍ أو موضوعات محددةٍ معلنةٍ.

ثانياً: أنواع الدورات العلمية:

للدورات بحسب تخصصها أنواع أربعة:

١- **دورات علمية عامة:** وهي التي تجمع مجموعة من العلوم الشرعية أو العربية أو الاجتماعية أو التربوية وما إلى ذلك، كدورة في التأهيل العلمي للمسلم الجديد وتشمل مالا يسع المسلم جهله في الفقه والتوحيد والسيرة والحديث.

٢- **دورات علمية متخصصة:** وهي التي تختص بإكساب المدعوين المهارات العلمية والفكرية والمهنية في تخصص معين، مثل تخصص الفقه أو الحديث أو العقيدة أو السيرة.

٣- **دورات علمية في تخصص دقيق:** وهي التي تختص بباب أو مسائل من علم معين، كدورة في فقه المعاملات في دول الأقليات المسلمة، أو فقه المعاملات البنكية، أو دورة في دراسة الديانات اليهودية أو النصرانية أو الإلحاد وكيفية الرد على أهلها، أو دورة في دراسة كتاب أو باب واحد من صحيح البخاري أو مسلم، أو دورة في كتاب محدد كدورة في دراسة كتاب أخلاق العلماء للآجري، وغيرها.

---

(١) هذا المطلب من كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية أ. د. عبد الرحيم المغذوي ٢/ ٨٥٦- ٨٥٨، باختصار وتصرف وزيادات.

٤- دورات علمية مهارية، وهي الدورات التي تكسب المدعوين قدرة مهارية في جانب محدد مثل دورة في مهارات التعامل مع الزوجة والأولاد، أو دورة في التجويد.

فالدورات العلمية ليست على مستوى واحد، بل تختلف وتتنوع حسب موضوعها وطبيعتها والجمهور المستهدف بها، وغالباً ما تركز عليه الدورات الخاصة بالدعوة هو العلوم الشرعية، والعربية والثقافية مع التدريب على الخطابة والإلقاء ومواجهة الجمهور وتعليم بقية وسائل الدعوة.

ثالثاً: أقسام الدورات:

للدورات بحسب مدتها أقسام ثلاثة:

١- دورات قصيرة الأجل، وتكون مدتها أسبوع فأقل تقريباً.

٢- دورات متوسطة الأجل، وتكون شهر فأقل تقريباً.

٣- دورات طويلة الأجل، وتكون مدتها شهراً فأكثر.

رابعاً: مكان انعقاد الدورات:

للدورات بحسب مكان عقدها ثلاثة أنواع:

- دورات داخلية، أي تنعقد داخل المدينة فيراعى في حضورها أهل المدينة أو المحلة التي تُعقد فيها.
- دورات محلية، وهي التي تعقد داخل الدولة، وتشمل الدعوة إليها كافة أنحائها.
- دورات خارجية، وهي التي تعقد خارج الدولة، ويتنوع حضورها.

ويمكن أن تعقد تلك الدورات في المساجد، أو المدارس، أو المعاهد العلمية، أو القاعات الملحقة بالمساجد، وكذلك يمكن استئجار قاعات خاصة لذلك.

ويمكن استخدام التقنية في نقل تلك الدورات، وأن تكون عن بُعد؛ من خلال القنوات الإعلامية والتقنية المعاصر.

خامساً: أهميتها في نشر ودعم مسار الدعوة:

للدورات أهمية في نشر الدعوة ودعم مسيرتها العلمية والعملية والمهارية، ويمكن إيضاح أهمية الدورات من خلال بيان بعض فوائدها:

١- تزويد المدعو بقدر مناسب من علوم العقيدة والدعوة والفقه والتفسير والحديث واللغة والعلوم الاجتماعية والتربوية وغيرها.

٢- تعمّق المدعو -نوعاً ما- في التخصص الذي تركز عليه الدورة.

٣- اكساب المدعو الخبرات والمهارات اللازمة فيما يحتاج في حياته الدينية والأخروية.

٤- احتكاك المدعو بمجموعة من العلماء والدعاة والأساتذة والخبراء.

٥- ترفع مستوى المدعو في النواحي الفكرية والعلمية والثقافية التي يحتاجها.

٦- تزويد المدعو بشهادة في نهاية الدورة، توثق ما تعلمه من علوم شرعية.

٧- التنافس الحميد بين المدعويين، وتحفيزهم للالتحاق بدورات مستقبلية.

٨- التركيز والإنجاز لما لا يمكن الانتهاء منه إلا في فترة طويلة.

٩- مناسبتها لمن لا يستطيع أن يستمر في طلب العلم لفترات طويلة نظرا لعمله أو بعد مكانه، أو أي ظرف آخر.

١٠- فرصة لتلبية احتياجات كثير من المدعوين العلمية.

المطلب الثاني

المحاضرات الدعوية[١]

أولاً: التعريف بالمحاضرة:

تُعرف المحاضرة: بأنها عرض شفهي مستمر لمجموعة من المعلومات والمعارف والآراء والخبرات، يلقيها المحاضر على الحضور بمشاركة ضعيفة منهم أو دون مشاركتهم بغير الاستماع[٢].

ويمكن أن تكون مباشرةً كالمحاضرات التي تُلقى في المساجد، أو غير مباشرة كالتي تكون عن بُعد فيكون الملقي في بلدٍ والحضور في بلدٍ آخر مجتمعين يستمعون للمحاضر، وهي كثيرةٌ في هذا العصر.

ثانياً: أنواع المحاضرات[٣]:

النوع الأول: محاضرة عامة: وتتصف بأنها تتوجه لجميع الناس، وغالبا ما تهدف إلى موضوعات ذات صبغة تهم أكبر شريحة من الحضور.

النوع الثاني: محاضرة خاصة: وتتصف بأنها تتوجه لفئة معينة من الناس، وتهدف إلى معالجة موضوع خاص يهم هذه الفئة، مثل الموضوعات الخاصة بالشباب أو المرأة أو المساجين أو ذوي الاحتياجات الخاصة وما إلى ذلك.

---

(١) ينظر: المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية د. هشام يوسف بنان، والأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية أ. د. عبد الرحيم المغذوي٢/ ٨٤٢- ٨٤٥، والمدخل لدراسة الخطبة وطرق تبليغ الإسلام د. مصطفى أبو سمك.

(٢) ينظر: طريقة المحاضرة أو الطريقة الإلقائية أو الإخبارية عبد الناصر أحمد الخوره ص ٢.

(٣) هذه النقطة والتي تليها من كتاب الأسس العلمية للدعوة الإسلامية أ. د عبدالرحيم المغذوي ٢/ ٨٤٣- ٨٤٤ باختصار وتصرف يسير، وينظر: كتاب الدعوة إلى الله د. توفيق الواعي ص٢٨٤.

ثالثاً: مواصفات المحاضرة الدعوية:

هناك مجموعة من الأمور ينبغي على الداعية مراعاتها أثناء إلقاء محاضرته، حتى تؤدي الغرض منها، وتنجح في رسالتها، وهذه النقاط عديدة ومن أهمها:

١- التركيز على إظهار جوانب الحق وتبليغ رسالة الإسلام، والتحدث فيما يعلمه، والبعد عما يجهله.

٢- الاهتمام بلغة وأسلوب محاضرته، فلا يتقعر ولا يتشدق، ولا يسفل في القول ويتعدى على غيره، وأن يختار أحسن الأقوال والألفاظ والعبارات والمعاني والجمل لقول الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

٣- أهمية اختيار الداعية للموضوع المناسب لمحاضرته، بحيث يتناسب مع الحال والزمان والمكان والمستمعين.

٤- التحضير الجيد للموضوع، والعناية بذكر الأدلة الشرعية حول الموضوع، واستخلاص الفوائد العملية والسلوكية في نقاطٍ قابلة للتنفيذ.

٥- المعرفة بأحوال واحتياجات المدعويين، وثقافتهم وتوجهاتهم، ومدى استعدادهم لقبول ما يلقى عليهم.

٦- الإتقان لمهارات الإلقاء الجيد.

رابعاً: أهميتها في نشر الدعوة:

من المشاهد أن المحاضرة تأتي بعد الخطبة في الأنشطة الدعوية، حيث إنها أكثر انتشاراً وأكثر تنوعاً في مادتها، ويجيدها كثيرٌ من الدعاة ويرتادها كثيرٌ من الناس.. وما زال الناس حتى الآن يستمعون للقديم منها المسجل.

فهي تؤسس للعقيدة الصحيحة، وتحارب البدع، وتتصدى للمنكرات والأمراض المنتشرة في المجتمع، وتعرض الحلول الوقائية والعلاجية لتلك الأمراض والمنكرات والمشكلات المجتمعية.

وتمثل المحاضرة منبراً مهمَّاً من منابر الدفاع عن الإسلام، وتوعية المجتمع بالأخطار والخطط التي تريد إفساده وتغيير عقيدته وقيمه وأخلاقه.

والمحاضرة بمضمونها التعليمي التدريسي محورها الملقي بالذات، حيث يستمر الملقي بإلقاء مادته التعليمية من دون نقاشٍ، ثم يفتح المجال بعد الإلقاء للمتلقين بالأسئلة والملاحظات والمداخلات.

ولذا فلا بد أن يُختار لها من الدعاة والعلماء: المشهورين، والمؤصلين، والمتمكنين، والمؤثرين؛ لأن الإنسان بطبيعته الملل والسآمة إلا إذا كان الذي أمامه قادراً على التأثير فيه وإقناعه بما يريد، ولا يضيع أوقات الناس في قضايا لا تهمهم، أو مادةٍ ضعيفةٍ لا تُشبع حاجتهم، أو أسلوبٍ سقيمٍ لا يُؤثر فيهم.

المطلب الثالث

دورات التنمية البشرية

أولاً: تعريف التنمية:

- التنمية من «نما» وهي بمعنى الرفع والصعود والزيادة.

- قال الخليل: «نما الشيء ينموا نموَّاً، ونمى ينمي نماءً أيضاً، وأنماه الله رَفعهُ، وزاد فيه إنماء، ونما الخضاب ينمو إذا زاد حمرةً وسواداً ونميتُ فلاناً في الحسب، أي: رفعته»[1].

---

(١) العين ٨/ ٣٨٤- ٣٨٥ لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي.

وقال ابن فارس: النون والميم والحرف المعتل أصل واحدٌ يَدُل على ارتفاع وزيادة.

فالتنميةُ تُعنى بتحسين الظروف البشرية في جميع مجالات الحياة، ويختلف مفهوم التنمية من مجالٍ لآخر، وذلك باعتبار المجال المضاف إليه مثل التنمية الاجتماعية، والتنمية الاقتصادية... إلخ[1].

✍ ثانياً: تعريف التنمية البشرية:

من المعلوم أن مصطلح التنمية البشرية مصطلح معاصرٌ تم تداوله في العقود الأخيرة من القرن العشرين، ولم يزل يحتاج إلى دراسات تبين معناه الكامل، لذلك لم نجد للتنمية البشرية تعريفاً شاملاً وكاملاً يجمع حدودها، إلا أننا نستطيع أن نستخلص منها: أن التنمية البشرية تدور حول تطوير القدرات البشرية، بأمور يتمكن الإنسان من خلالها سد حاجياته المادية والمعنوية والاجتماعية والعقلية، إذ توسع قدرة الإنسان على بلوغ أقصى ما يمكنه بلوغه من حيث هو سواء كان فرداً أو مجتمعاً.

وعرفها د. عبدالكريم بكار بقوله: «عبارةٌ عن تحريك عمليٍّ مخططٍ لمجموعةٍ من العمليات الاجتماعية والاقتصادية، من خلال عقيدةٍ معينةٍ لتحقيق التغيير المستهدف، بغية الانتقال من حالةٍ غير مرغوبٍ فيها إلى حالةٍ مرغوبٍ فيها»[2].

وقيل: «عملية تستهدف زيادة القدرات المتاحة أمام الناس»[3].

وبناء على ذلك فقد تم اعتبار «تدريب الكوادر المؤهلةِ يشكل جزءاً مهمَّاً لا ينفصل

---

(١) التنمية البشرية في السنة النبوية. دراسة موضوعية إعداد: سماح طه أحمد الغندور ص٢.
(٢) مدخل التنمية المتكاملة عبد الكريم بكار ص٩ .
(٣) انظر المنظور الإسلامي للتنمية البشرية لأسامة العاني، ص١٣ مركز الإمارات للدراسات والبحوث.

عن تنمية الموارد البشرية»[1].

ثالثاً: الأهداف الدعوية من دورات التنمية البشرية:

تهدف الدعوة من استخدام وسيلة دورات التنمية البشرية إلى:

١- الارتقاء بالمدعو بشكل متكامل: دينيَّاً، ونفسيَّاً، وأخلاقيَّاً، وعقليَّاً، واجتماعيَّاً وصحيَّاً، وعلميَّاً، وأمنيَّاً، ومهاريَّاً، وأسريَّاً، وغيرها من جوانب بناء الشخصية.

٢- إحداث تغييرٍ حقيقيٍّ في حياة المدعو يجعله ينتقل إلى حياة أرقى وأفضل.

٣- تمكن المدعو من توسيع نطاق خياراته، من خلال استخراج مكامن المواهب والقدرات عنده وتنميتها، وتوظيفها بشكل كبير.

٤- زرع ثقة المدعو بنفسه، وتعزيز قدراته الهائلة في الإبداع، الأمر الذي يجعله لا يلتفت إلى المخذلات والمثبطات.

٥- تحفيز المدعو إلى محاولة خوض حياته في جوانب أخرى تمكنه من الوقوف على جوانب ذات انجازات عظيمة لم يتوقعها فيستفيد منها ويُفيد.

٦- استغلال المدعو جميع أنواع الموارد البشرية حوله، وإرشاده إلى حسن التعامل معها، بما ينفع نفسه وأسرته ومجتمعه.

٧- تنمية الاكتفاء الذاتي للمدعو بالاعتماد على مواهبه وقدراته، بعد توفيق الله تعالى.

رابعاً: خصائص التنمية البشرية في الإسلام:

التنمية الإسلامية لها خصائص تميزها عن غيرها من التنمية البشرية كافة، وهي:

١- **الربانية**: حيث إنها قائمة على ربط الإنسان بأهدافه العليا التي خلقه الله

---

(١) المرجع السابق ص ١٢.

من أجلها، وهي عمارة الأرض والاستخلاف فيها لتحقيق مبدأ العبودية، والارتقاء بالإنسان فكراً وروحاً وعقيدةً.

٢- **التغيير**: حيث إنها تفسح المجال الكبير أمام العقل الإنساني أن يتحرك ويجتهد في داخل الضوابط العامة للشريعة الإسلامية.

٣- **الشمول**: التنمية الإسلامية ليست منبثقة من تفكير الإنسان المحدود بالزمان والمكان والمصلحة، بل هي تستند إلى الله الخالق، وبهذا لا يجد الإنسان نفسه تائهاً حائراً مقطوعاً عما حوله؛ بل يشعر براحة في قلبه وعقله، وبهذا كله ينتقل الإنسان إلى الشمولية، لأن الحياة وحركتها تتحول إلى سلسلة من العبادة المتلاحقة لله الخالق رب العالمين[١].

٤- **التوازن**: يتجلى هذا التوازن بين إرادة الله الخالق للإنسان التي اقتضت خلقه للإنسان وقدرته على الفعل وبين إرادة الإنسان، كي يثبت اختياره، فتحدد مسئوليته، فيرتفع التناقض المزعوم بين الإرادتين وكذلك بين شعور الإنسان بالألم وبين شعوره بالجزاء الدنيوي والأخروي، وبين عبودية الإنسان المطلقة لله ومقام الإنسان الكريم في الكون، فيتحقق وجود الإنسان دون أن يتحول إلى آلة، فتأتي التنمية البشرية وسيلة لتحقق له التوازن بين رغباته من غير إفراط أو تفريط.

٥- **الإيجابية**: وتظهر إيجابية التنمية البشرية من حيث عناية الله بخلقه.

٦- **الواقعية**: فهي تتعامل مع الحقيقة الإنسانية والظروف التي يعيش فيها في حدود فطرته واستعداداته وطاقاته وفضائله ورذائله وقوته وضعفه[٢].

(١) انظر المنظور الإسلامي للتنمية البشرية ص٣٠- ٣٦.
(٢) انظر دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية ص٥٦ لعبد الرحمن توفيق، القدس، ط٤، ٢٠٠٦م.

خامساً: أنواع دورات التنمية البشرية الدعوية:

١- دورات تستهدف إنعاش الخبرات العلمية الشرعية السابقة ودعمها بالمعلومات الجديدة، وهي عملية تهدف لصقل الأعمال الصالحة والمهارات والمواهب التي يستخدمونها بالفعل في واقعهم.. مثل دورة في تنظيم الوقت من خلال المحافظة على الصلاة، ودورة: مهارات الحفظ والتذكر التي يستفاد منها في حفظ القرآن والسنة مثلاً.

٢- دورات ترتبط بترتيب الأولويات لتحقيق أكثر المكاسب في أقل وقت مع إتقان وتركيز.. مثل دورة: ترتيب الأولويات، ودورة التخطيط الشخصي، إدارة الذات، وتحديد الأهداف.

٣- دورات لإكساب خبرات جديدة، كدورة في تطوير العمل الخيري، ودورة في القراءة السريعة، ودورة التفكير الإيجابي.

٤- دورات خاصة بالجانب الاجتماعي، كدورة مهارات الحياة الزوجة، ومهارات تربية الأبناء، ودورة كيف تكسب الآخرين، ومهارات الاتصال.

٥- دورات تعالج كثيراً من جوانب حياة المدعو عموماً، مثل دورة حل المشكلات، والتي يمكن أن يعالج بها المدعو مشكلاته في ضعف العبادة، ومشكلاته في الوقوع ببعض المعاصي، ومشكلاته في التعامل مع الناس وغير ذلك.

٦- دورات ترفع من قيمة المدعو وتجعله أكثر إيجابيةً وتفاعلاً مع مجتمعه، مثل دورة: تقدير الذات، وبناء الثقة، واكتشاف الذات، ومهارات الوعي، والقيم الشخصية، وتقييم الذات، والتغيير الشخصي، وغيرها من المهارات.

ومثل تلك الدورات يمكن أن يكون لها أثر إيجابي ومؤثر على المدعوين وتغيير نمط حياتهم إذا تم عرضها بطريقة صحيحة وبمنهجية منضبطة بالشرع.

المطلب الرابع

ورش العمل وحلقات النقاش[(١)]

أولاً: مفهوم ورش العمل وحلقات النقاش:

ورش العمل وحلقات النقاش: عبارة عن لقاء بين فريقين في مجال ما، ممكن أن يستمر لساعات طويلة تقدم فيه بحوث أو اقتراحات في هذا المجال، وتتبادل فيه الآراء والخبرات للخروج بتوصياتٍ يستفيد منها المجتمعون وتؤثر فيهم أو في أعمالهم.

فحلقات النقاش وورش العمل أسلوبٌ من أساليب مشاركة أكبر عدد ممكن من المهتمين بموضوع ما، أو المفكرين والخبراء وذوي الدراية في هذا الموضوع أو ذاك؛ من أجل مناقشته وتطويره بشكلٍ علميٍّ ورسميٍّ، ويكون محضراً له مسبقاً غير ارتجالي.

ثانياً: أهمية ورش العمل وحلقات النقاش في الدعوة:

ورش العمل وسيلةٌ فعالةٌ من وسائل الدعوة إلى الله، وتَنُص على أصل عظيم من أصول الشريعة وهو التعاون والتواصي بالحق، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[المائدة: ٢]، وكما قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[العصر: ٣].

وقد ساهمت حلقات وورش العمل وحلقات النقاش - بكونها وسيلة للدعوة إلى الله - في تحقيق أهدافٍ تصب في مصلحة الدين والدول والأفراد والمجتمعات.

---

(١) هذا خلاصة ما توصلنا له وجمعناه من كثير من التعريفات والمفاهيم اختصارا، ولم نقف على كتاب متخصص فيها، وينظر: مفهوم ورشة العمل والدورة التدريبية- مقال منشور في مدونة التنمية البشرية. وينظر: دليل الإعداد والتخطيط والتنفيذ لورش العمل، على موقع مملكة المعلم، وبحث قيم عن ورش العمل من الإعداد وحتى التقييم في ملتقى أهل التفسير، بعنوان: كيفية إعداد ورشة عمل ناجحة.

فهذه الوسيلة مهمة في الدعوة إلى الله حيث إنها:

١- تمتاز بالتعاون والتشارك والتوافق.

٢- تهدف إلى تنمية قيم الحوار والتواصل وتقبل المخالف وتدير الاختلاف.

٣- الكشف عن الخبرات الدعوية وتناقلها وتوريثها.

٤- تمكين المدعويين من الإلقاء والتعبير عن آرائهم ومقترحاتهم في القضية، والتعاون في إيجاد أهدافٍ ووسائلَ يمكن تنفيذها.

٥- التدريب على الحوار والتأثير والإقناع الهادف والمثمر.

٦- تساعد في تطوير العمل الدعوي وزيادة الخبرات وتداولها، وحل الإشكالات.

٧- تراعي الفروق الفردية بين المدعويين، وتحقق التكامل بين خبرات الدعاة.

٨- توفر للدعاة مع المدعويين فرصة التأهيل التعاوني للدعوة إلى الله.

٩- تُعين على حل المشكلات الدعوية الفردية والجماعية.

١٠- فرصة لتثبيت المعلومات وتأكيدها والتواصي على تنفيذها.

○ ثالثاً: صور تنفيذ ورش العمل وحلقات النقاش:

يكلف عدد من ذوي الخبرة بالمشاركة على شكلين:

الأول: المحاضرون أو مقدمي أوراق العمل: وهم من يكلفون ببحث أو إبداء وجهة النظر وطرح الرؤى والتصورات والمقترحات، في جانبٍ جزئيٍّ معينٍ ومحددٍ مسبقاً من الموضوع الرئيسي، وكُلُّ فردٍ يعالج جزءاً معيناً، وتكون هذه الرؤى والتصورات والمقترحات مكتوبةً على هيئة بحثٍ يسمى ورقة عملٍ.

وعلى هذا المحاضر أن يقدم ملخصاً عن ورقة العمل الخاصة به على هيئة محاضرةٍ في وقتٍ قصيرٍ ١٥-٣٠ دقيقة فقط، وبعدها يتم مناقشة ما طُرح والتوصل إلى توصياتٍ محل موافقةٍ من أغلب الحضور.

الثاني: المشاركون والضيوف: ويكون من بينهم أيضا المفكرون وذوو الخبرة والشباب ومختلف الأجيال، ووظيفتهم هو الاستماع لأوراق العمل ومناقشتها ونقدها والتوصل لتوصياتٍ بشأنها.

رابعاً: متى تستخدم وسيلة حلقة النقاش وورش العمل كوسيلة دعوية:

وهذا النوع من الوسائل يكون الأفضل في الحالات التالية:

١- ظهور مخالفةٍ شرعيةٍ منتشرة في مجتمع ما ويودُّ الدعاة معالجتها مع مشاركة المجتمع حتى تحصل الممانعة المجتمعية.

٢- عمل خيرٍ وطاعةٍ يحتاج أن يتم بثه ونشره في المجتمع، فيعمل الدعاة على جعل المجتمع هو الداعي والناشر لهذا الخير، وهذا أدعى لانتشاره.

٣- إذا كان للعمل خيارت متعددة وترغب معرفة الأفضل والأجود منها للمستفيدين، أو لإقناعهم بأحد هذه الخيارات، ورفع الملامة عن صاحب القرار.

٤- ابتكار وسائل جديدة وأساليب متنوعة في معالجة أمرٍ ما، ابتداءً أو تصحيحاً لما سبق.

٥- إذا كانت طبيعة العمل تقتضي مشاركة المجتمع أو جزءٍ منه في تنفيذه ونجاحه أو إدارته بنوع ما.

خامساً: قواعد أساسية لإدارة حلقات النقاش وورش العمل الدعوية:

١- العامل الأساسي في ورش العمل هو المدعو، ودور الداعية هو تحديد

الموضوع ومحاوره؛ للخروج بمادةٍ وخطواتٍ جادةٍ عمليةٍ في قضيةٍ من قضايا الدعوة.

٢- ضرورة التجهيز والتخطيط المسبق والجيد للورشة، ودعوة متخصصين للنقاش العلمي والعملي، والتركيز على المحاور المحددة.

٣- العناية في اختيار الأشخاص للحوار والنقاش بحيث يجمع بين متخصصين في المجال، وكذلك أشخاص مؤثرين في المجتمع حيث إنهم لو اقتنعوا بأمرٍ بثوه ونشروه في المجتمع، والعناية بأصحاب الشأن ومن لهم علاقة بالموضوع، فإذا كان الموضوع مثلاً: عن كيفية محاربة التدخين؛ يتم دعوة الأطباء، والدعاة، وأصحاب المعاناة، وبعض التائبين؛ ليعرض الجميع كيفية علاج تلك المشكلة.

٤- حجم المجموعة والطريقة التي تجلس فيها، فيجلس أكبر عددٍ من الأعضاء في مواجهة بعضهم، في مكانٍ يتسع للجميع.

٥- أن يعرف الجميع الهدف من الورشة أو الحلقة، لخلق الأفكار أو الحلول.

٦- تشجيع المجموعة على إصغاء بعضهم لبعض بانتباه وتركيز.

٧- محاولة البدء في التفكير والحلول من حيث انتهى الآخرون.

٨- لا بد من اتباع طريقة مناسبة لتسجيل الأفكار وترتيبها، والعناية بأفضلها؛ بحيث يراها الجميع ويتفاعلون معها.

٩- من المستحسن أن يكون وقت حلقة النقاش مرناً؛ لأن جلسات الأفكار العاصفة لا تنتهي حتى تنتهي الأفكار التي لدى المجموعة.

١٠- أن يأخذ الجميع حقه في بيان فكرته واقتراحه من غير مقاطعة أو عدم اهتمام؛ كي تصبح الأفكار المتفق عليها محلاً للتنفيذ.

١١- وجود فرصةٍ للمشاركين للتعارف والشعور بالارتياح وبناء الثقة.

١٢- إعطاء فرصةٍ لطرح اهتمامات المشاركين وآمالهم وهمومهم وتوقعاتهم من ورشة العمل المحددة.

١٣- لا بد من الخروج بوصايا ونتائج عمليةٍ، يلتزم بها الحضور ويسعون للعمل بها ونشرها، والتواصي بها.

المطلب الخامس

الملتقيات

الملتقيات عبارة عن: التقاء مجموعةٍ من الأفراد في تجَّمُعٍ بهدفِ مناقشةِ أو طرح بعض القضايا ومعالجتها.

أولاً: أنواع الملتقيات:

أنواع الملتقيات المتخصصة بحسب موضوعاتها:

- ملتقى تربوي.
- ملتقى علمي.
- ملتقى دعوي.
- ملتقى ثقافي.. وغيرها من الملتقيات التي لها صلة بالإسلام والدعوة إليه.

أنواع الملتقيات بحسب الحضور المستفيد:

١- ملتقيات عامة (مفتوحة) تجمع فئاتٍ متعددةً من المجتمع مع اختلاف

أعمارهم وجنسهم.

٢- ملتقيات متخصصةٍ بفئاتٍ (ملتقى للنساء، ملتقى للشباب..).

٣- ملتقيات عن بُعد، أي: حضور افتراضي (عبر الشبكة العنكبوتية).

ثانياً: من برامج الملتقيات العامة:

١- إقامة المحاضرات الدعوية والوعظية.

٢- إقامة دورات تنمية وإصلاح الذات.

٣- إقامة معارض متخصصة (دعوية، تطوعية، إبداعية).

٤- إقامة برامج خاصة للشباب وللأطفال والنساء والفتيات.

٥- إقامة مسابقات وبرامج ترفيهية هادفة.

٦- الالتقاء برموز العمل الدعوي والإسلامي وأصحاب الجهود والخبرات.

ثالثاً: أهمية الملتقيات في الدعوة إلى الله:

١- استهداف واستقطاب الناس عموماً، والشباب خصوصاً ونقلهم من البيئة السيئة إلى البيئة الحسنة.

٢- التربية على الأخلاق الحسنة والعقيدة الصحيحة.

٣- التعريف بأهل العلم وربط الناس بهم.

٤- اكتشاف المواهب وتوظيفها لصالح الدعوة إلى الله.

٥- نشر العلم الشرعي بين أوساط المجتمع وتعبيدهم لله ﷻ على منهج السلف.

٦- نشر السنة وتصحيح بعض المعتقدات الخاطئة لدى الناس ومحاربة البدع.

٧- إعداد وتأهيل الناس عموماً ولا سيما الشباب دعويًّاً.

٨- الوصول لجميع شرائح المجتمع.

رابعاً: نماذج للملتقيات[1]:

نماذج الملتقيات العلمية والدعوية للمتخصصين:

- اللقاء السنوي للجهات الخيرية بالسعودية، وتُقيمه جمعية البر بالمنطقة الشرقية، عُقِدَ حتى تاريخه أكثر من ١٥ لقاءً سنويًّاً، يجمع المهتمين على موضوع واحد كل عام، ويصحبه معارض، وورش تدريبية، ومحاضرات، ولقاءات جيدة.

- ملتقى المؤسسات الدعوية الأول بعنوان: إعداد الدعاة وتأهيلهم، تنظيم: الجمعية السعودية للدراسات الدعوية (بصيرة) موعد الملتقى ٢٧-٢٨/ ٧/ ١٤٣٧هـ.

- ملتقى تدبر النسائي ضمن أنشطة جمعية مكنون لتحفيظ القرآن الكريم.

- ملتقى الدعاة بإندونيسيا، في جاكرتا ٣٠/ ٥/ ١٤٣٩هـ.

نماذج للملتقيات الدعوية والترفيهية:

- ملتقى المدينة الشبابي السنوي تحت إشراف المكتب التعاوني بجنوب جدة والذي بدأ في عام ١٤٣٢هـ ويشمل مجموعة من البرامج الدعوية المتنوعة.

- ملتقى الربوة السنوي، تحت إشراف مركز الدعوة وتوعية الجاليات في الربوة بمدينة الرياض.

- ملتقى قافلة الخير النسائي السنوي في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

---

(١) الهدف من عرض هذه النماذج هو الرجوع إليها، والتعرف على برامجها والاستفادة من تجاربها.

- الملتقى الدعوي السنوي بمدينة الباحة بالمملكة العربية السعودية.

الملتقيات العلمية الإلكترونية:

- ملتقى أهل الحديث.
- ملتقى طريق الإسلام.
- ملتقى أهل التفسير.
- الملتقى الفقهي.

وغيرها من الملتقيات العامة التي كتب لها القبول واستفاد الناس منها.

المطلب السادس

المؤتمرات

☜ أولاً: المقصود بالمؤتمر:

يقصد بالمؤتمر: تجمعٌ مؤقتٌ للباحثين والمتخصصين والخبراء لمناقشة موضوعٍ من الموضوعات التي تهمّهم للخلوص إلى نتائجَ وتوصياتٍ محدّدةٍ.

☜ ثانياً: أنواع المؤتمرات:

للمؤتمرات بحسب موضوعاتها أنواعٌ كثيرةٌ، فهنالك:

١- مؤتمرات دعوية.

٢- مؤتمرات فقهية.

٣- مؤتمرات وقفية.

٤- مؤتمرات علمية.

٥- مؤتمرات سياسية.

٦- مؤتمرات اقتصادية.

٧- مؤتمرات اجتماعية.

٨- مؤتمرات إعلامية، وغيرها..

والذي يعنينا في هذا لمقام هو المؤتمرات الدعوية.

☜ ثالثاً: أقسام المؤتمرات:

هنالك ثلاثة أقسام للمؤتمرات:

- **مؤتمرات محلية:** وهي التي تعقد داخل الدولة.
- **مؤتمرات إقليمية:** وهي التي تضم مجموعة من الدول المتجاورة.
- **مؤتمرات دولية:** وهي التي تضم عدةُ دول.

☜ رابعاً: أهميتها في نشر الدعوة:

للمؤتمرات أهمية في نشر الدعوة، ودعم مساراتها العلمية والعملية والفنية، ومحاولة تذليل الصعوبات أمامها وذلك من خلال مناقشة مشكلاتها والعقبات التي تعترضها وكل ما يهمها، ويمكن للمؤتمرات تقديم خدمة أوفرَ للدعوة من خلال التخصص في موضوع المؤتمر الذي ينعقد لمناقشته[١].

وعلى الدعاة المخلصين عقد مؤتمرات دورية في موضوع الدعوة، ومثل هذا الاتصال يعود بالنفع عليهم وعلى الدعوة إلى الله، وهذا يعود في نظرنا إلى خصائص

---

(١) ما سبق تم تلخيص من كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٨٥٠- ٨٥١.

ومميزات المؤتمرات الإسلامية الدعوية وهي[(١)]:

١ – أنها تمثل اجتماعاً كبيراً للدعاة العاملين والعالمين، تتوحد فيه جهودهم في بوتقةٍ واحدة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[المائدة ٢].

٢– يقدم فيها كل مشارك أو كل مجموعة منهم أوراق عمل في موضوع محدد، يطرح للنقاش والتداول، فهي أشبه بورشة عمل دعوية.

٣– يخرج المشاركون في نهاية المؤتمر بتوصيات وقرارات ونتائج عملية، لتحسين العمل الدعوي والوقوف على نقاط القوة والضعف فيه، وإفادة الدعاةِ وإمدادهم بالأفكار والآليات المتجددة في الدعوة.

☜ خامساً: من الأمثلة على المؤتمرات الدعوية ما يلي:

١ – **المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة**، والمنعقد في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة من ٢٤ – ٢٩/ ٢/ ١٣٩٧هـ.

٢ – **مؤتمر الدعوة الإسلامية، الحاضر والمستقبل**، بتنظيم من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ٢٠ شوال ١٤٣٢ هـ الموافق ١٨ سبتمبر ٢٠١١م.

٣– **مؤتمر رحمة للعالمين** ﷺ والمنعقد في العاصمة الخرطوم، والذي افتتح أعماله يوم الثلاثاء الموافق ٣–ذو القعدة من عام ١٤٢٨هـ.

٤ – **مؤتمر التطبيقات المعاصرة للحسبة** في المملكة العربية السعودية، والمنعقد بجامعة الملك سعود ممثلة بكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة– في المدة من ٣–٤ / ٤ / ١٤٣٣هـ.

٥– **تحقيق الاجتماع وترك التحزب والافتراق واجب شرعي ومطلب وطني**، والمنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

---

(١) فقه الدعوة إلى الله منهاجها أساليبها وسائلها ص٢٠٢ مصطفى اسعيفان ورشا ذياب.

٦- مؤتمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمستجدات المعاصرة، والمنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٧- المؤتمر العالمي للحسبة، مؤتمر ينظمه المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرى، في الفترة ما بين ٢٧ إلى ٢٩ جمادى الأولى لعام ١٤٣٩هـ، الموافق ١٣ - ١٥ فبراير ٢٠١٨م.

٨- مؤتمر الدعوة الإسلامية: الوسائل والخطط والمداخل، والمنعقد في الفترة من ٢٦ جمادى الثانية إلى أول رجب ١٤٠٢هـ الموافق من ٢٠ - ٢٤ أبريل ١٩٨٢م، في نيروبي عاصمة كينيا، وهو من مؤتمرات الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

المطلب السابع

الندوات

أولاً: تعريف الندوة الدعوية:

الندوة الدعوية هي: عمليَّة التقاء مجموعة من الدعاة المتخصصين في مجال واحد، وفي مكان معين أمام جمهور من الدعاة أو المدعويين، لمناقشة مواضيع دعوية تهم المجتمع، وتهدف إلى نشر الوعي بين الحضور والمجتمع بشكل عام.

وللحضور دور فاعل في التعبير عن آراءه ووجهات نظره والأخذ باقتراحاته في الندوات كذلك.

ثانياً: أنواع الندوات الدعوية:

النّوع الأول: الندوة البحثية:

حيث يقوم كل عضو بتقديم بحثاً يكون قد أعده من قبل، ويخضعه للنقاش.

يقوم المسؤولون بتنظيم عملية الإلقاء وإدارة الحوار وهذه النوع من المواضيع يقتصر فقط على المتخصصين، ويمكن نشر الأبحاث التي تمت مناقشتها بعد انتهاء الندوة.

النوع الثاني: الندوة المفتوحة:

حيث تتم مشاركة المدعويين فيها بشكل واسع ومفتوح كما الندوات التلفزيونية والإذاعية، وتعرف بالندوات العامة.

النوع الثالث: الندوة الاستجوابية:

يتم فيها طرح الأسئلة والإجابات المتعلقة بها، وتكون الأسئلة موجهة من قبل المدير أو مجموعة معينة لداعية ما، وتتم باختيار الأسئلة وصياغتها والمشكلات التي تحتاج إلى حل، وغالباً ما تكون مواضيع تهتم بقضية من قضايا المعروف أو المنكر أو المشكلات الاجتماعية أو السلوكية في المجتمع.

ثالثاً: أهمية الندوة في الدعوة إلى الله:

١- تكوين وعي ثقافي مستنير عند الحاضرين حول قضية مهمة من القضايا التي تهم المجتمع المسلم في حاضره أو في مستقبله.

٢- تعمل على تبادل الخبرات والآراء الدعوية، لإيجاد أفضل الوسائل والتوصيات للرقي بالمجتمع وتصحيح الخلل فيه.

٣- فتح المجال للتعارف بين الدعاة الذين يعملون بنفس التخصص، مما يزيد

لديهم فرص الإبداع والخروج من نطاق الدائرة المحصورة.

٤- التشجيع على العمل الدعوي مما يزيد من قوة المعرفة والإنتاج والفاعلية الدعوية.

٥- الندوة الدعوية من الوسائل التي تزيد الرصيد الثقافي عند المدعو وتعمق فكره حول موضوع بعينه، وتمكنه من الإلمام بأطراف مشكلة من المشكلات، والتعرف على أنسب الحلول لها.

٦- بروز الجانب الثقافي الفكري في الندوات الدعوية لأن العصر الذى نعيشه عصر الثقافة والفكر والتطور والتغير المستمر، والثقافة هي التي تمكن الإنسان أكثر من غيرها من التوجيه والقيادة وجمع الناس وجذبهم.

٧- تيسير التعرف على أساليب مناسبة لعلاج مشكلة من المشكلات، ومن وجهات نظر متعددة، للوصول إلى علاج هذه المشكلة أو المشكلات.

٨- تعرف المدعويين على طائفة من العلماء والمتخصصين في مجالات متعددة، واستثمار هذه المعرفة وتوظيفها لصالح الدعوة عند الحاجة إليها.

٩- تيسير التقاء عدد كبير من المدعويين في مكان بعينه، لما في ذلك من إحداث تعارف وتفاهم وروابط بينهم لخدمة الإسلام والمسلمين.

١٠- الأصل في جمهور الندوة أن يكون من الدعاة أو من عامة المسلمين، فإن هدفاً كبيراً للندوة هو جذب هؤلاء الناس إلى المسجد، أو إلى مكان التجمع، تمهيدا لعقد الروابط بهم، وجذبهم للعمل من أجل الإسلام، ثم المرور بهم على مراحل الانضمام إلى الدعوة، حتى يصبحوا في النهاية مؤمنين عاملين.

١١- عندما يكون الحاضرون في الندوة قد روعي فيهم نوعية خاصة كالطلاب أو

العمال أو الفلاحين أو المهنيين، فإن الهدف حينئذ يصبح تكوين رأى عام موحد وفكر مشترك حول القضية التي طرحت للبحث، لأن ذلك من شأنه أن ينمى ويطور هذه الفئة النوعية التي دعي أفرادها إلى الندوة.

١٢- عندما يكون الحاضرون في الندوة دعاة عاملين، أو مربين فإن الهدف للندوة حينئذ يصبح تكوين أفكار خاصة نافعة، ومطورة للعمل في المجال الذى طرحت إحدى قضاياه للمناقشة.

رابعاً: كيفية إدارة الندوة:

أ- قبل انعقاد الندوة:

١- اختيار دعاة متخصصين، ويتم إبلاغهم مسبقا لتحضير مادة البحث.

٢- اختيار موضوع البحث بدقة ليسهم في حل مشكلة دعوية أو اجتماعية.

٣- يجب أن يكون المدير ملما بموضوع الندوة، وله مهارة في إدارة الحوار.

٤- لا بد وأن يجتمع مقدم الندوة مع الدعاة المتحدثين قبل الندوة بوقتٍ كافٍ، ويحصل على موافقتهم على تقسيمٍ منطقيٍ للموضوع المطروح، وتحديد النقاط العامة التي يتناولها كل داعية.

٥- إعداد النقاط الأساسية للأسئلة التي سيتم طرحها من قبل المدير، وتوزيعها على الدعاة ليستعدوا للإجابة حتى لا يتفاجئوا ويحرجوا.

٦- إعداد مكان مناسب لإقامة الندوة حيث يمكن استيعاب الجمهور وإعداد التجهيزات اللازمة والصوتيات والإضاءة والتسجيل والتصوير.

٧- يرتفع مستوى الندوة حسب فعالية مشاركة الحاضرين، وكفاءة المتخصصين الذين يتولون عرض الموضوع.

ب- أثناء انعقاد الندوة:

١- يبدأ المنظم في عرض موضوع الندوة المحدد سابقاً وذلك بأن يمهد للموضوع بكلمة مختصرة ثم يقدم الدعاة للجمهور.

٢- في بداية الندوة لا بد أن يتم تعارف بين الأفراد.

٣- تحديد الوقت لكل من الدعاة وتوزيعه بشكل يسمح للجميع بالمشاركة.

٤- يقوم كل واحد من الدعاة بإلقاء كلمة من الجانب الذي يدور حوله الموضوع فيتحدث المتخصصون أولاً ثم يسمح للجمهور بالمناقشات.

٥- المحافظة على النظام وعدم مقاطعة المتحدث، والتحلي بفن الخطابة.

٦- **تراعى آداب الندوة العامة مثل:** عدم الاستطراد في نقاط جانبية بعيدة عن موضوع الندوة وعدم الجدال أو الحدة أو رفع الصوت مع احترام الرأي الآخر.

٧- على مقدم الندوة أن يحول الجو العام إلى مناقشة موضوعية بين المدعويين والدعاة وامتصاص وتوجيه أي انفعال، والإصرار على عدم الخروج عن الموضوع.

٨- الالتزام بالقوانين والتقيد بآداب طرح الأسئلة وعدم التعالي والتكبر والتفرد والاستئثار بالحديث.

٩- إيجاد فترة راحة قصيرة خلال الندوة إذا طالت مدتها، أو امتدادها عدة أيام.

ج- ختام الندوة:

١- التقويم للندوة لدراسة مدى نجاحها في تحقيق ما كانت تهدف إليه سواء عن طريق الملاحظة لسلوك الجمهور ومدى ما حدث من تعديل فيه، أو الاستبيان.

٢- لا يتم برنامج الندوة على وجهه الصحيح إلا أن يشتمل على تلخيص لمجمل

الآراء التى طرحت فى الندوة، وأن يسجل هذا التلخيص كتابة أو سماعاً ويعتبر جزءاً من وثائق الندوة.

٣- دعم الندوة إعلاميًّا ونشر نتائج بحوثها، وتوزيعها على المراكز العلمية المتخصصة، وتفعيل توصياتها العملية في المجتمع.

٤- من تمام البرنامج كذلك أن يسجل كل مايدور فى الندوة، من دراسة وتعليق وحوار ومناقشة وأسئلة وأجوبة، تسجيلاً صوتيًّا أو صوتاً مع صورةٍ ثم يفرغ كتابة، ويعد الوثيقة الأساسية للندوة، وتلك مسئولية من يدير الندوة ومن يعاونه.

خامساً: نماذج للندوات:

١- **ندوة: الوقف وأثره في الدعوة والتنمية**، وقد انعقدت هذه الندوة العلمية في رحاب جامعة أم القرى بمكة المكرمة بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في الفترة من ١٨ - ١٩ شوال ١٤٢٠هـ.

٢- **ندوة: وسائل الدعوة إلى الله تعالى نظرة شرعية تأصيلية**، المقامة ضمن فعاليات المعرض التاسع لوسائل الدعوة إلى الله تعالى «كن داعياً» المقام بمنطقة جازان، المنعقدة في ٧ صفر ١٤٢٩هـ الموافق ١٤ فبراير ٢٠٠٨م.

٣- **ندوة: المواقع الدعوية السعودية الإلكترونية**، والمنعقدة في الرياض تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية، يوم الأربعاء ٥/ ١٠/ ٢٠١١م.

٤- **ندو: الدعوة إلى الله ﷻ**، منظمة من طرف المنتدى العالمي لنصرة رسول الله ﷺ، في العاصمة نواكشوط مساء اليوم الاثنين ٢٥/ ٠١/ ٢٠١٥م.

٥- **ندوة المنهج النبوي في الدعوة إلى الله**، ضمن البرامج الدعوية المصاحبة

للمعرض العاشر لوسائل الدعوة إلى الله الذي تنظمه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مدينة حائل.

٦- **ندوة تحصين الشباب ضد الغزو الفكري**، المنعقدة في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في الفترة من ١٢-١٤/ صفر/ ١٤٢٤هـ.

المطلب الثامن

الرحلات الهادفة

○ أولاً: أهمية وفوائد الرحلات في الدعوة إلى الله:

١- وسيلة فعَّالة لجذب أعداد أكبر وتعرفها على مبادئ الإسلام في إطار مُحبَّب لهم.

٢- تغيير الفكرة الشائعة والراسخة وهي أن الإسلام ضد الترفيه أو أنه على الأقل لا يستقيم مع مبدأ الترفيه.

٣- تغيير الفكرة الشائعة لدى الناس؛ وهي أن الترفيه مرتبط بالمعصية.

٤- تحقيق التقارب والتآلف بين الداعي والمدعوين من ناحية، وبين المدعويين وبعضهم البعض من ناحية أخرى، وهو ما سيكون له أثره الكبير على العملية الدعوية فيما بعد.

٥- كشف بعض السلوكيات الحقيقية للمدعوين، والتي لا تنكشف إلا في مواقف الحياة العادية.

٦- السفر له فوائده التربوية في اكتساب خبرات جيدة في الحياة، يحتاجها أيُّ

شابٍّ في حياته، يقول الشافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

تَغَرَّب عَنِ الأَوطـانِ في طَلَبِ العُلى وَسافِر فَفي الأَسفـارِ خَمسُ فَـوائِـدِ
تَفَرُّيجُ هَـمٍّ وَاِكتِسـابُ مَعيشَـةٍ وَعِلـمٌ وَآدابٌ وَصُحبَـةُ مـاجِـدِ

٧- وسيلة عملية للتربية على أخلاق إسلامية هامة لا تتحقق وتتأكد إلا بالرحلة والمعايشة مثل: الانضباط، والتعاون، والإيثار، والأخوة، والترتيب.

٨- توسيع المدارك عند الدعاة والمشتركين فيها.

٩- ثبت من خلال التجارب العديدة أن المشتركين في الرحلات يرتفع مستوى أدائهم وعطائهم بعد الرحلات والنشاطات بشكل ملحوظ؛ ويلتهب الحماس لتقديم أفضل ما عندهم.

١٠- النشاطات والرحلات الهادفة تفتح آفاق أذهانهم على الأفكار الابتكارية والإبداعية في الإسهام في إعداد برامج الرحلة والترفيه، وتقديم ما ينفع إخوانهم في تلك المناسبات إلى غير ذلك من الفوائد النفسية والتربوية الدعوية والعبادية التي يخرج بها المشارك في رحلة هادفة ووسيلةٍ مباحةٍ ودعوةٍ نافعة.

❍ ثانياً: عناصر التخطيط لرحلةٍ هادفة:

حتى تكون الرحلة هادفة ومفيدة ولها ذكريات لا تنسى في نفوس المشتركين ينبغي مراعاة عناصر هامة في التخطيط الجيد، ومنه:

١- **تحديد نوعية الرحلة:** تربوية، تعليمية، دعوية، ترفيهية، عبادية، حج، عمرة.

٢- تحديد أهداف الرحلة، وذلك يكون على ضوء تحديد نوعية الرحلة.

٣- إعداد الميزانية، (الاشتراكات، التبرعات، المساهمات..).

٤- لوازم الرحلة (وسائل النقل، أدوات، ومستلزمات الرحلة: خيام، مفارش..)

٥- إعداد برنامج الرحلة (برنامج الذهاب، وبرنامج للعودة، وبرنامج أثناء الرحلة)، وأهمية التنوع في البرامج ما بين برامج ترفيهية، وثقافية، وإيمانية، وأخلاقية، ومهارية.

المبحث الثاني

وسائل الدعوة الإعلامية المعاصرة

المطلب الأول: أهمية الإعلام في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: أهداف ووظائف الإعلام الإسلامي.

المطلب الثالث: خصائص استخدام الإعلام في الدعوة إلى الله.

المطلب الرابع: ضوابط استخدام الإعلام في الدعوة إلى الله.

المطلب الخامس: نماذج لتطبيقات الإعلام المعاصر في الدعوة.

المبحث الثاني

وسائل الدعوة الإعلامية المعاصرة

الإعلام لغة:

مصدر لفعل أعلم، وهو رباعي من العلم الذي هو: إدراك الشيء على حقيقته.

وأعلمته وعلَّمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم[(١)].

فالإعلام بهذا الأصل اللغوي وهو: إحاطة الغير علماً بشيء، ليدرك حقيقته، فهو مطابق لمفهوم الإعلام في العصر الحاضر إذا ما أضيف إليه قصد التأثير.

والإعلام اصطلاحاً:

له تعريفات كثيرة، منها:

نشر الأخبار والمعلومات السليمة والدقيقة، بحيث تؤثر في الناس تأثيراً واعياً، بهدف تنوير وتعريف الجماهير بالحقائق الواجبة لخدمة الحقيقة والمجتمع والأفراد»[(٢)].

والإعلام من الوسائل الحديثة المهمة والمؤثرة في كل المجالات، وهو سلاح ذو حدين، على الدعاة أن يستخدموه ويستفيدوا منه في نشر الخير والدين، ومحاربة الإعلام الفاسد بالإعلام الإسلامي الصالح الذي يدعو لصلاح الدنيا والآخرة.

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٣٣.

(٢) الإعلام الإسلامي، أ. د. سيد محمد الشنقيطي ص ١١.

ويمكن بيان معالم الدعوة من خلال وسائل الإعلام في خمسة مطالب:

المطلب الأول

أهمية الإعلام في الدعوة إلى الله

تبرز أهمية الإعلام في الدعوة إلى الله في النقاط التالية[1]:

أولاً: الإعلام استغله أعداء الإسلام للنيل منه فيما يسمونه بعولمة الثقافة، التي هي الصيغة الحديثة للغزو الفكري والتغريب، ولذا فإنه ليس من اللائق بالدعاة في هذا الزمان أن يقفوا عاجزين أو يائسين في مواجهة هذا الاختراق الثقافي والفكري العالمي لثوابتهم.

وما القنوات الإسلامية بأنواعها إلا محاولة للتعاطي مع سيل الظواهر التغريبية التي تحيط بالأمة من كل فضاء.

ثانياً: حاجة الناس إلى الإسلام، وإلى فهم حقيقة رسالته، وضرورة تبليغها إليهم، وهذا من أهم واجبات المسلمين، وإن الحق لن يظهر دون جهد إعلامي للدعوة إليه وشرحه وتفسيره، لذلك كان الإعلام الإسلامي ضرورة حتمية وجانباً مهمًّا من جوانب الدعوة الإسلامية، حتى تبلغ الكافرَ بَيِّنَةُ هذا الدين، ويتحقق قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[الإسراء: ١٥] وقوله تعالى: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال: ٤٢].

يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «إن الأعداء قد جندوا كافة إمكانياتهم وقدراتهم، وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة؛ للدس على المسلمين والتلبيس عليهم، فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وكشفها، وعرض الإسلام عقيدة وتشريعاً

(١) ينظر: الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ص٢١. بحوث وأوراق عمل لعدةٍ مؤلفين. تقديم د. مثنى حارث الضاري، ومقدمة في الإعلام الإسلامي وظيفته وخصائصه د. محمد يسري مقال منشور له على موقع طريق الإسلام.

وأحكاماً وأخلاقاً، عرضاً شيقاً صافياً جذاباً بالأساليب الطيبة العصرية، وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، من خلال وسائل الإعلام حسب الطاقة والإمكان»[(١)].

ثالثاً: الإعلام الإسلامي ميدان من ميادين الجهاد والرباط في سبيل الله، يقول ﷺ: (**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**)[(٢)]، فالإعلامي الإسلامي على ثغر من ثغور الإسلام، وعليه أن يرابط فيه وإلا أدين الإسلام من قبله.

رابعاً: للإعلام وظيفة تربوية في بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة المفكرة والمبدعة القوية، وبناء المجتمع المتماسك والمتكامل، وتعميق الشعور الإنساني تجاه الآخرين، كل ذلك بناء على عقيدة الإسلام ومبادئه وقيمه.

خامساً: لا يخفى أهمية دور وسائل الإعلام الحديثة في التوعية ومواجهة التحديات، فهو أهم وسيلة من وسائل التأثير الجماهيري.

سادساً: الإعلام وسيلةٌ سمعيَّة وبصريَّة تجتَذِب العين والأذن، وتعتمد على الصورة المتحرِّكة بما فيها من حركة الجسم والتعبيرات التي تنعَكِس على الوجوه[(٣)]، وغنيٌّ عن القول أنَّ مُشاهِديه بالملايين، الأمر الذي جعَل من هذه الوسيلة الإعلاميَّة آلةً ساحرةً في تكوين الرأي العام، وصِناعة المواقف وتَلوِين الأحداث.

سابعاً: الإعلام آلةٌ فعَّالة في التسويق للأفكار والبضائع التجاريَّة على حَدٍّ سواء، وهو وبكلِّ أسَف أداةٌ ترفيهية استهلاكيَّة كثيراً ما استُعمِلت استعمالاً مُبتَذلاً يقوم على الإسفاف وإثارة الغَرائز، وإشاعة الفَواحش، والإغراء بالإجرام، وتزيين الآثام.

---

(١) مجموع فتاوى بن باز ١/ ٣٨٨.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم (٢٥٠٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٢٢٦٢).

(٣) ينظر: الإعلام الإسلامي في القنوات الفضائية د. عبدالقادر طاش.

ثامناً: تفرَّد الإعلام الفضائي والبثُّ المباشر بأمورٍ أخطر، وآثار أكبر على المستوى العَقَدي والفِكري، والسلوكي والأخلاقي، والصحي والنفسي، والاقتصادي والمالي، وهي بحاجة لمقابلتها بما يدحضها من الإعلام الإسلامي.

تاسعاً: يتميز الإعلام بتحقيق عالمية الدعوة، فإن الداعية يخاطب به مشارق الأرض ومغاربها، لسهولة الانتشار وسرعته، وحرية الكلمة بلا حدود، وقلة التكلفة المادية في إعداد البرامج والأنشطة الإعلامية، مع سهولة توثيق المعلومات وحفظها سواء كانت المادة صوتية أو مكتوبة أو مرئية ونشرها.

عاشراً: تنوع مجالات توظيف الإعلام في الدعوة، مثل التعريف بالإسلام، والتعليم والتوجيه، وتقديم الاستشارات، والوعظ، والإفتاء، والرد على الشبهات ورد المطاعن.

المطلب الثاني

أهداف ووظائف الإعلام الإسلامي

يمكن بيان أهداف ووظائف الإعلام الإسلامي في النقاط التالية[1]:

١- تجديد الدعوة إلى التوحيد، وهذه الدعوة لا تعني أن التوحيد غير موجود، بل هو تذكير مستمر ينبغي أن يركِّز عليه الداعية الإعلامي دائماً.

٢- دعوة المسلمين بعضهم بعضاً إلى الخير؛ بإرجاع المسلمين إلى جوهر الإسلام وتشريعه الحكيم، وتعميق ذلك في نفوسهم.

(١) ينظر: من خصائص الإعلام الإسلامي، أ. محمد خير رمضان يوسف، من إصدارات رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق.

٣- دعوة غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام.

٤- الجمع بين تحريك الإيمان في نفوس المخاطَبين والمجتمع الإسلامي، وإثارة الشعور الديني، وبين إكمال الوعي وتنميته وتربيته.

٥- صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف، أو إخضاعِها للتصورات العصرية الغربية.

٦- تحرير العقيدة مما قد يُداخلها من أباطيل الخصوم وافتراءاتهم، فمهمَّة رجل الإعلام الإسلامي التصدِّي لهذه الافتراءات، وأن يكون متفهماً للدعوة الإسلامية حتى يَستطيع نشرَها، ودارساً هذه الافتراءات دراسةً جيدةً، فإنه إن لم يكن رجل الإعلام الإسلامي مسلَّحاً بهذا العلم فلربما انجرَفَ مع التيار المنحرِف والمضلِّل.

٧- الدعوة إلى التعلُّم؛ فالعلم طريق إلى الإيمان.

٨- بيان معنى الحرية؛ فالإسلام أعطى الحرية الكاملة للإنسان فيما يفعل، وهي مقيَّدة بعدم الخروج عما أباحه الإسلام.

٩- الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، وتآلف قلوب المسلمين فيما بينهم.

١٠- دعم اللغة العربية الفُصحى والتمسُّك بالدعوة إليها، فالفُصحى هي لغة القرآن، ويقع على عاتق رجل الإعلام بيانُ هذا.

١١- بعث الفكر الإسلامي الأصيل، والتِماس مَنابِعه في القرآن والسنَّة، فكل مقوِّمات الحضارة موجودة في الفكر الإسلامي، وأكثر العلوم أصلُها إسلامي.

١٢- بناء الحضارة الإسلامية المعاصرة، ونحن ندعو إلى الماضي ولا نفرِّط فيه، بل يكون هناك ربط بين الماضي والحاضر.

١٣- تجلية مَحاسِنِ الإسلام ومزاياه، وتقريب مفاهيمه وحقائقه حسب قدرات الناس ومداركهم.

١٤- الربط بين الدين والعلم، والعلم والدين والأخلاق، وبين الدين والتربية والمجتمع، وبين الدين والدنيا.

١٥- بثُّ الفضائل الأخلاقية والسلوك القويم والعادات الإسلامية السليمة؛ مثل: الوصية بالجار، ورد الحقوق إلى أهلِها، وكفالة اليتيم، والعناية بالأرملة، فمنهج الإسلام في المعامَلات الأخلاقية: يقوِّم السلوك الإنساني، ورجل الإعلام ينبغي أن يكون متَّصفاً بهذه الأخلاق ثم يدعو إليها، ليكون كلامه مؤثراً ودعوته مقبولةً، وقد كان الرسول ﷺ معروفاً بين قومه بالصادق الأمين.

١٦- حماية المجتمع الإسلامي من الأخطار الخارجية والمزاعم الباطلة؛ وذلك بالرد عليها والعمل على نَشرِ المعلومات والأخبار الصادقة.

١٧- غرس مبادئ الإسلام والثقافة الإسلامية على مستويات مُختلفة؛ أهمها: الأسرة - المدرسة - المسجد - وسائل الإعلام المختلفة، بما فيها وسائل النشر؛ من صحافة وكتُب وإذاعة وتلفاز.

١٨- الاهتمام بالجانب الترفيهي الهادف من خلال برامجَ ومَشاهدَ وصفحاتٍ تنضبط بالضوابط الشرعية.

ويمكن أن تكون أهداف النظام الإعلامي، هي عينها الأهداف الكبرى، التي يسعى المجتمع بكافة أنظمته ومؤسساته إلى تحقيقها، والتي يُمكن إرجاعها إلى أصول كبرى، تتمثَّل في ترسيخ عقيدة التوحيد في النفوس، وتحقيق السيادة لشرع الله، وتثبيت رسالة الرسول ﷺ، وبناء مجتمع طاهر نقي عفيف كريم، وشمولية في الإعلام بدين الله

أو هي في تركيز شديد: تدعيم الإسلام وتعميمه؛ ذلك أن أي نشاط إعلامي يَصدُر عن مسلمين في نطاق بناء حياة إسلامية مُتكاملة لا يتصوَّر أن تُغاير أهدافه أهداف أنشطة أخرى يقومون بها للغرض نفسه(١).

المطلب الثالث

خصائص استخدام الإعلام في الدعوة إلى الله

تبرز خصائص الإعلام في الدعوة إلى الله في النقاط التالية(٢):

أولاً: الدعوة إلى الله تعالى إعلام بشرعه، ودلالةٌ على دينه وهديه، وأمة الإسلام هي أمة الدعوة إلى الخير والتداعي إلى الفضل، ومن ثم فإن **رسالة الإعلام في الإسلام لا تنفك عن الدعوة بحال**، لأنه في حقيقته بلاغٌ مبين لحقائق هذا الدين، بكل أسلوب شائق ووسيلة تتفق في سُموها ونقاءها مع مضمون الدعوة الرائق.

ثانياً: الإعلام بالإسلام **منضبط بالإخلاص والمتابعة**، فهو إعلام يتوجه إلى الله تعالى إخلاصاً وتوحيداً، وبالإتباع نهجاً وتطبيقاً، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام ١٦٢ - ١٦٣]

(١) ينظر: أهداف الإعلام الإسلامي: بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر؛ أبو الحسن الندوي، المدينة المنورة: مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية، - من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة- ص: ٧، ١٣، والدعوة الإسلامية مفهومها وحاجة المجتمعات إليها؛ محمد خير رمضان يوسف ص: ٢٥- ٢٦، وأصول الإعلام الإسلامي وأسسه: دراسة تحليلية لنصوص الأخبار في سورة الأنعام؛ سيد محمد ساداتي الشنقيطي١/ ١٢- ١٣.

(٢) هذا المطلب مختصر من مقال بعنوان: مقدمة في الإعلام الإسلامي وظيفته وخصائصه د. محمد يسري مقال منشور له على موقع طريق الإسلام.

وطابع الإعلام الإسلامي طابع ريادي متميز في وجهته وأهدافه، ومبادئه ومقاصده، وعرضه وأسلوبه؛ ذلك لأنه يستمد من المعين القرآني المعجز، والخطاب النبوي الجامع المانع.

ثالثاً: إذا كان الإعلاميون المعاصرون يعبرون عن الإعلام: تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة، والأخبار الصحيحة، والحقائق الثابتة السليمة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب، فإن الإعلام الإسلامي هو: **وسيلة نقل مضامين الوحي المعصوم** ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله تعالى - إلى الناس كافة.

رابعاً: وإذا كان الإعلام الدولي المعاصر اليوم قد فقد موضوعيته نتيجة انحيازه السياسي تارة، أو الاجتماعي أخرى، أو الديني ثالثة، فإنه بذلك يكون قد خرج عن مفهوم الإعلام ليدخل تحت بند الدعاية المتجردة عن الصدق أو الموضوعية، ويبقى الإعلام المنتسب إلى الإسلام بنسبة صحيحة هو الإعلام الوحيد الذي **يعمل في المجال المحلي أو الدولي، وفق سياسة واحدة** لا تتغير بتغير الزمان أو المكان، ولا تتكون أو تنحرف مرضاة لفئة أو محاباة لطائفة[1]، الإعلام الإسلامي ثابتةٌ قواعِدُه ثَبات الإسلام في أصوله، متطوِّرةٌ وسائلُه وأساليبه بتطوُّر مُعطَيات العصر ومُتَغيراته.

خامساً: الإعلام في الإسلام **يشمل النَاسَ كافَّة** على اختِلاف أديانهم ومَذاهبهم، وتنوُّع ثَقافاتهم وحَضاراتهم، وينطَلِق في ذلك من عالميَّة الإسلام ودعوته؛ قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

سادساً: الإعلامي المسلم إنما **يؤثر في الناس** بما يحمله من الحق أولاً، ولحسن أسلوبه وجِدِّه وطرائقه ووسائله وطرافتها ثانياً.

سابعاً: الإعلام الإسلامي إعلامٌ **واقعي يسدد ويقارب**، ويقوم على كليات الشريعة الكبرى في تحقيق المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، من غير انحراف عن

---

(١) الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، د. مرعي مدكور، ص ٢.

منهج الأنبياء، ولا تفريط في الاستقامة الربانية.

فهو يسيرُ وفق السنن الربانيَّة في الدعوة والإعلام، والإصلاح والتغيير، يُسايِر السنن ولا يُعانِدها، ويَطوِي المراحل ولا يتعسَّفها.

ثامناً: الإعلام الإسلامي **إعلامٌ مسؤولٌ**، يتَّخِذ من أمره ﷺ: **(مَن كان يُؤمِن بالله واليوم الآخر فليَقُل خيراً أو ليَصمُت)**[١] منهجاً، ومن خَبَرِه ﷺ: **(كُلُّ المسلم على المسلم حَرامٌ: دمُه ومالُه وعِرضُه)**[٢] مَسلَكاً.

تاسعاً: الإعلام الإسلامي **يَرعَى قَضايا أمَّة الإسلام** في كلِّ صُقْع ومِصْر، يستَشعِر مسؤوليَّته تجاه عقيدتها ومُقدَّساتها، وحاضِرها وماضيها ومُستَقبلها، فهو إعلامٌ قاعدتُه الحريَّة، وقمَّته المسؤوليَّة، وهو بذلك نوعٌ من الجِهاد لإعْلاء كلمة الله، وجهاد الكلمة من الإسلام بالمكان الذي لا يَخفَى، وأفضل الجهاد كلمة الحقِّ بحضرة أهْل الزمان من سَلاطِين الجور والطُّغيان.

عاشراً: إن الإعلام الإسلامي **إعلام معاصر** في أسلوب عرضه، فهو يستَمِدُّ قوته من تُراث الأمَّة، ويستَفِيد من تقنيات العصر، فيُقدِّم مادَّة إعلاميَّة تنطَلِق من ثَوابت راسِخة؛ لتمسَّ شغاف القلوب بأجمل أسلوب، وأشوق وسيلة، من غير تبذُّل أو تكلُّف، فهو يجمع بين جدِّية المضمون وأصالته، ومُتعة العَرْضِ ورَوْعته.

الحادي عشر: الإعلام الإسلامي يتميز **بالانفتاح الفِكري والحضاري**، فهو إعلامٌ للكافَّة، ينتَسِب إلى دينٍ عالمي، ذي حَضارة تفاعليَّة، يعايش عالماً قد تحوَّل إلى قريةٍ واحدة فلا مَجال لعُزلَةٍ مَزعُومة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٦٠١٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف (٤٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله (٢٥٦٤).

الثاني عشر: الإعلام الإسلامي يتميز **بالخيريَّة في صِناعَتِه**؛ فهو خيرٌ في أهدافه ومَرامِيه، خيرٌ في غاياته ومَساعِيه، خيرٌ في جدِّه وعزيمته، خيرٌ في ترفيهه ومُتعَته، خيرٌ في عَوائِده وآثاره، خيرٌ في أحكامه وضوابطه، خيرٌ في جهاده ضد أعداء أمَّته.

الثالث عشر: الإعلام الإسلامي **إعلام متميز**، يستمد صفاته وخصائصه من تعاليم الإسلام ومن منهج الدعوة فيه.

الرابع عشر[(١)]: الإعلام الإسلامي إعلام ملتزم **بأخلاق الإسلام**، فهو إعلام مستقل رافض للتبيعة لغير الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، قائم على التدرج والحكمة في الإقناع والخطاب، ودور القائمين به يقوم على التبليغ دون زيادة أو تحريف لذلك فهو إعلام صادق يتطلب الحذر واليقظة، لذا فهو يعتمد على التحليل والوضوح والتأمل والاستيثاق.

الخامس عشر: الإعلام الإسلامي، **إعلام إيجابي**، يتفاعل مع قضايا العصر، ويرتفع بنفسه والقائمين عليه من السقوط أو الدمار أو التراجع أو السلبية، فهو يركز على التطوير المستمر في الوسائل والآليات والمطروح الدعوي، وكذلك بالعاملين والدعاة، بمرونة تنضبط بالشرع الإسلامي الحنيف.

(١) هذه النقطة وما بعدها تم تلخيصها من كتاب الإعلام الإسلامي الالكتروني، حردان الجنابي، ص٢٠-٢١.

المطلب الرابع

ضوابط استخدام الإعلام في الدعوة إلى الله

لا بد أن يوضع الإعلام في طور ما يعده المسلمون من عُدَةٍ تستثمر في جلب أسباب القوة والمنعة للأمة، يقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[الأنفال ٦٠].

ولا شك أن حسن استخدام وسائل الإعلام الحديث يحقق للأمة فوائد عظيمة، ومصالح لا تحصى، وقد أجاز الشارع استخدام هذه الوسائل ما دام أنها منضبطة ولا تخالفه، والقاعدة الشرعية تقرر أن «الوسائل لها أحكام المقاصد»[(١)].

فلا بد من التأكيد على حُسن توظيف الإعلام الدعوي، ومواكبة تطوراته المتسارعة، والعمل الجاد على استثماره الإيجابي والفاعل في هذا الشأن تبليغاً لهذا الدين.

وسنعرض أهم الضوابط الشرعية لتوظيف الإعلام في الدعوة إلى الله:

أولاً: عدم التساهل مع المحظورات الشرعية:

مثل ظهور النساء المتبرجات، أو استخدام الموسيقى أو الاختلاط، أو استضافة من يثير الشبهات حول الإسلام وعدم وجود من يستطيع الرد عليه ردًّاً قويًّاً، وكذلك عدم جعل العقيدة والتشريعات الإسلامية مجالاً لتقديم وجهات النظر حولها بالقبول أو الرفض فهو مما يقلل من قدسيتها وقيمتها.

ثانياً: ضرورة تأهيل الدعاة على مهارات استخدام الإعلام في الدعوة:

لا بد أن يكون لدى المسلمين علماء ودعاة وإعلاميين قادرين على الاجتهاد في المجال الإعلامي، مؤهلين للقيام بأدوارهم الإعلامية والبحثية، وخدمة ورفد المؤسسات الإعلامية بالكفاءات القادرة على نقد نظرية الإعلام الوضعية المنحرفة،

(١) رسالة في القواعد الفقهية للسعدي ص٣٠.

والوقوف ضد الانحرافات الفكرية المعاصرة، بما يحقق الدفاع عن عقيدة الأمة وقيمها الأخلاقية، والتصدي للإعلام المعادي للإسلام والأمة العربية والإسلامية.

لا يلزم أن يؤهل كل الدعاة على كل المهارات الإعلامية، فهذا لا يمكن واقعيًّا، ولكن لا بد من تخصيص بعض الدعاة في وسيلة من تلك الوسائل ليسد الثغرة في هذا الباب.

ولا بد من تدريب الدعاة على كيفية الاستفادة من الفرص التي تتاح لهم إعلاميًّا في توجيه رسائل دعوية ضمن استضافة أو حلقة نقاش أو مداخلة أو مشاركة في برنامج.

ومن أهم المهارات مهارات إعداد وتنفيذ البرامج التلفزيونية والفضائية وإدارة حلقات النقاش، وإعداد الاستضافات واختيار الضيوف وإعداد الأفلام الوثائقية والتقارير المصورة، ومهارات إعادة وتنفيذ البرامج الإذاعية والإبداع فيها وكذلك إدارة تلك الإذاعات وتوجيهها نحو الدعوة إلى الله واختيار البرامج المناسبة.

والتأهيل على كتابة المقالات والتحرير الصحفي في الصحف والجرائد والمجلات سواء كانت مجلات علمية في تخصصات علمية معينة أو مجلات عامة، أو مجلات حائطية، واختيار العناوين الجذابة والمؤثرة.

✍ ثالثاً: الحذر من الاستغناء عن الوسائل الأصيلة المباشر:

لا بد من أن يحذر القائمون على الدعوة من خلال الإعلام والتقنية من الاستغناء عن الدعوة المباشرة والمعايشة التربوية للمدعوين فهذا هو الأصل، وهذا أشد تأثيراً في النفوس، وفيه المتابعة للمدعوين وتوجيههم بما ينفعهم شخصيًّا ومراعاةً لأحوالهم وهذا كله من فقه الدعوة.

فنرى أن بعض من الدعاة انشغل عن المدعويين والخلطة بهم بكثرة ظهوره في الإعلام وما يتطلبه من جهد في التحضير والتصوير والإخراج، ويكتفي بذلك! فتكون

مواعظه ودروسه وفتاويه وكتاباته وتوجيهاته كلها من خلال الإعلام، وينسى أن البشر يتأثرون بالخلطة والمعايشة أكثر، ووسائل التقنية والإعلام وسائل مساعدة.

رابعاً: مراعاة الضوابط الشرعية في تلقي المعلومات ونشرها:

ومن ذلك: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والسليمة، والحقائق الثابتة؛ والموضوعية، والوضوح وترك الغموض، والدقة، والتوثيق، والصدق، ومخاطبة العقول لا الغرائز.

إن الغاية من الإعلام يجب أن تكون أساساً إرضاء الخالق حتى لو لم يرضَ بعض الخلق، وليست رضاء بعض الخلق بغضب الله، وإذا كانت هذه الغاية فهي من أنبل ما يكون، فإن رجل الإعلام يتحرى الدقة والأمانة في تبليغه وتعليمه وترتبيتِه، ويبحث عن كل ما فيه خير الأمة ونفعها، لينال رضى خالقه ومثوبة من عنده.

خامساً: التزام الصدق الإعلامي:

لما كان الإعلام في كل صوره يقوم على الكلمة فلابد أن تكون الكلمة الإعلامية في الإعلام الإسلامي هي الصدق كل الصدق، أي: لابد أن تكون صادقة المنبت نابعة عن رؤية إسلامية صادقة صحيحة، بحيث تهدف إلى تحقيق الخير والنفع للمسلمين.

ومجال التطبيق الإعلامي ـ فإن صفة الصدق في الإعلام تستلزم ما يلي:

- صدق الخبر بغير زيادة ولا نقصان.
- التيقن والتبين من صدق الخبر، حتى لا تختلط الأمور ويصبح المجتمع الإسلامي نهبا للشكوك والشائعات وهما أساس كل فتنة.
- صدق الصياغة، فلا يعمد إلى التهويل أو استخدام أسلوب الإثارة أو الإيحاء بغير الحقيقة المجردة، بل تحقيق وجهة النظر الإسلامية في صياغة الخبر، لتعين المسلم على اتخاذ الموقف الصحيح من الحدث الذي يعبر عنه الخبر.

- صدق المقصد: أي أن تكون المادة الإعلامية فيه هادفة إلى تحقيق غاية إنسانية صالحة، لا أن تكون مجرد عرضٍ لفكرٍ قد يحمل في طياته أضراراً ظاهرةً أو خفيةً، ولا أن تكون مجرد «لغو» لا ينفع ولا يضر.

- صدق الحكم، أي: تزويد الناس بالمعلومات والأخبار التي تعينهم على تكوين رأي صائب ومنهج سوي في كل مجالات حياتهم، بصدق الحكم على الأمور بميزان الرؤية الإسلامية النزيهة الصحيحة بغير ميل أو تحيزٍ إلى نظامٍ أو مذهبٍ معينٍ.

✍ سادساً: أن يكون الإعلام واقعيًّاً:

أي لا بد أن يكون الإعلام الإسلامي ذا منهجيةٍ وواقعيةٍ في تطبيقه، أي: موافقاً المنهج الإسلامي العام في بناء الحياة البشرية الصالحة في كل جوانبها، من خلال الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكلمة الطيبة، والحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، فالفطرة البشرية بطبيعتها ومهما بلغ بها الانحراف لا تستطيع أن تنكر الكلمة الطيبة حتى وإن لم تستجب لها.

✍ سابعاً: أن يكون الخطاب الإعلامي خطاباً شمولياً:

فالإسلام هو دين الله الذي رضيه للناس كافة، فإن الإعلام الإسلامي يجب أن يرقى إلى هذه الدرجة من الشمولية، بمعنى أن يقوم على مخاطبة الناس كافةً وعلى التأثير فيهم.

وشمولية الإعلام الدعوي تتأكد من خلال التزامه بالمنهج الإسلامي العام، والذي تتكامل فيه شتى الجوانب التي تلبي حاجات الحياة الإنسانية الصالحة للبشرية جمعاء.

✍ ثامناً: أن يجمع الخطاب الإعلامي الدعوي بين الثبات والمرونة:

أي: ثبات الأسس والمبادئ والغايات والأهداف في كل زمان ومكان، على المنهج الإسلامي الأصيل، مع المرونة التي تواكب التطور أو التغير الذي يحدث في محيط الحياة البشرية، والتوجيه إلى كل نشاط قائم على الإصلاح ومحاربة الإفساد.

فالمنهج الإسلامي يهدف إلى بناء وتطوير الحياة الإنسانية، ولذا فهو يسعى إلى استخدام الوسائل والفنون الإعلامية المتطورة؛ لكي يبلغ تأثيره غايته المرجوة داخل المجتمعات الإسلامية أو خارجه.

تاسعاً: ضوابط خروج العلماء والدعاة في القنوات الفضائية:

إن قضية خروج العلماء والدعاة في القنوات الفضائية من الأمور الشائكة التي تحتاج إلى تريثٍ وتأملٍ قبل الحكم بالمشاركة فيها أو عدمها، وهي راجعةٌ إلى تقدير المصالح والمفاسد تقديراً صحيحاً مبنيّاً على الأدلة والواقع بعيداً عن العواطف والاندفاع والحماس.

وفي القنوات الفضائية غير الإسلامية باطلٌ كثيرٌ لا بد من التصدي له، وشرٌّ لا بد من مزاحمته، ورؤوسُ فتنةٍ وأئمةٌ مضلون لابد من التصدي لهم؛ لبيان زيف مقالتهم وبطلان فتاواهم على الملأ من الناس، من خلال الوسائل التي يصلون إليهم عبرها، وهناك الملايين ممن لا يصل إليهم صوت الحق عبر الكتاب والشريط وإنما يصل عبر البث الفضائي.

ضوابط شرعية لظهور الدعاة في القنوات الفضائية:

١- أن يقول الداعية الحق ما أمكنه ولا يداهن، وليحذر من قول الباطل وإقراره، وإذا كان الساكت عن الحق شيطاناً أخرس فإن المتكلم بالباطل شيطانٌ ناطقٌ.

٢- ألا تكون القناة متخصصة لأهل البدع، بحيث يُعرفون بها ويشتهرون فيها.

٣- ألا يوجد منكرٌ ومحرمٌ في الاستوديو أثناء عرض البرنامج كامرأةٍ أو نساءٍ متبرجاتٍ أو موسيقى تصدح في غرفة التصوير.

٤- على الداعية أن ينتهز ما أمكن من الفرص، من خلال إجابة بعض الأسئلة؛ ليبين للناس أن خروجه في هذه القنوات المشتملة على أمورٍ باطلةٍ لا يعني إقراراً لها ولا

تزكيةً لها، بل يبين حكمها الشرعي، ويدعو القائمين على القناة لتصفيتها من المنكرات.

٥- إذا وجدت قناة إسلامية لها تأثير وانتشار فنستغني عن القنوات المختلطة.

المطلب الخامس

نماذج لتطبيقات الإعلام المعاصر في الدعوة

كل وسائل الإعلام يمكن أن تكون وسائل دعوية إذا تم إحسان وإتقان استخدامها بالضوابط الشرعية والفنية، وهي كثيرة جِدًّاً سنشير لأهمها وأكثرها تأثيراً وانتشاراً ويمكن الاستفادة بالكتب المؤلفة في ذلك للاستزادة[(١)].

فأهم تطبيقات الإعلام في الدعوة:

أولاً: الصحف والمجلات:

وهي من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، وقد استخدمت صفاحتها من قبل أعداء الإسلام ضد الإسلام، فمن الواجب على العلماء والدعاة أن يحوزوا أكبر نصيب من صفحاتها، وأن يدخلوا بقوة في هذا المجال بطرح علمي وفني وفكري معاصر.

ولا بد من تأهيل عدد من المسلمين ليقوموا على هذه الثغرة، مؤهلين بأدوات الكتابة والبحث والتحرير الصحفي والتسويق الإعلامي للأفكار والآراء.. فما زال قطاع كبير من المجتمع يتأثر بهذه الصحف والمجلات.. خصوصاً وأنها أصبحت

(١) قد جمع الأستاذ د. عبدالرحيم المغذوي في كتابه الأسس العلمية للدعوة الإسلامية مجوعة كبير من الوسائل الإعلامية فيمكن الاطلاع عليها للاستزادة، وكذلك في الإعلام الإسلامي والدعوة إلى الله كتبت مجموعة من الكتب والرسائل والمقالات، ومنها: الدعوة الإسلامية والإعلام الديني د. عبدالله شحاته، وسائل الإعلام في الإسلام عبدالغني الحجيري، وسائل الإعلام الإسلامي ودورها في خدمة الدعوة إلى الله. د. أحمد الشايب مقال على شبكة الألوكة، اتجاهات إعلامية معاصرة، محمد جاسم فلحي.

تصدر ورقيةً وإلكترونيةً عبر طرقٍ كثيرةٍ، وسهولةٍ في النشر في المواقع الأخرى.

فرسالة الإسلام رسالة إصلاح للمجتمعات، وعلاج بناء للقيام والآداب، كما أنها رسالة عقيدة وعبادة وشريعة سواء بسواء.. ولن يتم هذا إلا عن طريق الوسائل التي تتأثر بها المجتمعات... ومنها الصحف والمجلات.

ثانياً: الإذاعة:

الإذاعة تعد صورة من صور الإعلام ووسيلة فعالة خاصة في نشر الإسلام في المناطق النائية والمنعزلة عن العالم مثل مناطق قارتي أفريقيا وآسيا اللتين لا زال كثير من سكانها وثنيين[١]، بل وفي كل البلاد ما زالت الإذاعة لها أثرها خصوصاً مع وجود السيارات الحديثة وتوفر أجهزة بداخلها تستقبل البث، وكذا الجوالات وغيرها.

ومن النماذج الناجحة والمبدعة في هذا إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية والكويت وغيرها، وكذلك إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة.

وليس شرطاً أن تكون الإذاعة كلها إسلامية؛ خصوصاً في الدول غير الإسلامية، فيمكن أن تستأجر ساعات بثٍّ خاصةٍ بالبرامج الإسلامية والدعوية.

ثالثاً: القنوات الفضائية والتلفاز:

التلفاز هو أحد الوسائل الإعلامية الأشد تأثيراً في المجتمعات، وهو من الوسائل العلمية (الفنية) التي جمعت بين خصائص الوسائل السمعية والبصرية، وانتشرت في هذا العصر انتشاراً كبيراً حتى لا يكاد يخلو منه بيت من البيوت.

ولذا كان لا بد للدعاة إلى الله من أن تكون لهم قنوات خاصة بهم، أو على الأقل برامج في قنوات بلادهم خصوصاً في المجتمعات غير الإسلامية، أو أن يشاركوا في البرامج القائمة كمستضافين لعرض رسالة الإسلام.

(١) وسائل الاتصال المعاصرة ص٨٣.

المبحث الثالث

وسائل الدعوة التقنية

المطلب الأول: مقدمات حول وسائل الدعوة التقنية.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية في الدعوة من خلال التقنية الحديثة.

المطلب الثالث: نماذج لوسائل التقنية الحديثة في الدعوة.

المبحث الثالث

وسائل الدعوة التقنية

نعيش اليوم حياة التقنية التي دخلت في جميع مناحي الحياة، ولذا كان إفراد ما يمكن الحديث عنه من وسائل الدعوة عبر التقنية الحديثة ضروريًّاً، وبيانه في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

مقدمات حول وسائل الدعوة التقنية

☜ أولاً: مفهوم التقنية الحديثة:

التقنية لغةً:

التقنية مأخوذ من إتقان الشيء، أي: إحكامه، ومنه قوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[النمل، ٨٨] أي الذي أحكمه، يقال: رجل تقن: أي حاذق بالأشياء(١).

- وأتقن الشيء أو الأمر: أحكمه، وإتقانه إحكامه: والإتقان الإحكام للأشياء.

- والتِّقِن - بالكسر - الطبيعة، والرجل الحاذق(٢).

- وفي الحديث عن عائشة رَضِوَاللَّهُعَنْهَا قالت: قال النبي ﷺ: **(إن الله يُحب إذا عَمِل أحدكم عملاً أن يتقنه)**(٣)، أي يحكمه ويحسنه.

- وتعني أيضاً الأشياء الملموسة المستخدمة للتطبيق مثل: الأدوات، والمعدات، والآلات، وغيرها مما هو مستحدث جديد على العالم.

---

(١) انظر فتح القدير، للشوكاني ٤/ ٢١٨.

(٢) انظر لسان العرب ١٣/ ٧٣.

(٣) مسند أبي يعلى ٧/ ٣٤٩ (٤٨٤٠)، شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٢٣٢ (٤٩٢٩) وحسنه الألباني، في صحيح الجامع رقم (١٨٧٦).

التقنية اصطلاحاً:

قيل: التقنية: مصطلح شامل يعني استخدام كل ما يتوصل إليه التقدم العلمي في مختلف المجالات، وعلى كافة الجوانب التي ترتبط بتنظيم وإدارة وتشغيل العملية الإنتاجية، أو الخدمية ككل متكامل، في أيٍّ من القطاعات الاقتصادية والإعلامية والخدمية في المجتمع(١).

الحديثة:

لا يختلف المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي، فالحديث عكس القديم، وإنما قيُّدت التقنية بالحديثة في العنوان احترازاً من التقنيات القديمة التي كانت في الزمن القديم وأدركها أسلافنا رحمهم الله.

ثانياً: أهمية التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله:

تبرز أهمية التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله في النقاط التالية(٢):

١- عالمية الدعوة، فالداعية يخاطب مشارق الأرض ومغاربها.

٢- سهولة الانتشار بإجراءات وخطوات بسيطة.

٣- حرية الكلمة فالدعوة في هذا المجال بلا قيود ولا حدود.

٤- قلة التكلفة المادية في إعداد البرامج والأنشطة.

---

(١) انظر مصطلحات الطاقة، إعداد منظمة الأقطار العربية ١٩٨٣م، الجزء الثاني [مادة التقنية].

(٢) ينظر: الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ص٢١. بحوث وأوراق عمل لعدةٍ مؤلفين. تقديم د. مثنى حارث الضاري. دار النفائس، مقدمة في الإعلام الإسلامي وظيفته وخصائصه د. محمد يسري مقال منشور له على موقع طريق الإسلام، والوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية د. صالح الرقب- بحث مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين، ومؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر المنعقد في الفترة: ٧-٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، واستخدام الإنترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام- بعث منشور.

٥- الدعوة فيها ذات طابع تفاعلي بين الداعية والمتلقين.

٦- توثيق المعلومات وحفظها سواء كانت المادة صوتية أو مكتوبة أو مرئية.

٧- سهولة الاطلاع والوصول على نتاج الدعاة وبحوث العلماء وفتاواهم.

٨- الاستفادة منها في أي وقت ولو طالت المدة.

٩- أن معظم مستخدمي التقنية والإنترنت -في الغالب- من الطبقة المثقفة والفئة المتعلمة الواعية.

١٠- أن شبكة الإنترنت وسيلةٌ دعويةٌ مُتاحة للجميع في أي وقتٍ من الأوقات.

١١- إقبال الناس المتزايد على استخدام هذه الشبكة خصوصاً فئة الشباب.

١٢- تعرف الداعية عل إخوانه من أهل السنة في سائر البلاد، وتواصله معهم وحصول التعاون فيما بينهم في سبيل الحق ونشر الفضيلة، كما إن المواقع الإسلامية تعتبر ملاذاً آمنا لكثير من المسلمين الحريصين على إصلاح دينهم ويقيمون في بلاد كافرة أو في أماكن تشتد فيها الغربة ولا يجدون أحداً يبصرهم بدينهم وينير الطريق لهم.

١٣- تنوع مجالات توظيف التقنية في الدعوة، مثل التعريف بالإسلام، والتعليم والتوجيه، وتقديم الاستشارات، والوعظ، والإفتاء، والرد على الشبهات ورد المطاعن.

المطلب الثاني

الضوابط الشرعية في الدعوة من خلال التقنية الحديثة

أهم الضوابط الشرعية التي تحكم التقنية في الدعوة إلى الله:

أولاً: التيقن من صدق المعلومة:

وذلك من خلال التحري والدقة في اختيار المصدر التي يتم التعامل معه انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾[الحُجُرات: ٦].

وقد قيل أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم، فرجع إلى النبي ﷺ مخبراً إياه أنهم ارتدوا عن الإسلام، فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه وأمره أن يتثبت ولا يتعجل، فانطلق خالد حتى آتاهم ليلاً، فأخبروه أنهم متمسكون بالإسلام، فكان النبي ﷺ يقول: (التأني من الله والعجلة من الشيطان)[١].

فينبغي على القائمين بمتابعة وسائل الدعوة التقنية أن يتأكدوا من كل ما يصلهم من أخبار ومعلومات وألا يقبلوا الأمور على علاتها فسليمان عليه السلام لم يقبل كلام الهدهد حول بلقيس وقومها مباشرة وإنما قال: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[النمل: ٢٧].

وخلاصة الأمر أنه لا ينبغي الأخذ والتسليم برواية أي مصدر، بل ينبغي التأكد من صدق الرواية ومحاولة استقاء المعلومات من مصدر ثقة للتحقق من صدقيّتها[٢].

(١) جامع الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في التأني والعجلة (٢٠١٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٧٢).

(٢) الخبر الصحفي وضوابطه الشرعية، شلبي كرم، ص٨٨.

ثانياً: الالتزام بالصدق والموضوعية:

أي: الالتزام بالصدق والموضوعية في عرض ونقل المعلومة وفي صياغتها وعرضها، والالتزام بالأخلاق والقيم الإسلامية أثناء ممارسة العمل التقني.

ويقصد بالموضوعية إدراك الأشياء على ما هي عليه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيز، فهي تتجنب الكذب والخداع: يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التوبة:١١٩]، ويقول سبحانه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنعام: ١٤٤].

ثالثاً: حجب أية معلومة فيها إضرار بالمصلحة العامة:

ولا يقصد من ذلك إخفاء المعلومات عن الجمهور، وإنما يقصد حجب القول الفاحش الذي يروج للمنكر أو يُعكِر صفو أمتهم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، كالإشاعات والأراجيف.

وقد يستلزم تأخير المعلومات حتى استكمالها وردِّها لذوي الشأن فيها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣].

رابعاً: الحصول على المعلومات بطريقة مشروعة:

معلوم في عالم اليوم أهمية الوصول إلى المعلومة، وحق الأفراد في الحصول عليها، إلا إن ذلك لا يعني على الإطلاق فتح كافة الأبواب والسبل سواء أكانت مشروعة أم غير مشروعة، فكما أن السلطة القضائية تفرض في الأدلة الجنائية أن يتم الحصول عليها بطريقة شرعية، وهو ما يطلق عليه «الشرعية الجزائية» فكذلك المادة

الإعلامية لا يجوز للحصول عليها سلوك السبل والوسائل المحرمَة، فقد روي أن عبد الرحمن بن عوف حرسَ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ليلة بالمدينة، إذ تبين لهما بيّنة على قوم لهم أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب، فما ترى؟ قلت: أرى أنّا قد أتينا ما نهى الله عنه؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ وقد تجسسنا، فانصرف عمر وتركهم(١).

« خامساً: الحذر من محقرات الذنوب:

لا بد للدعاة الحذر من محقرات الذنوب! التي إذا اجتمعت على العبد أهلكته، فقد يتعرض الدعاة لكثير من الموسيقى أو الصور أو مقاطع الفديو التي تظهر فيها الحرمات، أو يستهان بها من حدود الله تعالى وشرعه.. فيتجاوزها وقد أصابه منها ما أصابه.. ومع كثرة ذلك يموت عنده الإحساس بالذنب.. بل قد يموت عنده الإحساس بالرغبة في الإنكار وأن هذا منكر تجب إزالته.. وقد يؤدي ذلك به إلى نشر بعض ما يحتوي المادة من محظورات شرعية بهدف الدعوة.. وهذا من مداخل الشيطان على الصالحين.

« سادساً: القدرة التقنية على استخدام التقنية بما يحفظ للداعية أمنه:

فلا بد أن يكون عند الداعية قدراً من العلم بالأمور التقنية التي تحفظ عليه أمنه، وعرضه، فلا يتم اختراق الأجهزة والبرامج التقنية الخاصة بها ثم يتم استخدامها فيما يضره في دينه، وعليه المعرفة بكيفية حل المشكلات التقنية، والتعرف على أهل التخصص، والتواصل الجيد معهم، ومعرفة الجديد في ذلك.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٢٧٧ (٢٧٨)، السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ٣٣٣.

المطلب الثالث

نماذج لوسائل التقنية الحديثة في الدعوة

كل وسائل التقنية يمكن أن تكون وسائل دعوية إذا تم إحسان وإتقان استخدامها بالضوابط الشرعية والفنية.. وهي كثيرة جدًّا لا يمكن أن نستوعبها في هذا المبحث، ولكن سنشير لأهمها وأكثرها تأثيراً وانتشاراً ويمكن الاستفادة من الكتب المؤلفة في ذلك للاستزادة[١].

فمن أهم وسائل التقنية الحديثة في الدعوة إجمالا:

أولاً: الشبكة العنكبوتية الإنترنت:

الجامع لهذه التقنيات هو الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وهي وسيلة علمية فنية تكون من خلال جهاز الحاسوب والأجهزة اللوحية وأجهزة الهواتف الذكية، وانتشرت أكثر من غيرها وأصبح الناس بمختلف أعمارهم يعيشون معها.

---

(١) يمكن الرجوع إلى:

١- الدعوة إلى الله عبر الإنترنت أهميتها وخصائصه د. عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي.

٢- العلاقة المثلى بين العلماء والدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة د. سعيد القحطاني.

٣- أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله في شبكات التواصل الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. د. عبدالرب نواب الدين. بحث مقدم لكرسي الشيخ ابن باز للحكمة في الدعوة.

٤- تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية «العربية أنموذجاً». د. محمد المنصور.

٥- الصحافة والإنترنت، السيد بخيت.

٦- الفيس بوك أثره ودوره في الدعوة إلى الله، د. إعداد الطالب: مشرف علي عبد الله الغامدي، ورقة علمية مقدمة بمادة اتجاهات دعوية، ضمن متطلبات السنة المنهجية لمرحلة الدكتوراة.

٧- الدعوة إلى الله في شبكة الإنترنت ضوابط ومحاذير، خالد بن سعود البليهد، شبكة صيد الفوائد.

٨- الدعوة واستخدام التقنيات الحديثة، لسليمان مبارك، مقال منشور على موقع إسلام ويب.

٩- الفيس بوك آفة عصرية وفرصة دعوية، مقال منشور على الإنترنت. ورقة عمل لأساليب الدعوة الإلكترونية، لنسيم نجد، منشور على موقع صيد الفوائد.

يقول د. زكريا إبراهيم الزميلي: «تعتبر شبكة المعلومات الدولية من أوسع الشبكات انتشاراً في العالم، لذا كان على الأمة الإسلامية أن تختارها لنشر الدعوة الإسلامية للعالم بأسره، وقد كان للبحوث والدراسات والموضوعات التي نُشرت على الإنترنت الأثر الواضح في نشر الدعوة الإسلامية»[1].

وهذه الوسيلة فيها من التطبيقات ما لا يمكن حصره: وعلى سبيل المثال: المواقع، المنتديات، المواقع المتخصصة للصوتيات، والمواقع المتخصصة للمرئيات، والمواقع المتخصصة في الكتب كموقع المكتبة الشاملة، والمواقع المتخصصة العلمية كموقع ملتقى أهل الحديث، وملتقى أهل التفسير، والملتقى الفقهي، والدرر السنية، والمواقع المتخصصة في الفتاوى كموقع الإسلام سؤال وجواب، والمواقع المهتمة بالتأهيل الدعوي كموقع مهارات الدعوة، والمواقع المهتمة بالأسرة وتربية الأبناء، ومواقع التعليم عن بُعد، والمقرأة الإلكترونية.

ثانياً: مواقع التواصل الاجتماعي:

مواقع التواصل الاجتماعي مثل: (الفيس بوك، تويتر، واتس آب، التلجرام، والانستجرام) وغيرها من وسائل الاتصال، ولكن هذه أشهرها، وأكثرها تأثيراً.

ويمكن إيصال ونشر الدعوة من خلالها عن طريق:

١- عمل مجموعات خاصة وعامة تدعو إلى الحث على الفضيلة ونشرها بين الناس.

٢- مراسلة جميع المشتركين في نفس الموقع بهدف المجموعة وما يراد إيصاله من قيم وأخلاق ونصائح وغيرها من أعمال فاضلة.

---

(١) من بحث تحت عنوان الإيجابيات والسلبيات في استخدام التقنيات الحديثة في خدمة الكليات الشرعية، الجامعة الاسلامية بغزة ص ٤.

٣- معارضة المجموعات التي تقوم بتشويه صورة الإسلام، ونشر الرذية والأفكار الهدامة للأفراد والمجتمعات، والضغط على مواقع التواصل الاجتماعي لإغلاقها.

٤- نشر المقاطع المؤثرة لبعض العلماء بالصوت أو الصوت والصورة ليتم إيصالها إلى أكبر عدد ممكن، مع مراعاة أمرين: **الأول:** عدم الإكثار من الوعظ والنصح من خلال تلك التطبيقات حتى لا يمل الناس، **ثانياً:** الحذر من جعل التطبيقات مجالاً للمناقشات في القضايا العقدية أو الفقهية التي ليس هذا مجالها وليس كل المشاركين في هذه التطبيقات أهلاً للنقاش فيها.

ثالثاً: التطبيقات الدعوية في الأجهزة الذكية:

وتطبيقات الأجهزة الذكية الدعوية العلمية، والدعوية المتخصصة كثيرة جدًّا، بل كل يوم تظهر تطبيقات جديدة، ومن أمثلتها: تطبيقات مجموعة زاد، وتطبيق القرآن الكريم «آيات»، وتطبيق الكتب التسعة، وتطبيق فقه الأقليات للدكتور صلاح الصاوي، وتطبيق المصلي، وتطبيق فقه المهن، وتطبيق الأذكار وحصن المسلم، وغيرها من التطبيقات الدعوية.

رابعاً: برنامج المقاطع المرئية (اليوتيوب):

اليوتيوب هو واحد من أشهر المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت والتي لها شعبية كبيرة بين الكثير من الأشخاص من جميع أنحاء العالم، حيث إنه يعرض الكثير من مقاطع الفيديو المتنوعة، والتي تتناسب مع جميع احتياجات الأشخاص، وهو من أكثر المواقع زيارةً على مستوى العالم من بين مواقع الإنترنت المختلفة.

وباعتبار أن الموقع ذو تأثير بالغ لا يمكن تجاهله أو غض الطرف عنه؛ فقد يكون من المناسب المشاركة فيه، وضخ البرامج النافعة والمعاني الراقية والأفكار الجميلة والأهداف النبيلة التي جاء بها ديننا الإسلامي.

إن هناك شروطاً وضوابط فيمن يدخل هذه الغمرات يجب عدم إغفالها؛ ومن أهمها: قوته وصلابة إيمانه، وحتى لو دخل وشعر بالضعف والخور، فلينج بنفسه، وليدع إنقاذ الغرقى للسباحين المهرة.

ومن أهم المقترحات في الدعوة من خلال اليوتيوب: مراعاة الجاذبية في عنوان المقطع، والبراعة في توصيل الفكرة، مع تقليل الكلام وتكثيف الصور الجمالية، والاهتمام بعرض القضايا الكبرى والمهمة، والاتزان وعدم المبالغة، ومراعاة البساطة والبعد عن التعقيد.

الفصل الرابع

أساليب الدعوة الجامعة

ويتضمن ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: أسلوب الحكمة.
- المبحث الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة.
- المبحث الثالث: أسلوب الجدال بالتي هي أحسن.

تمهيد

قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

«يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ﴿ٱدۡعُ﴾ يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ يقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهي الإسلام ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ يقول بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكّرهم بها في تنزيله، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكّرهم فيها ما ذكرهم من آلائه ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ يقول: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها؛ أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك»(١).

يقول ابن القيم: «جعل سُبحَانَهُ مَرَاتِب الدعوَة بِحَسب مَرَاتِب الخلق:

فالمستجيب القَابِل الذكي الَّذِي لَا يعاند الحق وَلَا يأباه يدعى بطرِيق الحِكمَة.

والقابل الَّذِي عِنده نوع غَفلَة وَتَأَخر يدعى بِالمَوعِظَة الحَسَنَة وَهِي الأمر وَالنَّهي المقرون بالرغبة والرهبة.

والمعاند الجاحد يُجَادِل بِالَّتِي هِيَ أحسن»(٢).

---

(١) جامع البيان ١٧/ ٣٢١.

(٢) مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣.

وقال في موضع آخر: «والدعوة إلى الله بالحكمة للمستجيبين، والموعظة الحسنة للمعرضين الغافلين، والجدال بالتي هي أحسن للمعاندين المعارضين، فهذه حال أتباع المرسلين وورثه النبيين»[١].

«**المراد بالسبيل هنا:** الإسلام، و(الحكمة) هي الكلام الذي يظهر صوابه، و(الموعظة) هي الترغيب والترهيب، والجدال هو الردّ على المخالف، وهذه الأشياء الثلاثة يسميها أهل العلوم العقلية بالبرهان، والخطابة، والجدال»[٢].

على هذه الأسس يُرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ووسائلها، ويرسم المنهج للرسول الكريم ﷺ، وللدعاة من بعده بدينه القويم.

فلننظر في أسلوب الدعوة الذي شرعه الله في هذا الأمر:

إنها دعوةٌ إلى سبيل الله، لا لشخصِ الداعي ولا لقومه، وليس للداعي من دعوته إلا أنه يؤدي واجبه لله، لا فضل له لا على الدعوة ولا على المهتدين، وأجره على الله.

إنها دعوةٌ بالحكمة، والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، وقدرتهم على السماع والفهم والاستجابة حتى لا تثقل عليهم التكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، فلا تستبد بالداعية الحماسة والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه.

إنها دعوةٌ بالموعظة الحسنة، تدخل إلى القلوب برفقٍ ولطفٍ تارةً، وبالزجرِ والتأنيبِ تارةً حسب مقتضى الحال؛ في غير فضحِ الأخطاء أو اتهامِ النيات، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة.

إنها دعوةٌ بالجدل بالتي هي أحسن، بلا تحاملٍ ولا ترذيلٍ ولا تقبيحٍ، جدالٌ يشعر

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ٧٨.

(٢) التسهيل في علوم التنزيل ١/ ٤٧٨.

فيه الداعية أن ليس هدفه الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق، فالنفس البشرية لها كبرياء لا تنزل عن رأيها إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة.

فالجدل بالحسنى يقلل من الكبرياء، ويشعر المجادَل أن ذاته مصونةٌ، وقيمته كريمةٌ، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها.

ومن هنا كان لا بد من الحديث عن أسس الأساليب الدعوية من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول

أسلوب الحكمة

المطلب الأول: مقدمات حول أسلوب الحكمة.

المطلب الثاني: أركان الحكمة.

المطلب الثالث: درجات الحكمة.

المطلب الرابع: معالم أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله.

المبحث الأول

أسلوب الحكمة

«الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى من أهم المهمات، ومن أعظم القربات، وأنها بحاجة إلى من يبرزها في صورة ميسرة؛ ليستفيد منها الدعاة في دعوتهم إلى الله عز وجل؛ ليقدموا للناس الإسلام بالطُّرق السليمة التي توصله إليهم بيسرٍ وسهولةٍ، وهذا يحتاج إلى معرفة أحوال المدعوين، سواء كانت اعتقاديةً أو نفسيةً أو اقتصاديةً أو اجتماعيةً، ثم معرفة الشُّبَه لديهم؛ لإزالتها بالطرق المناسبة لأحوالهم، وهذا كله يحتاج إلى دراسة علمية دقيقة متكاملة متأنية»[١].

وأهم أفكار هذا الأسلوب نوجزها في أربعة مطالب[٢]:

المطلب الأول

مقدمات حول أسلوب الحكمة

◆ أولاً: الحكمة لغةً:

تأتي بعدة معانٍ، والأصل فيها المنع، قال ابن فارس: «الحاء والكاف والميم أصلٌ واحدٌ، وهو: المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حَكَمة الدابة لأنها تمنعها، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها، ويقال: حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يديه.

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله لسعيد بن وهف القحطاني ص١٢.

(٢) للاستزادة حول هذا الموضوع ينظر رسالة دكتوراه قيمة وموسعة للأستاذ د. سعيد بن وهف القحطاني، وحكمة الدعوة: لرفاعي سرور، وما كتبه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، في كتابه: «الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة»، إذ خصص صفحتين فقط من الفصل السابع عشر من هذا الكتاب عن الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى.

والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل، وتقول: حكمت فلاناً تحكيماً منعته عما يريد، وحكم فلان في كذا، إذا جعل أمره إليه، والمحكم: المجرب المنسوب إلى الحكمة»(١).

وقال الجوهري: «الحكمة العلم»(٢).

وقال ابن منظور: «الحكمة العدل، وأحكم الأمر أتقنه»(٣).

وقال الفيروز أبادي: «والحكمة العدل والعلم والحلم.. وأصل المادة موضوعٌ لمنعٍ يُقصد به إصلاح»(٤).

♦ ثانياً: إطلاقات الحكمة في القرآن:

وردت في القرآن على ستة أوجه:

الأول: بمعنى النبوة والرسالة؛ قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، أي النبوة.

الثاني: بمعنى القرآن والتفسير والتأويل وإصابة القول فيه؛ قال تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[البقرة: ٢٦٩].

الثالث: بمعنى فهم الدقائق والفقه في الدين؛ قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، أي فهم الأحكام.

الرابع: بمعنى الوعظ والتذكير؛ قال تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ٥٤]، أي المواعظ الحسنة، ومنه قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾[الأنعام: ٨٩].

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/ ٩١.
(٢) الصحاح للجوهري ٥/ ١٩٠١.
(٣) لسان العرب ١/ ٦٨٨.
(٤) بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ٢/ ٤٨٧- ٤٩١ باختصار.

الخامس: آيات القرآن وأوامره ونواهيه؛ قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾[النحل: ١٢٥].

السادس: بمعنى حجة العقل على وفق أحكام الشريعة؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، أي «قولاً يوافق العقل والشرع»[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [لقمان: ١٢] «**فالله أعطى هذا الرجل الصالح الحكمة، وهي: الفهم والعلم والتعبير**»[(٢)].

◆ ثالثاً: مفهوم الحكمة اصطلاحاً عامًّا:

فالحكمة: «العقل والفهم والفطنة أو هي: العقل والفقه والإصابة في القول من غير نبوة»[(٣)]، قال ابن القيم: «وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد، ومالك: إنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه، في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان، **فالحكمة فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي**»[(٤)].

فالحكمة موهوبة من عند الله تعالى، يؤتيها الله من يشاء، كما قال تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[البقرة: ٢٦٩].

«**الحكمة كما قال الجمهور**: لا تختص بالنبوة بل هي أعم منها، وأعلاها النبوة، والرسالة أخص، ولكن لأتباع الأنبياء حظٌّ من الخير على سبيل التبع»[(٥)].

---

(١) بصائر ذوي التمييز في فضائل الكتاب العزيز، للفيروز آبادي ٢/ ٤٩٠-٤٩١.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٦/ ٣٣٥.
(٣) روح المعاني ٢١/ ٨٣.
(٤) مدارج السالكين ٢/ ٤٤٨-٤٤٩.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٥٣٩.

◆ رابعاً: الحكمة كمصطلح دعوة:

«والعلماء متفقون على أن الحكمة لا تقتصر على مسلكٍ واحدٍ بعينه، بل هناك جملة مسالك وجوانب في حياة المسلم والداعية بشكل خاص في دعوته ينبغي أن تتصف بالحكمة والموقف الحميد.

فمثلاً: جانب القول واللفظ والكلام ينبغي أن يكون عاقلاً متزناً عفيفاً.

وجانب العمل والفعل والتصرف ينبغي أن يكون بالتدبر والحلم والأناة ووضع الأمور في موضعها الصحيح.

والحكمة في اصطلاح الدعاة هي: الإصابة في معرفة الحق، والعمل به، والدقة في وضع الأمور موضعها الصحيح»[(١)].

أو هي: «الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان»[(٢)].

◆ خامساً: أنواع الحكمة:

والحكمة حكمتان: علمية، وعملية.

فالعلمية: الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خلقاً وأمراً، قدراً وشرعاً، **والعلمية:** وضع الشيء في موضعه وهما متلازمتان[(٣)].

«فالحكمة النظرية مرجعها إلى العلم والإدراك، والحكمة العملية مرجعها إلى فعل العدل والصواب، ولا يمكن خروج الحكمة عن هذين المعنيين؛ لأن كمال الإنسان في أمرين: أن يعرف الحق لذاته، وأن يعمل به، وهذا هو العلم النافع والعمل الصالح»[(٤)].

---

(١) وسائل الدعوة أ د. عبدالرحيم المغذوي ص٣٠- ٣١ باختصار.
(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله ص٣٠.
(٣) مدارج السالكين، ٢/ ٤٤٨- ٤٤٩ باختصار.
(٤) الحكمة في الدعوة إلى الله ص٣٥.

المطلب الثاني

أركان الحكمة

«للحكمة أركان ودعائم تقوم عليها، وكل خلل في الداعية إلى الله فسببه الإخلال بالحكمة، فأكمل الناس: أوفرهم منها نصيباً، وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال أقلهم منها ميراثاً»[(١)].

فالحكمة: لها ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة.

وآفاتها وأضدادها: الجهل، والطيش، والعجلة.

فلا حكمة لجاهل، ولا طائش، ولا عجول، والله أعلم[(٢)].

الركن الأول: العلم:

العلم من أعظم أركان الحكمة، ولهذا أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩].

وقد بوَّب الإمام البخاري لهذه الآية بقوله: «باب: العلم قبل القول والعمل»[(٣)].

فبدأ بالعلم قبل العمل، فدل ذلك على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل، وأن العلَم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل.

ولا يكون الداعية إلى الله حكيماً إلا بالعلم الشرعي، وإن لم يصحب الداعية من أول قدم يضعه في الطريق إلى آخر قدم ينتهي إليه، فسلوكه على غير طريق، وهو مقطوع عليه طريق الوصول، ومسدود عليه سبيل الهدى والفلاح، وهذا إجماع من العارفين

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله ص٤٣.
(٢) مدارج السالكين، ٢/ ٤٤٨- ٤٤٩ باختصار.
(٣) فتح الباري كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل ١/ ١٥٩.

ولا شك أنه لا ينهى عن العلم إلا قُطاع الطريق، ونوَّاب إبليس وشرطه[(١)].

الركن الثاني: الحلم:

الحِلمُ: بالكسر: العقل، وحلم حلماً: تأنَّى وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة، وقوة، وصفح، وعقل، ومن أسماء الله تعالى: (الحليم) وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد، ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً فهو منته إليه[(٢)].

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب[(٣)].

ولا بد أن يكون الحلم بعلمٍ حيث نجد أن عدداً من الآيات التي وصفت الله بالحلم قد قرن فيها ذكر الحلم بالعلم، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢].

والحلم خلقٌ عظيمٌ من أخلاق الأنبياء في دعوتهم لقومهم، وكيف واجهوا جهل المدعوين وسفههم وتطاولهم وعنادهم وتجاوزهم بحلمٍ قويٍّ أورث هداية لبعضهم.

الركن الثالث: الأناة:

الأناة في اللغة: التثبت وعدم العجلة. وتأتي بمعنى: التبيّن والتثبت. وتأتي بمعنى: التبصر والتعرف والتأمل[(٤)].

فالأناة هي: التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ[(٥)].

والأناة مظهرٌ من مظاهر خُلق الصبر، وهي من صفات أصحاب العقل والرزانة، بخلاف العجلة فإنها من صفات أصحاب الرعونة والطيش.

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله ص ٤٤ باختصار، وانظر: مدارج السالكين، للإمام ابن القيم ٢/ ٤٦٤، وفتح الباري ١/ ١٦٠، وحاشية ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب، جمع عبد الرحمن بن قاسم ص ١٥.

(٢) ينظر: القاموس المحيط ص ١٤١٦، المعجم الوسيط ١/ ١٩٤، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٣٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ١٢٩.

(٤) ينظر: المصباح المنير ١/ ٢٨، ومختار الصحاح، ص١٣ وص٢٢، والمعجم الوسيط ١/ ٣١ و١/ ٥٩ و١/ ٨٠، ١/ ٩٣، والقاموس المحيط ص ٤٤٨، ومختار الصحاح، مادة: «بصر» ص٢٢.

(٥) الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني ٢/ ٣٥٢.

والأناة عند الداعية إلى الله تعالى تسمح له بأن يُحكم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، بخلاف العجلة فإنها تعرضه لكثير من الأخطاء، والإخفاق، والتعثر، والارتباك.

والداعية مطلوبٌ منه أن يتخلق بخلق الأناة، ولكن ما يتطلب من الأمور عملاً سريعاً فالحكمة السرعة إذن، وهي لا تخرج عن الأناة، وما يتطلب من الأمور عملاً بطيئاً فالحكمة البطء إذن(١).

المطلب الثالث

درجات الحكمة

درجات الحكمة ثلاث، وهي(٢):

الدرجة الأولى: أن تعطي كل شيءٍ حقه ولا تعديه حده، ولا تعجله ولا تؤخره عن وقته، فالأشياء لها مراتب وحقوق، تقتضيها شرعاً وقدراً، ولها حدودٌ ونهاياتٌ تصل إليها ولا تتعداها، ولها أوقاتٌ لا تتقدم عنها ولا تتأخر؛ والحكمة مراعاة هذه الجهات الثلاث، بأن تعطى كل مرتبةٍ حقها الذي أحقه الله بشرعه وقدره، ولا تتعدى بها حدها؛ فتكون متعديًّاً مخالفاً للحكمة، ولا تطلب تعجيلها عن وقتها فتخالف الحكمة، ولا تؤخرها عنه فتفوتها.

وهذا حكمٌ عامٌّ لجميع الأسباب مع مسبباتها شرعاً وقدراً؛ فإضاعتها: تعطيل للحكمة بمنزلة إضاعة البذر وسقي الأرض، وتعدي الحق: كسقيها فوق حاجتها، بحيث يغرق البذر والزرع ويفسد، وتعجيلها عن وقتها: كحصاده قبل إدراكه وكماله، فالحكمة إذاً: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي.

---

(١) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني ٢/ ٣٥٣، وأخلاق القرآن الكريم ٣٠/ ١٥.

(٢) انظر: مدارج السالكين ٢/ ٥٠٠ وما بعدها باختصار، والحكمة في الدعوة إلى الله ص٣٧ وما بعدها، ووسائل الدعوة للمغذوي ص٣٤ وما بعدها باختصار وتصرف يسير.

الدرجة الثانية: أن تشهد نظر الله في وعده، وتعرف عدله في حكمه، وتلحظ بره في منعه، أي: تعرف الحكمة في الوعد والوعيد، وتشهد حكمه في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٤٠] فتشهد عدله في وعيده، وإحسانه في وعده، وكل قائم بحكمته، وكذلك تعرف عدله في أحكامه الشرعية، والكونية الجارية على الخلائق، فإنه لا ظلم فيها، ولا حيف ولا جور، وإن أجراها على أيدي الظلمة فهو أعدل العادلين، ومن جرت على يديه هو الظالم.

الدرجة الثالثة: أن تبلغ في استدلالك البصيرة، وفي إرشادك الحقيقة، وفي إشارتك الغاية، أي: أن تصل باستدلالك إلى أعلى درجات العلم؛ وهي البصيرة التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر، وهذه هي الخصيصة التي اختص بها الصحابة عن سائر الأمة، وهي أعلى درجات العلماء، قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾[يوسف: ١٠٨]، أي أنا وأتباعي على بصيرة.

المطلب الرابع

معالم أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله(١)

✧ أولاً: الحكمة أول أساليب الدعوة:

بين الله تعالى في كتابه أساليب الدعوة إليه وجعل في مقدمتها الحكمة، فقال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[النحل: ١٢٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمتسجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل

---

(١) ينظر: وسائل الدعوة للمغذوي ص٣٧-٣٨، وزاد الداعية إلى الله، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٧.

الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن»[(١)].

✧ ثانياً: الحكمة تتطلب البصيرة فيما يدعو إليه:

وذلك بأن يكون الداعية عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه؛ لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجباً، وهو في شرع الله غير واجب فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرماً، وهو في دين الله غير محرم فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم.

لا بد من الإلمام بالفهم الشامل للإسلام، ورسالة الإسلام ومقاصد الإسلام ومحاسن الإسلام وخصائص الإسلام، والنظر إليها جملة واحدة وعدم النظر إليها مجتزأة حتى لا يَعْرِضَ الداعية الإسلام مشوهاً أو مغلوطاً.

✧ ثالثاً: الحكمة تتطلب تنبه الداعية إلى نفسه:

وذلك بمعرفة ما ينبغي أن يكون عليه ويتحلى به من الصفات والمكارم الحميدة، التي تُجمل دعوته وتُقويها وتُثمرها وتُغذيها.

ومعرفة الداعية لوظيفته الحقيقية وهي البشارة والنذارة والتعليم والدلالة على طريق الهداية وليس عليه النتيجة والثمرة.

ومعرفة الداعية بواجباته على المدعويين وحقوقهم عليه، وواجباته تجاه إخوانه الدعاة والعلماء، والحكمة في التعامل والتعاون معهم خصوصاً عند مواطن الخلاف.

✧ رابعاً: الحكمة تقتضي معرفة الداعية بحال المدعوين:

ولهذا لما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: **(إنك ستأتي قوماً أهل كتاب)**[(٢)]؛ ليعرف حالهم ويستعد لهم.

---

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/ ١٥٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (٧٣٧٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١٩).

ومن المعرفة بحال المدعوين المعرفة بمستواهم العلمي، ومستواهم الجدلي والمنطقي (ثقافتهم)؟ حتى يتأهب لهم، ولا يظننَّ أن صاحب الباطل يخفق بكل حال؛ فإن الرسول ﷺ قال: (**إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع**)[١]، فهذا يدل على أن المخاصم وإن كان مبطلاً قد يكون ألحن بحجته من آخر فيُقضى بحسب ما تكلم به هذا المخاصم، فلابد أن يكون الداعية عالماً بحال المدعو.

✧ خامساً: الحكمة تقتضي المعرفة والوعي بكيفية الدعوة:

فإن المعرفة بمنهج الدعوة ووسائل الدعوة وأساليبها المناسبة، ومعرفة الكلام المناسب في الوقت المناسب وللشخص المناسب، في الحالة المناسبة؛ هو الحكمة.

وهذه النقطة تنبني على ما قبلها «فالحكمة تجعل الداعية إلى الله يتأمل ويراعي أحوال المدعوين وظروفهم وأخلاقهم وطبائعهم، والوسائل التي يُؤتَون من قبلها، والقدر الذي يبين لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع والتشويق في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، ويدعو إلى الله بالعلم لا بالجهل، ويبدأ بالمهم فالذي يليه، ويُعلم العامة ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم ومستوياتهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم، وهذا كله من الدعوة إلى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح»[٢].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين (٢٦٨٠)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة رقم (١٧١٣).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله ص ١١.

✧ سادساً: شمولية الحكمة لكل أساليب ووسائل الدعوة:

«من الناس من يظن أو يعتقد أن الحكمة تقتصر على الكلام اللين، والرفق، والعفو، والحلم فحسب، وهذا نقص وقصور ظاهر لمفهوم الحكمة؛ فإن الحكمة قد تكون:

باستخدام الرفق واللين، والحلم والعفو، مع بيان الحق علماً وعملاً واعتقاداً بالأدلة، وهذه المرتبة تستخدم لجميع الأذكياء من البشر الذين يقبلون الحق ولا يعاندون.

وتارة تكون الحكمة باستخدام الموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، وهذه المرتبة تستخدم مع القابل للحق المعترف به، ولكن عنده غفلة وشهوات وأهواء تصده عن اتباع الحق.

وتارة تكون الحكمة باستخدام الجدال بالتي هي أحسن، بحُسن خلق، ولطف، ولين كلام، ودعوة إلى الحق، وتحسينه بالأدلة العقَلية وَالنقلية، ورد الباطل بأقرب طريق وأنسب عبارة، وأن لا يكون القصد من ذلك مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل لا بدَّ أن يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، وهذه المرتبة تستخدم لكل معاند جاحد.

وتارة تكون الحكمة باستخدام القوة: بالكلام القوي، وبالضرب والتأديب وإقامة الحدود لمن كان له قوة وسلطة مشروعة، وبالجهاد في سبيل الله تعالى بالسيف والسنان تحت لواء ولي أمر المسلمين مع مراعاة الضوابط والشروط التي دلَّ عليها الكتاب والسنة، وهذه المرتبة تستخدم لكل معاند جاحد ظلم وطغى، ولم يرجع للحق بل رده ووقف في طريقه»[(١)].

فلا بد من للداعية قبل الدعوة أن يلم بتلك الأمور مجتمعة:

فالداعية العالم سيء الخلق لن تكون دعوته بحكمة.

والداعية صاحب الخلق والسمت الحسن لكنه لا يعلم حال المدعوين؛ لن تكون دعوته بحكمة، بل ربنا يفسد أكثر مما يصلح.

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله ص١٠، وانظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ١٩٤، وتفسير القرآن العظيم ٣/٤١٦ و٤/ ٣١٥، ومجموع الفتاوى ٢/ ٤٥ و١٩/ ١٦٤.

والداعية صاحب الخلق والسمت الحسن والمعرفة الجيدة بالمدعوين، ولكنه ليس على بصيرة ووعي بالوسائل والأساليب المناسبة لكل مدعو أو كل موقف؛ فإن دعوته لن تكون حكيمة.

✧ سابعاً: معرفة الداعية لطرق اكتساب الحكمة في الدعوة إلى الله:

الداعية لا يكون حكيماً إلا إذا سلك طرق تحصيل الحكمة، ولا يمكن أن يحصل على الحكمة إلا إذا كانت طرقها مستقاة من الكتاب والسنة، وإذا وفق الداعية المسلم لطرق الحكمة فلا يخرجها ذلك عن كونها هبة من الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فالحكمة لها طرق تكتسب بها بتوفيق الله تعالى، ومن أهم هذه الطرق التي إذا سلكها الداعية صار حكيماً بإذن الله تعالى العلم النافع، والحلم، والأناة، والرفق واللين، والإخلاص والتقوى، والصبر والمصابرة، والسلوك الحكيم، والعمل بالعلم، والاستقامة، والخبرات والتجارب، وجهاد النفس والشيطان، وعلو الهمة، والعدل، والدعاء، والاستخارة والاستشارة وفقه وإتقان أركان الدعوة إلى الله تعالى(١).

(١) تحدث د. سعيد بن وهف القحطاني في كتابه الحكمة في الدعوة إلى الله عن هذه الأمور من ص٨١-١٣٠، وكذلك في صفحات متفرقة من الكتاب كما في ص ٥٤٢ - ٥٤٧.

المبحث الثاني

أسلوب الموعظة الحسنة

المطلب الأول: مفهوم الموعظة الحسنة.

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله.

المطلب الثالث: معالم أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني

أسلوب الموعظة الحسنة

جعل الله الموعظة الحسنة مرتبة وأسلوباً من أساليب الدعوة إليه، تاليةٌ للحكمة، وسابقةٌ للجدال، فإن النفوس البشرية قد فطرها الله على الحاجة للتذكير ترغيباً وترهيباً، ولكن هذا التذكير له ما يلزمه، ونوضح مجمل ذلك من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

مفهوم الموعظة الحسنة

☜ أولاً: الموعظة لغة:

الوعظ والعِظة والعَظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب، وتذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبه من ثوابٍ وعقابٍ[١].

الوعظ لغة: مصدر قولهم: وعظ يعظ وهو من مادّة (و ع ظ) الّتي تدلّ على التّخويف، والعظة الاسم منه[٢].

وقال الخليل: العظة: الموعظة، يقال: وعظت الرّجل أعظه عظة وموعظة، وهو: تذكيرك إيّاه الخير ونحوه ممّا يرقّ له قلبه.

وقال الجوهريّ: الوعظ: النّصح والتّذكير بالعواقب[٣].

---

(١) ينظر لسان العرب ٧/ ٤٦٦.
(٢) مقاييس اللغة ٦/ ١٢٦.
(٣) الصحاح ٣/ ١١٨١.

ثانياً: الموعظة شرعاً:

تعددت التعريفات الواردة عن أهل العلم للموعظة، وكلها متضافرةٌ، ويؤكد بعضها بعضاً ويبينه، ومن ذلك:

قال الطبري: «والموعظة الحسنة: العِبَرُ الجميلةُ التي جعلها الله حجةً عليهم في كتابه، وذكَّرهم بها في تنزيله»[(١)].

وقال الجرجاني: «هي التي تليِّن القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة»[(٢)].

وقيل: الوعظ هو: التّذكير بالخبر فيما يرقّ له القلب[(٣)].

وقال الرّاغب: الوعظُ زجرٌ مقترنٌ بتخويفٍ[(٤)].

وقال ابن القيم: «هي: الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة»[(٥)].

وقيل: هي: التذكير بعذاب الله الزاجر عن مخالفته، وبثوابه الباعث على طاعته تعالى[(٦)].

وقال الميداني: «هي: الترغيب بالعاقبة الحسنة والسعادة الخالدة لمن اتبع سبيل ربه، والترهيب من العاقبة السيئة الوخيمة والشقاوة والتعاسة لمن أبى أن يتبع سبيل ربه، بشرط عرضها بأسلوبٍ حسنٍ جميلٍ مقبولٍ لا تنفر منه الطباع السوية»[(٧)].

---

(١) جامع البيان ٧/ ٦٦٣.
(٢) التعريفات، للجرجاني، ص٢٣٦.
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٣٣٩، التعريفات للجرجاني ص٢٧٥.
(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٥٢٧.
(٥) مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣.
(٦) تطريز رياض الصالحين ١/ ٥٥٤.
(٧) فقه الدعوة إلى الله، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ١/ ٦٠٩.

ومن خلال هذه النقولات السابقة عن أهل العلم يتبين لنا أن الموعظة الحسنة هي: الأمر والنهي المقرونان بالترغيب والترهيب؛ للوصول بالمدعو إلى ترقيق قلبه، واتباعه للحق الذي علَّمه؛ ولكنه تقاعس عن العمل به.

وبهذا يتبين أن الموعظة الحسنة تشملُ الترغيبَ والترهيبَ.

☜ ثالثاً: شمولية الموعظة الحسنة للأمر والنهي:

قال ابن القيم: «العظة يراد بها أمران: الأمر والنهي المقرونان بالرغبة والرهبة، ونفس الرغبة والرهبة، وقيدت الموعظة بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظةٍ حسنةً»[1].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والموعظة الحسنة: تجمع التصديق بالخبر والطاعة للأمر؛ ولهذا يجيء الوعظ في القرآن مراداً به الأمر والنهي بترغيبٍ وترهيبٍ، كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٦]، وقوله: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ [النور: ١٧]، وقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة: ٦٦]، أي يتعظون بها فينتبهون وينزجرون[2].

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «هي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع، وتكون في نفسها حسنةً باعتبار انتفاع السامع بها»[3].

☜ رابعاً: أنواع الموعظة الحسنة:

قال ابن القيم: «والعظة نوعان: عظةٌ بالمسموع، وعظةٌ بالمشهود:

فالعظة بالمسموع: الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشد، والنصائح التي جاءت على لسان الرسل وما أوحي إليهم، وكذلك الانتفاع بالعظة من كل ناصحٍ ومرشدٍ في مصالح الدين والدنيا.

---

(١) ينظر مدارج السالكين ١/ ٤٤٤.
(٢) مجموع الفتاوى ٢/ ٤٥.
(٣) فتح القدير ٣/ ٢٤٢.

والعظة بالمشهود: الانتفاع بما يراه ويشهده في العالم من مواقع العبر، وأحكام القدر، ومجاريه، وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله»[(١)].

المطلب الثاني

أهمية أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله

أدلة القرآن والسنة كلها تدل على أهمية أسلوب الموعظة الحسنة، ومنها:

✍ أولاً: أهمية الموعظة الحسنة من خلال آيات القرآن:

أمر الله تعالى نبيه أمراً مباشراً والمؤمنون من بعده بالدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦].

وبيَّن تعالى أن الموعظة وسيلةٌ ربانيةٌ كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾[البقرة: ٢٣١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾[النساء: ٥٨].

وبين الله تعالى أن الموعظة يستفيد منها المتقون، كما قال تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٦٦]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

(١) مدارج السالكين ١/ ٣٣٤.

وبين كذلك أنها من سمات الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[البقرة: ٢٣٢].

وأخبر الله تعالى عن قومٍ من بني إسرائيل وعظوا قوماً معاندين، فأنكر عليهم قوم آخرون وعظهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

وقد بين الله تعالى أن الصالحين كانوا يقومون بوعظ أولادهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وبين تعالى أن ثمرة قبول الموعظة في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦].

ومن أهمية الموعظة أن وجَّه الله الأزواج بالعمل بها مع زوجاتهم، بحيث تكون أول علاجٍ لنشوز الزوجة، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾[النساء: ٣٤].

✍ ثانياً: أهمية الموعظة الحسنة من خلال نصوص السنة:

وقد مارس النبي ﷺ الموعظة الحسنة في دعوته ومن ذلك:

عن أبي مسعود الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنِّي لأتأخَّر عن صلاة الصُّبح من أجل فلان، ممَّا يطيل بنا، **(فما رأيت النَّبيَّ ﷺ غضب في موعظةٍ قطُّ أشدّ ممّا غضب يومئذٍ)** إلى آخر الحديث[(١)].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: **(صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثمّ أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً)**، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام (٤٦٦) واللفظ له.

يا رسول الله كأنَّ هذه **موعظةُ** مودِّعٍ، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: **(أوصيكم بتقوى الله والسَّمع والطَّاعة وإن عبداً حبشيّاً، فإنَّه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديّين الرّاشدين تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة)**[١].

ذكر الشيخ ابن عثيمين في شرحه لهذا الحديث عدة فوائد، حيث قال:

«**الفائدة الأولى**: مشروعية الموعظة، ولكن ينبغي أن تكون في محلها، وأن لا يكثر منها فتمل، لأن الناس إذا ملوا الواعظ والموعظة، وتقاصرت هممهم عن الحضور، ولهذا كان النبي ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة، وكان بعض الصحابة يعظ أصحابه كل يوم خميس، يعني في الأسبوع مرة.

الفائدة الثانية: أنه ينبغي للواعظ أن تكون موعظته مؤثرة وذلك باختيار الألفاظ الجزلة المثيرة، وهذا على حسب الموضوع، فإن كان يريد أن يعظ الناس لمشاركة في جهاد أو نحوه فالموعظة تكون حماسية، وإن كان لعمل الآخرة فإن الموعظة تكون مرققة للقلوب وهكذا.

الفائدة الثالثة: أن المخاطب بالموعظة إذا كانت بليغة فسوف يتأثر لقوله: **(وَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ، وَ ذَرَفَت مِنهَا العُيونُ)**»[٢].

فكل هذا يدل على أن «للموعظة تأثير قوي على النفوس، وذلك لأنها تذكر القلوب والمشاعر والأفئدة، فالاستجابة لها تكون قوية أكثر من أي أسلوب آخر.

فالموعظة كلمة طيبة تخرج من فهم الداعية وقلبه لتصل إلى آذان وقلوب وعقول

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٤٦٠٧) واللفظ له، وجامع الترمذي كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح، وسنن ابن ماجه في افتتاح الكتاب، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ٣٤٦.

(٢) شرح الأربعين النووية، محمد صالح العثيمين، ص: ٣٠٤.

السامعين فيجدون فيها الخير والسعادة والأمل والبلسم الناجع لأمراضهم وأدوائهم ويحسون من خلالها بصدق الداعية وقربه منهم وحرصه على جلي الخير والنفع لهم ودفع الشر والضرر عنهم، ولذا فالموعظة تجد من الناس قبولاً لها واستعداداً لسماعها والإنصات إليها والجلوس حول الواعظ بدون ضجر أو ملل حيث إنها لا تسيء إلى أحد أيًّاً كان ولا تعنف أحداً مهما كان، والموعظة كذلك تعد سياجاً آمناً للمجتمع المسلم يقيه من الوقوع في الرذائل والانغماس في الشهوات، أو التعلق بالشبهات والمعاصي والمنكرات، فهي تبرهن على خيرية الأمة وفضلها على سائر الأمم حيث إنها اقتفاء لسنة الرسل والصالحين[(١)].

المطلب الثالث

معالم أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله

من الأمور التي ينبغي للدعاة مراعاتها في أسلوب الموعظة الحسنة:

أولاً: الإخلاص لله تعالى في الموعظة:

فلا بد للداعية أن يستحضر النية الصالحة في موعظته العامة والخاصة، بأن يكون قاصدا نفع الناس ودلالتهم على الخير والمعروف وإبعادهم عن الشر والمنكر، ولا تكون نيته حب الظهور والتعالي على الناس.

وأن يكون هدف الداعية وغايته هو صلاح المدعو واستقامة حاله، ولا يكون قصده مجرداً على إقامة الحجة، بل يكون حريصاً على هدايته، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، فالهدف إقامة الحجة مع رجاء الهداية.

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٦٩٣- ٦٩٤ و٦٩٩- ٧٠٠بتصرف واختصار.

فإذا خرجت الموعظة من القلب وقعت في القلب، ومتى ما خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان، قال ابن تيمية: «فإن أعظم ما عُبِدَ اللهُ به نصيحة خلقه»[١].

ثانياً: من يستخدم في حقه أسلوب الموعظة الحسنة:

قال ابن القيم: «والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يُدعَى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة»[٢].

يقول ابن القيم: «إنما يشتد افتقار العبد إلى العظة وهي الترغيب والترهيب إذا ضعفت إنابته وتذكره»[٣].

فإن كان المدعو فيه حرص على اتباع الحق؛ فيبين له هذا الحق بالأدلة، لكونه يطلب الحق فمتى ظهر له قبله، فلا يكون في حاجة إلى الموعظة، وبعض الناس يكون عنده بعض التوقف وبعض الجفاء والغفلة والإعراض مع علمه بالحق؛ فهذا يحتاج إلى الموعظة الحسنة، والتي تكون بالأمر والنهي المقرونان بالترغيب والترهيب الذي يوصل إلى ترقيق قلب المدعو وقبوله للحق واتباعه له[٤].

ثالثاً: من يقوم بالوعظ:

«ليس كلّ النّاس يصلح لوعظ العامّة وإرشادهم، وإنّما يقتصر ذلك على طائفة من العلماء الّذين أشار إليهم الرّاغب عند ما قال: حقّ الواعظ أن تكون له مناسبة إلى الحكماء ليقدر على الاقتباس عنهم والاستفادة منهم، ومناسبة إلى الدّهماء، حتّى يقدروا بها على الأخذ منه»[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦١٥.
(٢) مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣.
(٣) مدارج السالكين ١/ ٤٤٥.
(٤) انظر مجموع فتاوى ابن باز ٤/ ٢٢٩.
(٥) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص٢٥٢ بتصرف يسير.

وكذلك على الواعظ أن يكون قدوة عملية فيما يعظ الناس به، وألا تخالف أقواله أفعاله، وهذا الأمر مهم جدًّاً للداعية فيما بينه وبين الله، ولكي يستجيب الناس له.

رابعاً: الاعتماد على ما جاء في الكتاب والسنة من الترغيب والترهيب:

فالوحي الذي أنزله الله على نبيه ﷺ إنما فيه حياة القلوب وهدايتها، وقد يكثر البعض من ذكر القصص التي لم ترد في كتاب الله ولا سنة نبيه بهدف نصح الناس وترغيبهم وترهيبهم، وربما يكون كثيراً من هذه القصص من نسج خيال رواتها، بل قد يصل الأمر بالبعض إلى وضع الأحاديث والكذب على النبي ﷺ بحجة أن قصده الخير والنصح للناس، وقد اشتد نكير السلف على قوم زعموا التخصص في الموعظة وليس لهم نصيب من العلم والفقه.

قال أبو زرعة: «من لم يكن له في كتاب الله عبرة؛ فليس له في هذه الكتب عبرة»[(١)]، يشير إلى كتب الوعظ التي بَعُدت عن الكتاب والسنة.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء»[(٢)].

وذكر رحمه الله: «أن قوماً كانوا يضعون أحاديث الترغيب والترهيب، ولبس عليهم إبليس بأننا نقصد حث الناس على الخير وكفهم عن الشر، وهذا افتيات منهم على الشريعة، لأنها عندهم على هذا الفعل ناقصة تحتاج إلى تتمة، ثم نسوا قوله ﷺ: **(من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)**[(٣)]»[(٤)].

خامساً: الاقتصاد في الموعظة وعدم الإسهاب والإطالة فيها:

وذلك حتى لا يمل السامع فيضيع المقصود منها، فعن شقيق بن سلمة قال: كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن،

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٠٤.
(٢) تلبيس إبليس ص١١١.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١).
(٤) تلبيس إبليس ص١١١.

لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة، كما **(كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا)**[(١)].

«قوله: **(يتخولنا بالموعظة)**: المراد أنه كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتخول التعهد، وقيل: إن بعضهم رواه بالحاء المهملة - يتحولنا - وفسره بأن المراد يتفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها، ولا يكثر عليهم؛ لئلا يملوا، حكى ذلك الطيبي ثم قال: ولكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة.

وقوله: «**(كراهية السآمة علينا) أي:** أن تقع منا السآمة، وفيه رفق النبي ﷺ بأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهيمهم؛ ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر، ولا ملل، ويُقتدى به في ذلك فإن التعليم بالتدريج أخف مؤنة، وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكد والمغالبة»[(٢)].

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: **(كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هن كلمات يسيرات)**[(٣)].

سادساً: التنويع في الموعظة بين الترغيب والترهيب:

وذلك بحسب حال المدعو والأمر الذي تدعوه إليه، فتارة تكون الموعظة بذكر ما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، وما تشتمل عليه النواهي من المضار وتعدادها، وتارة بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به، وتارة بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة (٦٨)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة (٢٨٢١).

(٢) فتح الباري لا بن حجر ١١/ ٢٢٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم ١/ ٤٢٦، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

(٤) ينظر تيسير الكريم الرحمن، ص٤٥٢.

سابعاً: أن تكون الموعظة حسنة:

أي «أن تكون الموعظة حسنة في ذاتها وموضوعها وأسلوبها وطريقة عرضها من حيث المكان والزمان، مع اللين والبعد عن الفظاظة والغلظة والخشونة، وأن تكون بليغة بينة لقول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾[النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾ [النساء: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ومن حسن الموعظة أن تكون سرية إذا كانت خاصة بفرد أو حالة معينة، فيبتعد فيها الداعية عن التشهير والتجريح»[(١)].

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٦٩٥ بتصرف يسير.

المبحث الثالث

الجدال بالتي هي أحسن

المطلب الأول: مقدمات حول أسلوب الجدال بالتي هي أحسن.

المطلب الثاني: شواهد من الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن.

المطلب الثالث: أهمية أسلوب الجدال بالتي هي أحسن في الدعوة.

المطلب الرابع: معالم في أسلوب الجدال بالتي هي أحسن.

المبحث الثالث

الجدال بالتي هي أحسن

من المعلوم أن الناس يتفاوتون في إدراك الحق، فمنهم من يدركه بنفسه، أو بتعليمه وإرشاده أو وعظه، ومنهم من لا يدركه إلا بالحوار والمناقشة والجدال، ولذا كان الجدال بالتي هي أحسن من الأساليب الأصيلة في الدعوة إلى الله نبرزه من خلال أربعة مطالب[(١)]:

المطلب الأول

مقدمات حول أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

✧ أولاً: الجدل لغةً:

«مقابلة الحجة بالحجة؛ والجدال والمجادلة: المناظرة والمخاصمة والمفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة»[(٢)].

✧ ثانياً: الجدل اصطلاحاً:

قيل: «دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة»[(٣)].

وقيل: «مقابلة الحجة بالحجة، وكشف الشبه لدى من تجادله بالأدلة المقنعة

---

(١) للاستزادة ينظر: بحث: وسطية الإسلام ودعوته للحوار أ. د عبد الرب نواب، وكتاب أدب الحوار، د. عائض القرني، وأصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ: صالح بن حميد، والحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، للشيخ: أحمد الصويان، وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة لعبدالرحمن الميداني، والأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية أ د. عبدالرحيم المغذوي ٢/ ٧٠٠- ٧٠٨.

(٢) ينظر لسان العرب، لابن منظور ١١/ ١٠٥، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ١٨٩ .

(٣) التعريفات، للجرجاني، ص٧٤.

والبراهين الواضحة، فالمجادلة والجدل في الأصل هو الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه، فهو حوار وتبادل في الأدلة ومناقشتها»[(١)].

وقيل: «المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة بقصد إظهار الحق ودحض الباطل»[(٢)].

فالجدال: هو حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر، ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات والاعتراضات التي يوجهها الطرف الآخر على أدلته، أو من خلال الأدلة التي ينير له بها بعض النقاط التي كانت غامضة عليه[(٣)].

✧ ثالثاً: أنواع الجدل:

الجدال والمناظرة نوعان:

❍ النوع الأول: جدال ممارة:

يماري بذلك السفهاء ويجاري العلماء ويريد أن ينتصر قوله؛ فهذا مذموم، وهذا النوع من الجدال هو الذي ذمه الله تعالى في غير موضع من كتابه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾ [الحج: ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [الحج: ٨]، وقوله سبحانه: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [غافر: ٤].

فهذا الجدال الممنوع هو «الجدال الذي يفضي إلى باطل ويقوم على الزور والبهتان وإضاعة الحقوق وترويج الشبهات والمنكرات، وكذلك الجدال الذي تناول الغيبيات وما أمرنا بالتسليم والتصديق به»[(٤)].

---

(١) البصيرة في الدعوة إلى الله، لعزيز بن فرحان العنزي، ص١٢٣.
(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٧٠٠.
(٣) فقه الدعوة إلى الله: عبد الرحمن الميداني ١/ ٦٣٧.
(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٧٠٦.

○ **النوع الثاني: جدال لإثبات الحق وإن كان عليه:**

فهذا محمود مأمور به[١]، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[النحل: ١٢٥].

وقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ولهذا لما أمر الله بجدال أهل الباطل ودعوتهم به قيد ذلك الجدال بالحسن ولم يطلقه؛ ليعلم أن الجدال منه المحمود ومنه المذموم.

قال ابن كثير: «من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب»[٢].

فالجدال من الأساليب الدعوية التي أمر بها تعالى، ولكنه شرط لها أن تكون بالأحسن، «وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها»[٣].

✧ **رابعاً: العلاقة بين الجدال والحوار والمناظرة والمناقشة:**

الحوار عند العلماء المتقدمين يسمونه الجدل، ويستدلون عليه بقوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] فسمى ذلك الجدال والمجادلة حواراً.

وقد ذكر الباحثون فروقاً في المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي بين هذه الألفاظ وفي الأخير هي متقاربة، فالجدل والمناظرة والمناقشة تعتبر من أنواع الحوار.

---

(١) ينظر كتاب العلم، لابن عثيمين، ص١٦٤.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٢.
(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٠٤.

- والفرق بين الحوار والجدل أن الجدل فيه خصومة، أما الحوار فلا يشترط فيه وجود الخصومة.

- والفرق بين المناظرة والحوار أن المناظرة تقوم على التضاد، أما في الحوار فلا يشترط وجود التضاد.

- والفرق بين الحوار والمناقشة أن المناقشة تقوم على المحاسبة وبيان الأخطاء، أما الحوار فإنه لا يقوم على بيان الأخطاء فقط.

- الجدل والمناظرة والمناقشة يشتركون مع الحوار في المعنى اللغوي، أما في المعنى الاصطلاحي فهناك فروق اصطلاحية بينها، وهي تختلف بين الباحثين[(١)].

المطلب الثاني
شواهد من الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن

ذكر الله في كتابه مجادلة أهل الكتاب فقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

فقوله: ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ **أي:** «إلا بالخصلة التي هي أحسن؛ كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بالإفراط في الاعتداء والعناد أو بإثبات الولد وقولهم: يد الله مغلولة، أو بنبذ العهد ومنع الجزية، ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾، هو من المجادلة بالتي هي أحسن»[(٢)].

---

(١) ينظر هذا الأمر بتوسع في بحث علمي بعنوان: الحوار في الإسلام، لزين جابر حسين ص٥، من اصدارات: المركز الوطني للمتميزين- سوريا.

(٢) أنوار التنزيل للبيضاوي ٤/ ١٩٦ باختصار يسير.

«قال في الجدال ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ ولم يقل بالحسنة كما قال في الموعظة؛ لأن الجدال فيه مدافعة ومغاضبة، فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن حتى يصلح ما فيه من الممانعة والمدافعة، والموعظة لا تدافع كما يدافع المجادل فما دام الرجل قابلاً للحكمة أو الموعظة الحسنة، أو لهما جميعاً، لم يحتج إلى مجادلةٍ، فإذا مانع جُودِل بالتي هي أحسن»[1].

«وعطف ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ إلى آخر الآية تعليم لمقدمة المجادلة بالتي هي أحسن، وهذا مما يسمى تحرير محل النزاع وتقريب شقة الخلاف وذلك تأصيل طرق الإلزام في المناظرة وهو أن يقال قد اتفقنا على كذا وكذا فلنحتج على ما عدا ذلك، فإن ما أمروا بقوله هنا مما اتفق عليه الفريقان فينبغي أن يكون هو السبيل إلى الوفاق، وليس هو بداخل في حيز المجادلة؛ لأن المجادلة تقع في موضع الاختلاف، ولأن ما أمروا بقوله هنا هو إخبار عما يعتقده المسلمون وإنما تكون المجادلة فيما يعتقده أهل الكتاب مما يخالف عقائد المسلمين»[2].

ومن نماذج تطبيق المجادلة بالتي هي أحسن قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [آل عمران ٦٤].

وأمر الله تعالى موسى وهارون عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ أن يجادلا فرعون الطاغية بالتي هي أحسن، وأن يُلينا له القول؛ فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

وبيَّن الله تعالى هذا القول اللين بقوله: ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴾ [النازعات: ١٨- ١٩] بأسلوب العرض لا الأمر.

وذكر الله لنا في القرآن الكريم نماذج للمجادلة بالتي هي أحسن، في دعوة الأنبياء لأقوامهم.

---

(١) الرد على المنطقيين ص٤٦٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢١/ ٧.

وكان رسول الله ﷺ يجادل المدعوين، سواء مع كفار قريش كما في قصة عتبة بن الربيعة، أو كانوا من أصحاب الديانات الأخرى كما في سورة آل عمران التي ذكر الله ﷻ فيها محاورة النبي ﷺ مع نصارى أهل نجران[١]، وكما في عدد من السور التي فيها بيان عدد من المحاورات مع المنافقين وغيرهم.

وفي التاريخ الإسلامي يوجد كثير من مواقف الجدال بالتي هي من أحسن النماذج في الجدال بالتي هي أحسن، مثل محاورة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج عندما خرج آلاف منهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأرسل إليهم ابن عباس رضي الله عنهما فناقشهم، وحاورهم وكشف شبههم حتى عادوا إلى سبيل الحق، وإلى سماع أوامر الخليفة، وطاعة ولاة الأمور.

المطلب الثالث

أهمية أسلوب الجدال بالتي هي أحسن في الدعوة

الحوار والمجادلة قد جاءت الشريعة ببيان مشروعيتهما، وببيان أنهما وسيلة إلى الدعوة إلى الله ﷻ سبحانه وتعالى، قال سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥] فجعل المجادلة - وسيلة - من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ، فهكذا الحوار[٢].

---

(١) هذه المحاورة دلت عليها الآيات من صدر سورة آل عمران حتى بضع وثمانين آية منها، وانظر في ذلك: جامع البيان ٣/ ١٦١، ومعالم التنزيل ٢/ ٥، وزاد المسير لابن الجوزي ١/ ٣٤٩، والجامع لأحكام القرطبي ٤/ ٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٣٤٤، والدر المنثور للسيوطي ٢/ ١٤١.

(٢) أدب الحوار د. سعد بن ناصر الشتري ص ٩، وأصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ: صالح بن حميد.

قال ﷻ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[العنكبوت: ٤٦] فنهى عن مجادلة أهل الكتاب إلا إذا كانت المجادلة بالحسنى، والاستثناء من النفي يكون إثباتاً، فكأنه قال: جادلوهم بالتي هي أحسن، وقال جل وعلا: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[البقرة: ١١١] وهذا فيه نوع من مجادلة ومحاورة.

يقول ابن القيم: «لمناظرة المبطل فائدتان:

أحدهما: أن يرد عن باطله ويرجع إلى الحق.

الثانية: أن ينكف شره وعداوته ويتبين للناس أن الذي معه باطل»[(١)].

وقد ذكر الله تعالى في كتابه كثيراً من المحاورات مع الذين كانوا في عهد النبوة، سواءٌ كانوا من اليهود أو النصارى أو المشركين.

فإن الله ﷻ قد حكى لنا العديد من هذه المحاورات والمناقشات التي على أفكارهم السيئة قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾[يس ٧٨، ٧٩] وهكذا تعددت الآيات في محاورة أصحاب مثل هذه الأفكار.

قال ابن القيم: «جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم وإقامةِ الحجةِ عليهم»[(٢)].

فقد عني الإسلام في منهج الدعوة إليه والتعريف به بالجدال بالتي هي أحسن، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالجدال بالتي هي أحسن هو الطريق الأمثل للإقناع، الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان.

---

(١) الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٧٦.

(٢) انظر زاد المعاد ٣/ ٥٥٨.

وفي القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، منها ما دار بين الله ﷻ وملائكته في موضوع خلق آدم، ومنها ما دار بين إبراهيم عليه السلام وبين الرجل الذي آتاه الله الملك، ومنها الحوار في قصة أصحاب الجنتين في سورة الكهف، وقصة قارون مع قومه، وحوارات الأنبياء عموماً.

وفي السنة الكثير من المواقف الحوارية التي اتخذها رسول الله ﷺ، وكانت من أنجح الوسائل للتعريف بالدين والإقناع به.

ومن هنا يتأكد أهمية الاعتماد على أسلوب الجدال بالتي هي أحسن في الدعوة من حيث إيضاح حقائق هذا الدين، وهداية العقل وتحريك الوجدان، واستجاشة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي والاستجابة، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور[(١)].

فالغاية من الجدال بالتي هي أحسن إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون من المتجادلين على معرفة الحقيقة، والتوصل إليها، ليكشف كل طرف ما خفى على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق، يقول الحافظ الذهبي: «إني وضعت المناظرة لكشف الحق وإفادة العالم الأذكى العلم لمن هو دونه وتنبيه الأغفل الأضعف»[(٢)].

ومتى بَعُد الجدال عن غايته وشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب صار من الجدل العقيم، الذي وردت النصوص في النهي عنه والتحذير منه، حتى إن الذهبي عد هذا النوع من الكبائر في كتابه[(٣)].

---

(١) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص: ١٦ بتصرف.
(٢) فيض القدير ١/ ٢٠٩.
(٣) الكبائر ص ١٤٩.

المطلب الرابع

معالم في أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

اعتنى علماء الإسلام ببيان الآداب والضوابط التي يجب أن يكون عليها الحوار والمجادلة، وذلك في كتبهم الأصولية فإنهم عندما يبحثون في قوادح الاستدلال، والأسئلة الواردة علي الاستدلال بالأدلة يجعلون فصلاً خاصّاً في أحكام الجدل، وأدبه، ثم إن طائفة من أهل العلم ألفوا مؤلفات مستقلة من هذا الفن في مسمى الجدل على طريقة الفقهاء[١].

ومن أهم الأمور التي ينبغي للداعية مراعاتها عند الجدال بالتي هي أحسن[٢]:

أولاً: مراعاة أحوال مَن يُستخدم معهم الجدال بالتي هي أحسن:

أسلوب الجدال بالتي هي أحسن يستخدم مع من كان معانداً للحق قائماً على باطل ويعتقد أنه على الحق، وعنده شبهات وأدلة يستدل بها على باطله؛ كأصحاب الأديان الباطلة المحرفة، وأهل الفرق التي تنتسب إلى الإسلام والتي خالفت منهاج النبوة[٣].

وقد يكون الجدال بالتي هي أحسن والمناظرة في بعض فروع العمليات، وفي هذا الحال فليس شرطاً أن يكون المخالف من أهل الباطل، فقد يكون من الحريصين على متابعة الحق؛ لكنه اعتقد الحق في بعض المسائل على خلاف الصواب فيها مستنداً إلى أدلة وشبهات، فهذا يناظر بالحجة والبرهان والدليل القاطع الذي يظهر له به أن الحق على خلاف ما ذهب إليه.

---

(١) هو من مؤلفات الشيخ سعد الشثري وهو مطبوع بعنوان آداب الحوار ص ١٤.

(٢) ينظر: فقه الدعوة إلى الله للميداني ١/ ٦٣٩-٦٤٨، ووسائل الدعوة للمغذوي ص ٩٨-٩٩.

(٣) ينظر مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥٢٦، وتيسير الكريم الرحمن ص٤٥٢، مجموع فتاوى ابن باز، ٤/ ٢٢٩.

ثانياً: قصد بيان الحق:

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **(من تعلم العلم ليباهي به العلماء ويجاري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم)**(١).

فالمقصود أن يكون قصد المناظر والحامل له على المناظرة الوصول إلى الحق وإظهاره، وإبطال الباطل، وألا يكون الحامل له على المناظرة هو التشفي من الخصم وأفحامه وإسقاطه؛ خاصة إذا كان الخصم من الحريصين على متابعة الحق وقد زلت قدماه في مسألة من المسائل، فينبغي في هذا الحال ألا تفضي المناظرة إلى العداوة والشقاق.

«فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، ومن ذلك: الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها؛ فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق، لا المغالبة ونحوها»(٢).

ثالثاً: الاعتقاد بأحقية الكتاب والسنة، والانطلاق منهما في مناظراته:

فقد ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أناساً وشوا به عند سلطان الديار المصرية واتهموه بفساد الاعتقاد، فعقد السلطان له مناظرة جمع له فيها قضاة المذاهب الأربعة؛ وغيرهم من نوابهم؛ والمفتين والمشايخ، وقال له: هذا المجلس عقد لك فقد ورد مرسوم السلطان بأن أسألك عن اعتقادك وعما كتبت به إلى الديار المصرية من الكتب التي تدعو بها الناس إلى الاعتقاد، فقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بداية مناظرته: «أما الاعتقاد: فلا يؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني؛ بل يؤخذ عن الله ورسوله وما أجمع عليه سلف

(١) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (٢٦٠)، قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره، أنظر: صحيح الترغيب والترهيب، برقم (١١٠).
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٤٥٢.

الأمة؛ فما كان في القرآن وجب اعتقاده وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ومسلم»[(١)].

رابعاً: وضوح المنهج الذي سيسير عليه الجدال:

فالوضوح والعلم بمنهج الجدال أمر مهم لكلا المتجادلين، فالمعرفة بالطريق الذي يجب أن يسلكه الداعية في جداله واجبٌ قبل البدء في الجدال مع أي أحد.

ويترتب على ذلك اتفاق الطرفين على ذلك المنهج سواء من حيث الأدلة العقلية أو الخبرية أو حسية، أو من حيث الأسلوب، أو من حيث ترتيب وتنظيم طريقة العرض والرد والإجابة على الأسئلة.

فلا يقبل الداعية أن يدخل في جدال غير واضح المعالم أو غير واضح المنهج، وإلا لأصبح مجلس الجدال مجالاً لإثارة الشبه والافتراءات فقط، وإعطاء الخصم فرصةً لنشر أفكاره؛ دون منهجية واضحة في الرد على تلك الشبهات.

وجانبٌ آخر لا بد أن يكون واضحاً لدى الداعية خصوصاً، وهو «**تقديم الأهم فالمهم من الحجج** والبيانات والأدلة الواضحة المفحمة، مع مجانبة إطالة الكلام وغرابة الألفاظ أو الخروج عن صلب الموضوع، وكذلك الحذر من التعارض بين الأدلة أو التناقض بين الحجج، وعدم الطعن في أدلة الخصم إلا ضمن الأمور المبنية على المنهج الصحيح»[(٢)].

خامساً: انضباط الموضوع الذي يجري الجدال:

وذلك **بتحرير محل النزاع بين المتناظرين**، وأن تكون المناظرة واضحة الهدف والغاية وهي معرفة الحق والدلالة عليه والدفاع عن الإسلام وعقيدته، وبدون ذلك تكون المناظرة عبارة عن عبث لا فائدة منه.

---

(١) مجموع الفتاوى٣/ ١٦١.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ٢/ ٧٠٨ باختصار.

ولا ينبغي أن يجادل الداعية في شيء هو غير متمكن منه، وأن يكون الموضوع مما يجوز أن تجري فيه المجادلة شرعاً، فلا يجوز المجادلة في ذات الله وأسمائه وصفاته كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، لأن العقل لا يستطيع أن يدرك هذا الأمر، ويدخل في هذا كل ما غاب عنا وليس لنا سبيل إلى إداركه، فالجدال فيه من العبث واللغو المنهي عنه.

سادساً: الابتعاد عن الألفاظ النابية واللمز والاستهزاء بالخصم:

وذلك لأن هذه الأشياء لا تُحِقُّ حقّاً، ولا تُبْطِلُ باطلاً، وإنما السبيل هو: اعتماد المناظر في مناظرته على الأدلة الدامغة، والبراهين القاطعة.

«يحتمل أن يكون أحسن صفة لما يجادل به من الحجج والبراهين، والكلمات التي هي أحسن شيء وأبينه، وأدله على المقصود، وأوصله إلى المطلوب»[(١)].

وإن الذي يُلازم آداب الحوار والجدال، ويُراعي الأحكام الشرعية المتعلقة به، يكون فعله محموداً مرغباً فيه مثاباً عليه، ومن لم يكن كذلك؛ ولم يراع الآداب الشرعية، والأحكام المتعلقة به فإنه يكون مذموماً وحينئذٍ ينبغي أن نتعلم ما هي الآداب التي جاء بها شرعنا فيما يتعلق بالحوار والجدال حتى يكون محموداً مأجوراً مثاباً[(٢)].

سابعاً: التنزل مع الخصوم ومخاطبتهم باصطلاحهم حال جدالهم:

وهذا أسلوب قرآني ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، قال القرطبي: «هذا على وجه الإنصاف في الحجة، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق وأن صاحبه كاذب، والمعنى: ما نحن وأنتم

(١) مدارج السالكين ١/ ٤٤٦.

(٢) تم الحديث عن هذا الموضوع بشيء من التوسع في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة تأهيل الدعاة، في فصل التأهيل المهاري للداعية.

على أمر واحدٍ؛ بل على أمرين متضادين، وأحد الفريقين مهتدٍ – وهو نحن –، والآخر ضالٌّ – وهو أنتم –»[(١)].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المعنى: قل يا محمد إن ثبت لله ولد فأنا أول من يعبد ولده، ولكن يستحيل أن يكون له ولد، وهو كما تقول لمن تناظره: إن ثبت ما قلت بالدليل فأنا أول من يعتقده، وهذا مبالغة في الاستبعاد، أي لا سبيل إلى اعتقاده، وهذا ترقيق في الكلام، كقوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

والمعنى على هذا: فأنا أول العابدين لذلك الولد، لأن تعظيم الولد تعظيم للوالد[(٢)]، «فإنا في هذا المقام نتكلم معهم بطريق التنزل إليهم، كما نتنزل إلى اليهودي والنصراني في مناظرته، وإن كنا عالمين ببطلان ما يقوله، اتباعاً لقوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، وقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وإلا فَعِلْمُنَا ببطلان ما يعارضون به القرآن والرسول، ويصدون به أهل الإيمان عن سواء السبيل – وإن جعلوه من المعقول بالبرهان – أعظم من أن يبسط في هذا المكان»[(٣)].

ثامناً: مراعاة زمان ومكان المناظرة، وحال الأشخاص المناظَرين:

«الجدل قد يكون بالتي هي أحسن، وقد يكون بغير ذلك، وهذا يرجع إلى حال المجادل وغلظته، ولينه وحدته ورفقه، فيكون مأموراً بمجادلتهم بالحال التي هي أحسن»[(٤)].

ولا بد من الأهلية لكِلَا المتناظرين فلا يقبل الداعية أن يناظر من هو أقل منه مرتبة في العلم، فالخطر كل الخطر من مجادلة أهل الجهل والمتعالمين.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٩٨.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١١٩.
(٣) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ١/ ١٨٨.
(٤) مدارج السالكين ١/ ٤٤٦.

ولا بد للداعية أن لا يتجادل مع أحدٍ لا يعرفه، أو لا يعرف مستواه العلمي وقدراته وشبهاته وأساليبه في الجدال، أو أن الداعية لا يتقن محل النزاع المتجادل عليه.

تاسعاً: البعد عن المجادلة إذا كانت تفضي إلى فتنةٍ وإلحاقِ ضررٍ:

فقد جاء في بعض النصوص النهي عن الجدال من هذا النوع، فجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: **(أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقّاً)**[1].

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: **(ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)** ثم تلا قوله تعالى ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[الزُّخرُف: ٥٨][2].

وقال الإمام الشافعي: «المراء في الدين يقسي القلب، ويورث الضغائن»[3].

فمناظرة المخالفين إنما يكون القصد منها إظهار الحق وإعلانه وليس حصول الضرر للدعوة وأهلها، فلا بد من الامتناع أو التوقف عن الجدال إذا كان سيؤدي إلى فتنةٍ وفسادٍ أكبر يلحق بالداعيةِ أو الدعوةِ أو المدعوين.

---

(١) سنن أبي داوود كتاب الأدب، باب في حسن الخلق (٤٨٠٠) وحسنه الألباني.

(٢) جامع الترمذي في كتاب التفسير، باب سورة الزخرف(٣٢٥٣) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في افتتاح الكتاب، باب اجتناب البدع والجدل (٤٨) وحسنه الألباني.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٨.

الفصل الخامس

نماذج لأساليب دعوية أصيلة

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول:** أساليب دعوية عامة.
- **المبحث الثاني:** أساليب دعوية منهجية.

المبحث الأول

أساليب الدعوة العامة

وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول:** ضرب المثل.
- **المطلب الثاني:** القصص.
- **المطلب الثالث:** القدوة الحسنة.
- **المطلب الرابع:** الخدمات الاجتماعية والإنسانية.
- **المطلب الخامس:** الهدية.
- **المطلب السادس:** الضيافة.

المطلب الأول

ضرب المثل

ضرب الأمثال أسلوب من الأساليب الأصيلة في الدعوة إلى الله تعالى، وله في القرآن والسنة شواهد كثيرةٌ جدًّا.. ونوجز الكلام عليه في النقاط التالية[١]:

أولاً: معنى المثل:

المِثْل وهو **الشبيه والنظير**، قال ابن فارس: «الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره»[٢]، إلا أن هذا المعنى -إن كان هو الأصل في المثل- لا يمكن حمل المثل عليه في كل موارده إلا بشيء من التكلف، لذلك ذكر أهل اللغة معان أخرى يأتي عليها المثل، فقد يأتي بمعنى **الوصف** كما في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] أي: الوصف الأعلى، وكما في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[محمد: ١٥]، أي: وصفها[٣].

وقد يأتي بمعنى **المثال والنموذج** الذي به فيما يفعل[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦].

ثانياً: الآيات الدالة على أسلوب ضرب المثل في الدعوة:

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

---

(١) للاستزادة حول ضرب الأمثال كأسلوب دعوي ينظر: رسالة دكتوراة بعنون: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ورسالة ماجستير بعنوان أمثال التوحيد ومنزلة الصحابة ولزوم الجماعة في الصحيحين جمعا ودراسة، بجامعة الملك سعود للدكتورة أريج الباهلي، ورسالة ماجستير بعنون: فقه الدعوة من أمثال النبي ﷺ، د. سارة بنت عبدالله البلوشي بجامعة طيبة.

(٢) مقاييس اللغة ٥/ ٢٩٦.

(٣) ينظر المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ٧٥٩.

(٤) ينظر لسان العرب ١١/ ٦١٢، وأمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع تأملات وتدبر، لعبد الرحمن حبنكه ص ٢٤.

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

يقول ابن القيم: «لقد أخبر سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده، في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها هنا»[١].

وبيّن سبحانه أنه ضرب للناس أمثالهم التي يتعرفون بها على الهدى والضلال، والخير والشر، والحق والباطل، وما آل إليه أهلها من العواقب الحميدة، أو النهايات السيئة الوخيمة. قَال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٣].

☜ ثالثاً: إطلاقات المثل وأنواعه:

◆ النوع الأول: المثل السائر:

وسمي بذلك لأنه سار بين الناس وانتشر فيهم، وهو «قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حُكِي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده، مثل: «رُب رمية من غير رام» أي رُب رمية مصيبة حصلت من رام شأنه أن يخطئ، ويضرب للمخطئ يصيب أحياناً، وعلى هذا فلا بد له من مورد يشبه مضربه به»[٢].

وهذا النوع من الأمثال منه الفصيح البليغ الذي يكون بعبارة موجزة، ويحمل في طياته معان كثيرة، ومنه ما يكون من قبيل الأمثال الشعبية.

---

(١) إعلام الموقعين،١/ ١٩٠، و١/ ١٩٥.
(٢) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان ص ٢٩١، وينظر المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٧٥٩، والكشاف للزمخشري ١/ ٧٢.

وينبغي أن يتنبه أن هذا النوع من الأمثال لا يوجد في كلام الله؛ لأن الله تعالى أعظم من أن يتمثل بقول أحد من مخلوقاته.

وقد يوجد في القرآن بعض المعاني العظيمة التي تعارف عليها الناس، لكنها مذكورة في كتاب الله بصورة لا مثل لها من الفصاحة والبيان، فمثلاً: قد سار بين الناس القول بأن خير الأمور الوسط، فجاء القرآن بهذا المعنى في عدد من المواطن، فقال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، وقال: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، وهذا ما يعرف عند أهل العلم بالأمثال الكامنة في القرآن.

♦ النوع الثاني: الأمثال القياسية:

وهي «تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدها بالآخر، كقوله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٧ - ٢٠].

فضرب للمنافقين بحسب حالهم مثلين: مثلاً ناريًّا، ومثلاً مائيًّا، لما في النار والماء من الإضاءة والإشراق والحياة؛ فإن النار مادة النور، والماء مادة الحياة، وقد جعل الله سبحانه الوحي الذي أنزله من السماء متضمناً لحياة القلوب واستنارتها، ولهذا سماه روحاً ونوراً، وجعل قابليه أحياء في النور، ومن لم يرفع به رأساً أمواتاً في الظلمات،

وأخبر عن حال المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي وأنهم بمنزلة من استوقد ناراً لتضيء له وينتفع بها، وهذا لأنهم دخلوا في الإسلام فاستضاءوا به، وانتفعوا به، وآمنوا به، وخالطوا المسلمين، ولكن لما لم يكن لصحبتهم مادة من قلوبهم من نور الإسلام طفئ عنهم، وذهب الله بنورهم، ولم يقل بنارهم؛ فإن النار فيها الإضاءة والإحراق، فذهب الله بما فيها من الإضاءة، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فهذا حال من أبصر ثم عمي، وعرف ثم أنكر، ودخل في الإسلام ثم فارقه بقلبه، فهو لا يرجع إليه؛ ولهذا قال: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨].

ثم ذكر حالهم بالنسبة إلى المثل المائي، فشبههم بأصحاب صيب - وهو المطر الذي يصوب أي ينزل من السماء - فيه ظلمات ورعد وبرق، فلضعف بصائرهم وعقولهم اشتدت عليهم زواجر القرآن ووعيده وتهديده وأوامره ونواهيه وخطابه الذي يشبه الصواعق، فحالهم كحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق، فلضعفه وخوره جعل أصبعيه في أذنيه، وغمض عينيه خشية من صاعقة تصيبه[١].

☜ رابعاً: أهمية ضرب الأمثال كوسيلة من وسائل الدعوة:

١- «الأمثال تصور المعاني تصور الأشخاص، فإن الأشخاص والأعيان أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس بخلاف المعاني المعقولة فإنها مجردة عن الحس»[٢]، والمعاني المعقولة لا تستقر في الأذهان إلا إذا صيغت بصورة محسوسة؛ «فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير؛ ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد، ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية له»[٣].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم ١/ ١١٦-١١٧.
(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ١/ ٤٨٨.
(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم ١/ ١٨٣.

٢- «في ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى؛ إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والشاهد بالغائب»(١).

٣- المثل أعون شيء على البيان، وهو أوقع في النفس من الشعر والخطابة، فهو يجمع بين إيجاز اللفظ مع إبراز المعنى بتشبيه حسن.

٤- إكساب المعنى جمالاً وبراعة، وأدعى إلى تقبل النفوس واقتناعها، قال الماوردي: «وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة»(٢).

٥- إثارة الفكر والتأمل لمستمع المثل، ففي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فحال الإنسان حين قيامه من قبره لا ندركه، فبدلاً من ذكر أوصافه ومعانيه؛ مثل له بشيء نعرفه في الدنيا وهو حال الذي يتخبطه الشيطان من المس، فجاءنا بأمر لا نصل إليه بحواسِّنا، وقربه بأمر نصل إليه بحواسِّنا.

٦- الترغيب في الأمر الممثل عليه، كما ضرب الله مثلاً للمنفق الذي يبتغي وجه الله في إنفاقه، فقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

فكان من الممكن أن يذكر الله أجر المنفق في سبيله أنه يضاعف إلى سبعمائة ضعف، إلا أنه عدل عن الذكر المباشر للمعنى، وعبر عنه بمثل حسي يحرك ذهن السامع للتأمل في المثل ويرغبه في الإنفاق.

---

(١) إعلام الموقعين عن ربي العالمين ١/ ٤٨٨.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي ص ٢٨٦.

٧- الترهيب من شيء ووصف حال من يفعله بحالة مستنكرة مستقبحة تأنف منها النفوس وتنفر منها، كما مثل الله المغتاب بحال من يأكل لحم أخيه وهو ميت، قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

☜ خامساً: أمور ينبغي على الداعي مراعاتها عند أسلوب ضرب الأمثال:

١- خير الأمثال وأبلغها في إيصال المعنى هي الأمثال المذكورة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، «وقد أخبر الله سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها»[(١)]، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]. فلا بد من معرفة الأمثال الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واستعمالها، لبلاغتها ولعظم العبر والعظات التي جاءت بها.

٢- ينبغي أن تكون الأمثلة المضروبة واضحة المعنى لا تزيد المعنى الممثل عليه تعقيدا، وإنما توضحه وتقربه للمستمع، فينبغي مراعاة مستوى فهم المدعوين، وأن يكون ضرب المثل محققاً للهدف المراد منه، والاستعانة لذلك بضرب الأمثال بأمور محسوسة مشاهدة من بيئة المدعوين.

٣- أن تكون الأمثلة المضروبة من واقع المخاطب حتى تكون أوقع في نفسه، وأقرب إلى التأثير فيه وإقناعه، ومن الشواهد على ذلك من السنة قصة الأعرابي الذي ولد له غلام أسود، فجاء يسأل النبي ﷺ، فأراد النبي ﷺ أن يبين له أن اللون ليس حجة لنفي النسب؛ فضرب له مثلاً من واقعه الذي يعيشه، فقد مثل له بالإبل، والأعراب أهل إبل، فقال له النبي ﷺ: **(هل لك من إبل؟)** قال: نعم، قال: **(ما ألوانها؟)** قال: حمر، قال: **(هل فيها من أورق؟)** قال: نعم، قال: **(أنى ذلك؟)** قال: لعله نزعه عرق، قال: **(فلعل ابنك نزعه عرق)**[(٢)].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، (١/ ١٤٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد (٥٣٠٥)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، وغيرها بوضع الحمل رقم (١٥٠٠).

فينبغي التأكد من فهم المدعو للمثل المضروب، مع حسن الانتقاء للأمثال التي تساعد في عملية التبليغ وتقريب المعلومة وتثبيتها في أذهان المدعوين.

٤ – ينبغي أن يقتصر على الأمثال المضروبة في القرآن والسنة حينما يتعلق الأمر ببيان عالم الغيب، وذلك لتعذر اختراع أمثالٍ أخرى تصف عالم الغيب استناداً إلى علم البشر ومعرفتهم.

المطلب الثاني

القصص

لأسلوب القصة في الدعوة أثره البالغ في الدعوة واستجابة المدعوين، ولذا سنتحدث عن هذا الأسلوب في النقاط التالية[1]:

أولاً: معنى القصص:

القصص لغة جمع، واحده قصة، والقاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، أي: رجعا يتتبعان آثارهما، ليعودا من نفس الطريق الذي قدما منه، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١]، أي: تتبعي أثره. فسميت حكاية الأخبار المتتابعة قصصاً؛ لأن القاص يتتبع أحداث القصة كما وقعت، ويتتبع ألفاظها ومعانيها[2].

---

(١) للاستزادة ينظر: رسالة ماجستير بعنوان: أثر القصص القرآنية في الدعوة إلى الله، د. راشد معيض العدواني، جامعة الإمام محمد بن سعود، فرع المدينة المنورة، كلية الدعوة، وقد تم تخصيص ثلاث أبحاث من هذه الموسوعة للحديث عن قصص القرآن ونماذج من قصص الصحابة والتابعين في الدعوة.

(٢) ينظر مقاييس اللغة ٥/ ١١، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص٦٧١-٦٧٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤/ ٧١، ولسان العرب، لابن منظور ٧/ ٧٣-٧٤.

والأسلوب القصصي هو: «القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم، بالاعتماد على الأحداث والسير الماضية»[(١)].

وتعد القصة فن من الفنون النثرية، وأسلوب من الأساليب الأدبية، فالقصة «فن طبعي قديم، صاحب الأمم من عهد البداوة إلى ذروة الحضارة، ولا يزال إلى اليوم يمثل مكانة ممتازة بين الفنون الأدبية الأخرى؛ لاتصاله بحياة الناس الماضية أو الحاضرة، ولمرونته واتساعه للأغراض المختلفة، ولجمال أسلوبه وخفته على النفوس»[(٢)]، وقد استخدمت القصة في نصوص الوحيين، فبلغت فيهما أسمى درجة، بأبلغ أسلوب وأفصح بيان.

ثانياً: القصة منهج قرآني ونبوي:

حظيت القصص بمكانة كبيرة في نصوص الوحيين لما لها من الأهمية البالغة والتأثير الكبير على مستمعيها، وأشار القرآن إلى فوائد القصص المذكورة فيه.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١] ففي القصص عبرة يعتبر بها أهل العقول بأن من فعل مثل فعلهم ناله ما نالهم من كرامة أو إهانة.

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، قال ابن جرير: «يقول لنبيه محمد ﷺ: فاقصص، يا محمد، هذا القصص، الذي اقتصصته عليك... على قومك من قريش، ومن قبلك من يهود بني إسرائيل، ليتفكروا في ذلك، فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من النقم والمثلات، ويتدبره اليهود من بني إسرائيل، فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك»[(٣)].

---

(١) وسائل الدعوة: د. عبد الرحيم المغذوي ص ١١٦.
(٢) الأسلوب، لأحمد الشايب ص ١١١.
(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٧٤.

ولذا نجده ﷺ يروي القصص استجابة لأمر الله تعالى، فعندما أراد رسول الله ﷺ أن يعلم أصحابه شكر لله تعالى على نعمه قص عليهم قصة الأعمى والأقرع والأبرص[(١)].

وعندما أراد ﷺ أن يعلم أصحابه الأمانة وبر الوالدين والعفاف واللجوء إلى الله في الشدائد قصَّ عليهم قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة[(٢)].

ولما أراد ﷺ أن يعلمهم الصبر ويثبتهم على الحق قص عليهم قصة الساحر والراهب والغلام[(٣)]... وغيرها من القصص.

ثالثاً: أهمية القصص في الدعوة إلى الله:

يقول العلامة السعدي: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ﴾ أي: قصص الأنبياء والرسل مع قومهم، ﴿عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي﴾ أي: يعتبرون بها، أهل الخير وأهل الشر، وأنَّ مَن فعل مثل فعلهم ناله ما نالهم من كرامة أو إهانة، ويعتبرون بها أيضاً ما لله من صفات الكمال والحكمة العظيمة، وأنه الله الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له»[(٤)].

ويمكن بيان أهمية القصة في الدعوة في النقاط التالية:

١- للقصص أسلوب بديع في الوصول بالنفس البشرية عن طريق الإثارة والتشويق إلى أهداف تلك القصص، وما اشتملت عليه من عقائد وتشريعات وأخلاق سامية.

٢- القصة هي من أقصر الطرق لعرض الحقائق، وإيصالها إلى القلوب، وذلك لأنها

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦٤)، ومسلم، أول كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي(٢٢١٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة (٢٧٤٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٣٠٠٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٠٧.

تقوم بتمثيل هذه الحقائق في صورة واقعية، فترسخ تلك الحقائق في عقول البشر وقلوبهم.

٣- «القصة كانت ولا تزال مدخلاً طبيعيًّا يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات والهداة والقادة إلى الناس، وإلى عقولهم وقلوبهم؛ ليلقوا فيها بما يريدونهم عليه من آراء ومعتقدات وأعمال»[1].

٤- معرفة الناس للحق وعلمهم به من خلال رؤية التطبيق العملي له أكثر نفعاً وأوقع في نفوسهم من مجرد عرض الحق عليهم في صورة نظرية.

رابعاً: أمورٌ ينبغي على الداعي مراعاتها عند استخدام القصص:

١- تحري الصدق في القصص التي يرويها الداعية، والبعد عن الكذب والتكلف والمبالغات، وقد وصف الله القصص التي قصها في القرآن بأنها حق وليس فيها افتراء ولا كذب، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يوسف: ١١١].

٢- مناسبتها للمدعو بأن تكون ملائمة لواقعه في موضوعها وهدفها، فمثلاً تذكر قصة أيوب لمن تدعوه إلى الصبر، وقصة يوسف لمن تدعوه إلى العفة وهكذا.

٣- تقديم القصص المذكورة في الكتاب والسنة على غيرها، فهي أحسن القصص، وأدله على المقصود، ولا بأس من ذكر قصص السلف والمعاصرين بدون تكلف أو كذب.

٤- عدم الاقتصار في الدعوة على القصص، بل ينبغي أن يؤصل ما يُدعى إليه بذكر أدلته من الكتاب والسنة، ثم تذكر القصة بعد ذلك لأجل العظة والاعتبار، وقد ذم السلف من كان اعتماده في نصح الناس وتذكيرهم على القصص، قال ابن الجوزي:

---

(١) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبد الكريم خطيب ص ٧.

«وإنما ذم القصاص؛ لأن الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد، ثم غالبهم يخلط فيما يورده وربما اعتمد على ما أكثره محال، فأما إذا كان القصص صدقاً ويوجب وعظاً فهو ممدوح»(١).

٥- التركيز على المواطن المؤثرة في القصة، والبعد عن الملابسات التي لا ينبني عليها أثر.

٦- جودة البدء في عرض القصة، وإحكام النهاية، بحيث تكون البداية مشتملة التشويق والجذب، وفي النهاية لا بد من وجود عنصر المفاجأة، وعنصر الاتعاظ.

٧- أن يراوح الداعية بين قصص السابقين والمعاصرين، لأن ذكر قصص وأحوال الأتقياء والعاملين المخلصين في هذا الزمان، يقْرُبَ المثال، ويُتصور التطبيق.

٨- أن يوثق الداعية قصته بذكر مرجعها، أو سندها، ولو كانت من قصص المعاصرين، لتزيد ثقة الناس فيه.

٩- أن تكون القصة حسنة هادفة، بعيدة عن الباطل بأي وجه، وتكون ذات عظة وعبرة وانتفاع لمن يسمعها أو يقرأها.

١٠- ألاّ تشتمل على هفوات ومعاصٍ بشكل ملفت للسمع والبصر، فقد يتعلق قلب المدعو بها، وقد يتمنى تحققها في نفسه، فتؤدي إلى إفساد المدعوين.

---

(١) تلبيس إبليس ص ١١١.

المطلب الثالث

القدوة الحسنة

لأسلوب القدوة الحسنة أثره البالغ في جميع الناس، ولا سيما المدعوين، ونجمل ذلك في النقاط التالية:

✧ أولاً: معنى القدوة لغة:

القدوة مأخوذة من مادة قدو، وهو: «أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره، من ذلك قولهم: هذا قدى رمح، أي قيسه، وفلان قدوة: يقتدى به»[(١)].

القدوة اصطلاحاً: الاقتداء بالغير، ومتابعته، والتأسي به في الأقوال والأفعال والأحوال[(٢)].

✧ ثانياً: أهمية القدوة كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله:

• القدوة الحسنة أبلغ في التأثير في نفوس السامعين من آلاف المواعظ والخطب الرنانة، فالنفوس بطبعها تميل إلى المحاكاة والتقليد لغيرها، وبخاصة من أثار إعجابها واستحسنت قوله وفعله وخلقه، والتاريخ يحدثنا أن جنوب شرق آسيا المتمثل في اندونيسيا والملايو والفلبين وماليزيا إنما اعتنق أهله الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجاً ليس بفصاحة الدعاة ولا بسيوف الغزاة؛ وإنما كان ذلك بفضل أناس جاءوا للاتجار في هذه البلاد[(٣)]؛ قد اجتمعت فيهم أصول القدوة الحسنة من صلاح وحسن خلق وموافقة الأقوال للأفعال، فتأثر بهم الناس، وأحبوا الاقتداء بهم، فأسلم غالبية سكان هذه البلاد

---

(١) مقاييس اللغة ٥/ ٦٦.

(٢) ينظر التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٦٩.

(٣) ينظر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، لعبد الشافي محمد عبد اللطيف ص ٢١٨.

بفضل القدوة الحسنة التي قدمها هؤلاء التجار لأهل هذه البلاد.

• التعليم بالقدوة أيسر في إفهام الناس وإيصال المعاني لهم، فالناس يتفاوتون في مستويات أفهامهم، ولكنهم يتساوون في متابعة نموذج حي بين أيديهم، والاقتداء به في الأقوال والأفعال والأخلاق، ومثال ذلك من السنة أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم الحديبية: **(قوموا فانحروا، ثم احلقوا)** قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، قالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج، ولا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً»[(١)].

• القدوة للحسنة خير دليل وأكبر برهان للناس على إمكان التحلي بمعالي الأمور ومكارم الأخلاق، وأن ذلك ليس مستحيلاً وجوده في البشر بعد الأنبياء.

• القدوة الحسنة تحفز النفوس وتشجعها على التنافس والمسابقة للخيرات للوصول إلى ما وصل إليه المقتدى به أو سبقه في ذلك.

• الداعية الذي يدعو الناس إلى الخير تراقبه أعين الناس دوماً وتتابعه لتقيس مدى مطابقة ما يقوله ويدعو إليه لفعله وسلوكه؛ فإذا رأوا قوله مطابقاً لفعله ارتفع شأنه في نفوسهم، وحرصوا على الاقتداء به، وإن وجدوه يقول ما لا يفعل سقط من أعينهم، ولم يكن لقوله أي قيمة في نفوسهم، قال مالك بن دينار: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا»[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب (٢٧٣١).
(٢) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي ص ٦١.

• القدوة الحسنة دعوة صامتة إلى العمل، فهي ترجمة عملية للعلم النظري، فكثير من الناس لا يغير العلم النظري كثيراً من سلوكهم؛ حتى يروا تطبيقه عمليًّا في غيرهم، وبذلك كان النبي ﷺ يحيى بين أصحابه، فكان يترجم القرآن الذي يتلوه على أصحابه بصورة عملية، فكانت عائشة رضي الله عنها تصفه فتقول: (**كان خلقه القرآن**)[1]، أي مطبقاً لكل ما جاء في القرآن، فكان ﷺ قرآناً يمشي على الأرض.

✧ ثالثاً: أركان القدوة وأصولها:

حتى يكون الداعي إلى الله قدوة حسنة مؤثرة في غيره فلابد من أن تجتمع فيه ثلاثة أصول -هي بمنزلة أركان القدوة الحسنة- وهي: «الصلاح وحسن الخلق وموافقة الأقوال للأفعال»[2].

فالركن الأول: هو الصلاح، والصلاح للداعية يشمل الظاهر والباطن، فصلاح الباطن يكون بتوحيد الله تعالى، وتحقيق الإخلاص له في القول والعمل، والتخلص من أمراض القلوب وآفاتها، كالرياء، والكبر، والغل، والحسد، وصلاح الظاهر يكون بالاستقامة على عبادة الله تعالى كما أمر.

والركن الثاني: وهو حسن الخلق بالتحلي بمكارم الأخلاق وعاليها، كالصدق، والأمانة، والرحمة، والرفق، والتواضع، والقناعة، وغير ذلك من الأخلاق الحسنة والتي كلما اتصف بها الداعية أكثر كلما زاد ذلك من تأثر الناس به.

والركن الثالث: وهو موافقة القول للفعل، وهو أهم مقوم من مقومات القدوة الحسنة، وذلك لأن المدعو أول شيء ينظر إليه هو تطبيق الداعية إلى ما يدعو إليه، فإن رأى منه موافقة القول للفعل قبل منه، وإلا رد عليه قوله ولم يستجب له، وقد عاب الله

---

(١) مسند أحمد ٤١/١٤٨ (٢٤٦٠١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨١١).

(٢) ينظر القدوة مبادئ ونماذج، د. صالح بن حميد ص ١٢.

تعالى على أناس يقولون ولا يعملون، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ - ٣]، وقال تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

✧ رابعاً: متطلبات القدوة:

١- الأخذ بالعزائم وترك الرخص ما أمكن.

٢- حسن الضيافة.

٣- الابتسامة وبشاشة الوجه وحسن العشرة.

٤- الهدية مادية أو معنوية كالمدح.

٥- بيان مشاعر الحب والحنان والشفقة.

المطلب الرابع
الخدمات الاجتماعية والإنسانية

للخدمات الاجتماعية والإنسانية دور كبير في الدعوة إلى الله، فهي وسيلة مهمة من وسائل الدعوة وجذب المدعوين للدعوة، ويتضح هذا من خلال النقاط التالية:

❍ أولاً: جعل الإسلام من مصارف الزكاة للمؤلفة قلوبهم:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٠]، يقول الشيخ سيد سابق: «وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه، لضعف إسلامهم، أو كف شرهم عن المسلمين، أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم»[١].

(١) فقه السنة ص ٢٨٨.

«والمؤلفة قلوبهم قسمان: كفار ومسلمون؛ فالكافر يعطى من الزكاة إذا رجي إسلامه لتقوى نيته على الدخول في الإسلام وتشتد رغبته، أو إذا حصل بإعطائه كف شره عن المسلمين أو شر غيره، والمسلم المؤلف يعطى من الزكاة لتقوية إيمانه، أو رجاء لإسلام نظيره.. ونحو ذلك من الأغراض الصحيحة المفيدة للمسلمين.. والإعطاء للتأليف إنما يعمل به عند الحاجة إليه فقط؛ لأن عمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم تركوا الإعطاء للتأليف؛ لعدم الحاجة إليه في وقتهم»[(١)].

وفي صحيح الإمام مسلم في كتاب الفضائل باباً بعنوان: «ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه» وفيه حديث أنس رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، فقال أنس: «**إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها**»[(٢)].

○ ثانياً: كان هذا شأن جميع الأنبياء ومعجزاتهم:

فقد ذكر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩].

وأوضح مثال على هذا عيسى عليه السلام الذي كانت معجزته كما قال: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وصالح عليه السلام الذي كانت معجزته الناقة التي تشرب ماء القوم يوماً وتعطيهم لبناً وتترك لهم الماء يوماً: ﴿قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥].

---

(١) الملخص الفقهي ص١/ ٣٦٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه(٢٣١٢).

غير أنه في معجزة موسى تأكدت بوضوح في إثبات الحق والتوحيد والنبوة، وكذلك النفع الإنساني، فقد جعل الله تعالى من عصى موسى سبيلاً للنجاة لقومه من فرعون، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

وهي أيضاً التي ضرب بها الحجر: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

«فالمعجزة وسيلة إقناع الناس لم تكن خارقة كونية فحسب، ولكنها كانت أيضاً منفعة مادية، لكي يعلم من يمارس الدعوة بعد الأنبياء أن الإقناع مهما بلغت إمكانياته لا يكفي دون تقديم الخير للناس، ليكون الإقناع بالعقل في الدعوة مع تأليف القلوب بالحب لها، وأن نطاق الدعوة لن يتعدى نطاق المنافع التي يؤلف بها هؤلاء الدعاة قلوب الناس»[1].

○ ثالثاً: جعل الله ذلك كرامة للغلام الصادق:

(وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء)[2] «ينطلق بدعوته فيسير بالمعروف بين الناس مؤلفاً قلوبهم بالمنافع والخير مؤكداً إنسانية الدعاة وحبهم للبشر ويكون عمله هذا تحقيقاً لقدر الله في حياة هؤلاء الناس ليؤمنوا بعد ذلك من خلال شفائهم ومداواتهم من سائر الأدواء بعد أن يحب الناس القدر الذي يتحقق فيهم باعتباره مداواة وشفاء ويصير حب القدر حبّاً لله وهو محقق هذا القدر وحبّاً للغلام وهو سبب هذا القدر وحبّاً للدعوة وهي حكمة هذا القدر»[3].

(١) قصة أصحاب الأخدود رفاعي سرور ص٢٧.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٣٠٠٥).
(٣) قصة أصحاب الأخدود- رفاعي سرور ص٢٧.

رابعاً: كان نبينا محمد ﷺ في دعوته: يراعي هذا الأسلوب:

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (**ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا**)[١].

وتصفه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها قبل البعثة بقولها: (**والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق**)[٢].

خامساً: الخدمات الاجتماعية والإنسانية مقصدٌ في هذا الدين:

ولذا لا بد للدعوة أن تسير وهي حاملة لشعار الرحمة للعالمين في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ومن الرحمة بالعالمين تلبية احتياجات الناس جميعاً، من غير تفرقة في الجنس أو اللون أو الدين، وتقديم الأَولى عند التزاحم، وهذا من العدل الذي أمر الله به في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥]. ومن صور العدل إعطاء كل ذي حق حقه، ورفع الظلم عن المظلومين، والمبادرة في سد احتياجات أصحاب الحاجات والتخفيف من معاناتهم.. والإسلام يحث على هذا الأمر مع البهائم والحيوانات فيكف بالإنسان.. بل فكيف بالإنسان المسلم..

سادساً: الواقع يشهد بأهميته في الدعوة:

فلا بد للدعوة أن تنطلق من إحساس بأننا إذا لم ندعم المدعوين في مجالات معينة من التنمية الاجتماعية والإنسانية، فسنكون عندئذ كمن يمارس نوعاً من أخذ بعض الدين وترك بعضه، لأنه من غير المتصور أن نساهم في تذكير المسلمين بدينهم، ودعوة

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه (٢٣١١).
(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٣).

غير المسلمين إلى هذا الدين، بينما هم يتضورون جوعاً، وتموت نسبة من أطفالهم بسبب سوء التغذية، أو بسبب الأمراض المنتشرة التي يمكن مكافحتها بسهولة.

إن أوضاع المدعوين واحتياجاتهم تتباين كثيراً من مكان لآخر، وكذلك من زمان لآخر، وإذا لم نراع هذا التنوع، فستكون الدعوة في عزلة عن الواقع وستبذل جهوداً وإمكانات مادية وبشرية كبيرة هي دون أن نحصل على نتائج تذكر.

المطلب الخامس

الهدية

الهدية من الأساليب المؤثرة في الدعوة إلى الله، وبيان ذلك في النقاط التالية[(١)]:

أولاً: مفهوم الهدية:

الهدية هي ما يتم إعطائه للمدعوين من غير طلب ولا شرط، لحصول الثواب والألفة من أجل تقبل الدعوة.

وهذه الوسيلة الدعوية تكون ببذل الهدية أو تقبلها.. ففي كلتا الحالتين، تتحقق تلك الوسيلة، ولا شك أن الإعطاء أفضل من الأخذ.. فعندما يقدم الداعية هدية لأحد المدعوين أو يتقبل منه هديته فهو يتفاعل معه بهذه الوسيلة.

وهذا الأسلوب الدعوي يكون بين الدعاة فيما بينهم، زيادة في الألفة والمحبة، ولإزالة ما قد يقع في الصدور من الحسد والتنافس، ويكون لهذا أثرٌ على الدعوة

(١) ينظر: بحث بعنوان: أثر الهدية في الدعوة إلى الله د. الجوهرة بن صالح الطريفي، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود.

والمدعوين.. فبتآلف قلوب الدعاة يحصل الخير للداعي والمدعو والدعوة.

والهدية لا تمثل قيمتها المادية، ولا حجمها، ولكن تعتبر بقيمتها المعنوية..

ثانياً: الهدية سنة نبوية، ووسيلة دعوية وضرورة اجتماعية، وفضيلة خلقية:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: **(تهادوا تحابوا)**[١]، وقال ﷺ: **(تهادوا؛ فإن الهدية تُذهِب وحر الصدر)**[٢].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **(ما سئل رسول الله على الإسلام شيئاً إلا أعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين)** فرجع إلى قومه فقال: يا قوم! أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة.

وفي رواية قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا. فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها)**[٣].

قال النووي: «فما يلبث بعد إسلامه إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه والمراد أنه يظهر الإسلام أولاً للدنيا، لا بقصد صحيح بقلبه، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ينشرح صدره بحقيقة الإيمان، ويتمكن من قلبه فيكون حينئذ أحب إليه من الدنيا وما فيها»[٤].

وحث الإسلام على قبول الهدية والإثابة عليه، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **(كان رسول الله ﷺ يقبلُ الهدية ويُثيبُ عليها)**[٥]، قال رسول الله ﷺ: **(من سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أهدى لكم فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه**

---

(١) الأدب المفرد للبخاري برقم (٥٩٤)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد.
(٢) جامع الترمذي، كتاب الولاء والهبة، باب في حث النبي ﷺ على التهادي (٢١٣٠).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه (٢٣٢١) وكلا الروايتين عند مسلم بنفس الرقم.
(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/ ٧٤ باختصار.
(٥) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والحض عليها، باب المكافأة في الهبة (٢٥٨٥).

فادعوا له)[١]. قال ابن حبان: «فالواجب على المرء إذا أهديت إليه هدية أن يقبلها ولا يردها، ثم يثيب عليها إذا قدر، ويشكر عنها، وإني لأستحب بعث الهدايا إلى الإخوان بينهم؛ إذ الهدية تورث المحبة، وتذهب الضغينة»[٢].

وكان ﷺ يقبل الهدية وإن كانت صغيرة، فقال ﷺ: **(لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِىَ إِلَيَّ كراع لَقَبِلْتُ)**[٣]، وقال ﷺ: **(يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة)**[٤].

وقال ﷺ: **(ثلاث لا ترد، الوسائد والدهن واللبن)**[٥].

«أشار ﷺ بالكراع والفرسن إلى الحض على قبول الهدية ولو قَلَّت، لئلا يمتنع الباعث من الهدية لاحتقار الشيء، فحض على ذلك لما فيه من التآلف»[٦].

«وفي الحديث الحض على التهادي ولو باليسير لما فيه من استجلاب المودة، وإذهاب الشحناء، ولما فيه من التعاون على أمر المعيشة، والهدية وإن كانت يسيرة فهي أدل على المودة، وأسقط للمؤنة، وأسهل على المهدي لا طِّراح التكلف، والكثير قد لا يتيسر كل وقت، والمواصلة تكون كالكثير»[٧].

---

(١) مسند أحمد ٩/ ٥١٦ (٥٧٠٣) وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره.
(٢) روضة العقلاء ص ٢٤٢.
(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع (٥١٧٨).
(٤) صحيح البخاري، أول كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها (٢٥٦٦)، ومسلم، كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بقليل (١٠٣٠).
(٥) جامع الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية رد الطيب (٢٧٩٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦١٩).
(٦) فتح الباري ٥/ ٢٠٠.
(٧) عمدة القارئ ١٣/ ١٢٦.

وكان عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تذبح له شاة فيسأل غلامه: «أهديت لجارنا اليهودي؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُه)»[(١)].

ثالثاً: أهمية الهدية في الدعوة إلى الله:

وردت بعض النقولات عن السلف تبين أثر الهدية في صفاء القلوب والحب والمودة بين الناس، وهذا أمر مهم جدًّا في قبول الدعوة، ومن ذلك:

أنه بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه، فبعث إليه بكسوة، فلما كان بعد ذلك مدحه الأعمش فقيل له: كيف تذمه ثم تمدحه؟! قال: «إن خيثمة حدثني عن عبد الله قال: إن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها»[(٢)].

قال أبو حاتم بن حبان: «والبشر مجبولون على محبة الإحسان، وكراهية الأذى، واتخاذ المحسن حبيباً، واتخاذ المسيء إليهم عدوًّا»[(٣)].

قال القرطبي: «من فضل الهدية -مع اتباع السنة- أنها تزيل حزازات النفوس، وتكسب المهدي والمهدى إليه رنة -أي مكانة- في اللقاء والجلوس»[(٤)].

وانظر إلى صنيع بلقيس! فقد قالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل ٣٥]. قال قتادة: «يرحمها الله! أن كانت لعاقلة في إسلامها وشركها؛ قد علمت أن الهداية تقع موقعاً من الناس!»[(٥)].

(١) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في حق الجوار (٥١٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد(١٠٥).
(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٢٢.
(٣) روضة العقلاء ص٢٣٤.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٩٩.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٩.

فالداعية يستعمل مع المدعوين أسلوب الهدايا بما يقدر عليه؛ لاستجلاب محبتهم لدعوته، وإزالة ما قد يقع في قلوب المدعوين من كره ومشقة.

فالهدية -وإن صغرت- تتحقق فيها مطالب الإسلام من التآخي والتحاب والتواد، وتُذهب العداوة، وتُدخل سروراً على المدعو، وتُظهر مدى اهتمام الداعية بالمدعو، وتُذهب البغضاء والشحناء والمنافسة، وتُكسب القلوب، وتقرب بين وجهات النظر، وتغرس أسمى معاني الثقة، وتغلق باباً من الشبهات، كما أنها تزيل حاجز النفرة التي قد تكون بين الداعية والمدعوين، وتبني العلاقة الطيبة، مع أنها قد تكون بسيطة جدًّاً في قيمتها، ولكنها تدخل سروراً، وبذلك يحصل تقبل المدعوين من الداعية وإقبالهم عليه.

فالهدية هي إحدى وسائل تبليغ دين الله ﷻ، فالدعوة إلى دين الله مع عظمته، وصدقه، ووضوحه، تحتاج إلى أن يكون معها عند عرضها إحسانٌ قولي وفعلي إلى الناس، ومن الإحسان الفعلي الهدية.

وللهدية أثر في دخول الناس إلى دين الله ﷻ، وتثبيت المسلمين الجدد على الإيمان، وقد تكون سبباً في الدفاع عن حوزة المسلمين إذا أهديت لمن يقوم بذلك.

فالهدية رسول خير، ومظهر حب، ووسيلة قربى، ومبعث أنس، تُقرِّب البعيد، وتصل المقطوع، وتشق طريق الدعوة إلى النفوس، ومن أولى وأحوج بذلك من الداعية؟

الهدية تطفئ نيران الضغائن، وتحل أعقد الأزمات والمشكلات والنزاعات، وفيها شحذ للهمم، والوصول إلى الأمنيات، وزيادة الإنتاج وتنمية الموارد، وصناعة صداقات جديدة.

وفي الهدية رد الجميل، وترسيخ العلاقات بجميع أشكالها، واسترضاء الغضبان، ودفع المكروه، واتقاء الشرور والمحذور، وعلاج للكثير من أمراض القلوب، وعلاج لمشكلاتٍ، ودفعٌ لعداواتٍ.

والهدية من العادات الجميلة التي إن انتشرت بين قوم كانت أكبر دليل على حسن أخلاقهم، وقوة صفاء نفوسهم، وحبهم للخير وبذلهم له.. ويُعَدُّ الإهداء من الحوافز النفسية التي رَغَّب بها علماء النفس من أجل حفز المتلقي على قبول ما يراد منه.

رابعاً: تنبيهات حول الهدية:

- يزيد في أثر الهدية: حسن اختيار الداعي لها، ومناسبة وقتها، وحاجة المدعو لها.

- يمكن أن يكون للهدية هدف دعوي مباشر، ويكمن ذلك في نوع الهدية، مثل: إهداء كتابٍ يتكلم في أشياء مهمة بالنسبة للمدعو، أو يعالج مرضاً عنده، أو مشكلةً، أو شيئاً يساعده على الطاعة مثل: سواك، أو مصحف، أو يكون نفع هذه الأشياء متعدياً؛ يساعد على النهوض بأحوال المدعو.

- لا بد من مراعاة الاهتمام بمظهر الهدية الخارجي، وطريقة تقديمها، ووقت تقديمها؛ بما يتناسب مع الزمان والمكان وأحوال الناس وأعرافهم.

- ألا يكون بالهدية عيب من العيوب المخلة بها، ويكره أن تكون الهدية من رديء المال، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

- أن يكون الداعية اطلع على الهدية قبل ذلك، وذلك لاحتمال أن يناقش المهدى له فيها، فيكون جاهزاً لذلك.

- يمكن اختيار هدية تناسب المدعو مباشراً أو تناسب أحد أقرباءه -أخاه، والديه- أولاده، زوجته، فيكون لها أثرٌ كبير على البيت وأهله.

- استغلال مواسم الطاعة، أو موسم الأفراح والأعياد في الهدايا مما له أبلغ الأثر، أو تكون الهدية نادرة الوجود، أو غريبة عن المهدى له، أو جديدةً في بلده.

- مراعاة أن تكون الهدية مما يحتاج إليه المدعو، كمن ليس عنده ساعة منبه يهدى ساعة منبه، وكمن عنده ثوب قديم يهدى ثوب جديد.

- على الداعية ألا يستصغر الهدية مهما قلت، ولا يتكبر عن الأعطية مهما حَقُرت.. قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾، وقال ﷺ: (لا تحقرن من المعروف شيئاً)[١].

- الأصل عدم رد الهدية، وإذا احتاج الداعية لرد الهدية فلا بد وأن يبين السبب لردها؛ كأن تكون من الحرام، أو ما يؤدي للحرام، أو فيها شبهة حرام، ويوضح له الأمر بسماحة ولطافة مرفقة بابتسامة، جبراً للخاطر، فعن الصعب بن جثامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشيًّا، وهو بالأبواء أو بودان، فرده عليه فلما رأى ما في وجهه قال: (أما إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم)[٢].

- والهدية تختلف بحسب مقامها وزمانها، وبحسب من يستفيد منها، فلا يلزم أن تكون عينية فقد تكون الهدية توجيهاً، أو نصيحة، أو حكماً شرعيًّا أو لفتة علمية، أو فائدة يخصه بها.

- ومن المستقبح أن يرجع الإنسان في هديته، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ: (الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ)[٣].

- يجوز قبول الهدية من الكافر، وكذلك يجوز إهداء المسلم للكافر، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، (٢٦٢٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب إذا أهدى للمحرم حمارا وحشيا حيا لم يقبل (١٨٢٥)، مسلم، كتاب الحج باب تحريم الصيد للمحرم (١١٩٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها (٢٥٨٩)، ومسلم، كتاب الهبات، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة (١٦٢٢).

- تحرم الهدايا للكفار أو من الكفار إذا كانت مرتبطةً بعقائدهم، كالهدايا المرتبطة بأعيادهم الدينية تعظيماً لها، فيحرمُ على المسلم أن يعظم شعائر الكافرين.

- من آداب الهدية إخلاص النية لله تعالى عند تقديم الهدية، بحيث يراد بها وجه الله سبحانه، والدعاء للمهدي له بأن يبارك الله تعالى في هديته.

- يحسن أن تتناسب الهدية مع المهدي إليه، فهدية المرأة تختلف عن هدية الرجل، وهدية الصغير تختلف عن هدية الكبير، وهكذا.

- حبذا لو قدمت الهدية في جوٍ مليء بالبهجة والسرور؛ أو في ملأٍ، ليشعر المهدى إليه بقيمته وبقيمة الهدية.

- عدم التكلُّف فيها، وكلٌّ على قدر استطاعته، لكي لا يشق ذلك على الداعية، فتنقطع تلك السنة أو تتوقف بعض الأعمال بسبب عدم وجود هدايا.

- اختيار الظرف المناسب لتقديم الهدية، وهو ما يسمى باستغلال عنصر المفاجأة، وطريقة عرضها.

- عدم التلميح أو ذكر الهدية لشخص المهدى إليه، بعد تقديم الهدية، وعدم إيذاء المهدي له بالمنة فيها.

خامساً: لمن تعطى الهدايا:

عندما تذكر الهدية في مقام الدعوة ينسى الدعاة الهدية وأقاربهم وأسرهم، مع أنهم من أولى الناس بالدعوة، وأول ما يسأل الداعية عنه يوم القيمة فيما يخص دعوته، فالأقربون أولى بالمعروف؛ وعلى رأسهم الآباء والأمهات، والهدية بين الزوجين لها الأثر الطيب، فهي تقوي العلاقة الزوجية، وتزيد المحبة والأنس والمودة، وتزيد رباط العشرة بينهما، وتعين على القيام بالواجبات الدعوية.. وتجعل الزوجة تتحمل مشاق الدعوة مع زوجها.

وبعد ذلك الأقرب فالأقرب، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قالت: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: **(إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَاباً)**[١].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشفعة، باب: أي الجوار أقرب؟ (٢٢٥٩).

ومن يلزم الداعية إعطائهم الهدايا من يختلف مع الداعية لأي سبب، ومن يحرص على الإساءة إليه، أو التجريح فيه، أو النيل من عرضه، لقول الله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

وكذلك من ترغب في هدايته إلى طريق الالتزام والتدين، والدخول في الإسلام، كما فعل النبي ﷺ مع صفوان بن أمية رضي الله عنه قبل أن يُسْلم؛ حينما أعطاه واديَيْن من الإبل والغنم، فأسلَمَ وحسُن إسلامه، بل وسخَّر كل ما يملك في خدمة الإسلام، يقول صفوان رضي الله عنه: «والله لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني، وإنه لأبغضُ الناس إليَّ، فما برِح يعطيني حتى إنه لأحَبُّ الناس إليَّ»[(١)].

المطلب السادس

الضيافة

إن الضيافة من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال التي تحلَّى بها الأنبياء عليهم السلام، وكانت من صفات أتباعهم، واتصف بها الأجواد كرام النفوس، فمَنْ عُرِفَ بالضيافة عُرِف بشرف المنزلة، وانقاد له قومُه، فما ساد أحد في الجاهلية ولا في الإسلام، إلا كان من كمال سُؤدده إطعام الطعام، وإكرام الضيَّف.

فاستضافة المدعوين من أساليب الدعوة المؤثرة، وهي من التطبيق العملي لصفة الكرم الذي ينبغي أن يتصف به المسلم، وخاصة الداعية إلى الله، ويكفي في ذلك قول النبي ﷺ: (من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفَه)[(٢)].

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه (٢٣١٣).
(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٦٠١٨)، ومسلم، كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف (٤٧).

ومن المعلوم أن بيوت الدعاة قبلة للمدعوين، سواء من داخل البلاد أو من خارجها، ولذلك أكرم إبراهيم عليه السلام الملائكة ظنًّا منه عليه السلام أنهم طلبة علم أو حاجةٍ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [هود: ٦٩]. وقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٤- ٢٧].

فإبراهيم عليه الصلاة والسلام «انسل بخفية وسرعة، وذلك من حسن ضيافته. لم يقل: انتظروا آتي لكم بالطعام، ولم يقم متباطئاً كأنما يدفع دفعاً، وإنما قام بسرعة منسلاً، لئلا يقوموا إذا رأوه ذهب إلى أهله، فكأنه أخفى الأمر عنهم، ولم يجعله بعيداً، ويقول: قوموا إلى طعامكم، بل خدمهم حتى جعله بين أيديهم، وقربه إليهم. ولم يقل: كلوا، إنما عرضه عليهم عرضاً، لأن هذا أبلغ في الإكرام، والعرض أخف وألطف من الأمر، إذ إنه لو قال: كلوا، كان يحتمل أنه أراد أن يستعلي عليهم ويوجه الأمر إليهم»(١).

وكان من صفات النبي ﷺ قبل البعثة، كما قالت خديجة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ: **(والله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق)**(٢).

وبعد البعثة كان رسول الله ﷺ يستضيف الناس في بيته، حتى أنزل الله تعالى في ذلك آيات تبين لآداب التي يجب مراعاتها من قبل المدعوين عند زيارتهم للداعية، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

---

(١) تفسير القرآن لابن عثيمين- جزء الذاريات- ص١٣٥.

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي (٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «مر بي رسول الله ﷺ، فعرف ما في وجهي من الجوع، فقال: **(أبا هريرة)؟** قلت: لبيك يا رسول الله. فدخلت معه البيت، فوجد لبناً في قدح، فقال: **(من أين لكم هذا)؟** قيل: أرسل به إليك فلان، فقال: **(يا أبا هريرة، انطلق إلى أهل الصفة، فادعهم)** الحديث...»[1].

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا، والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، فقال: **(من يضيف هذا الليلة رحمه الله)**، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا، يا رسول الله.. الحديث[2].

وعن عبدالرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ قال مرة: **(من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس)**، وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة»[3].

وعن ابن سيرين أن سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قَسَّم ناساً من أهل الصفة بين ناسٍ من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عشرة، فكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم»[4].

وقد كان السلف رضوان الله عليهم يعتنون بهذا الأسلوب الدعوي المؤثر، فعن الضحاك وهو من تلامذة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «ما رأيت بيتاً أكثر خبزاً ولحماً من بيت ابن عباس»[5].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ (٦٤٥٢).
(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب إكرام الضيف وإيثاره (٣٨٢٩).
(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٣٥٨١)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف (٢٠٥٧).
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٢٧٦.
(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٣٥١.

وقال أبو الطفيل الكناني: «كنا نجيء ابن عباس رضي الله عنهما فيسمعنا فقهاً، ويكسبنا أجراً، ويُهدينا»[(١)].

وعن الطفاوي، قال: «نزلت على أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة ستة أشهر، فلم أر من أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً أشد تشميراً، ولا أقوم على ضيف من أبي هريرة»[(٢)].

قال نعيم بن حماد: «قدم ابن المبارك أيلة على يونس بن يزيد، ومعه غلام مفرغ لعمل الفالوذج، يتخذه للمحدثين»[(٣)].

وقال سليمان بن عبدالحميد، عن يحيى الوحاظي: «ما رأيت رجلاً كان أكبر نفساً من إسماعيل بن عياش، كنا إذا أتيناه إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص[(٤)]»[(٥)].

وقد حدَّث الشيخ علي الواسطي: «أنه كان بحضرة الشيخ ابن تيمية رحمه الله مدة طويلة، قال: فكان قوتنا أنه كان في بكرة النهار يأتينا ومعه قدر نصف رطل خبزاً بالعراقي، فيكسر بيده لقماً، ونأكل منه أنا وهو جميعاً ثم يرفع يده قبلي، ولا يفرغ باقي القرص من بين يدي حتى أشبع، بحيث إني لا أحتاج إلى طعام إلى الليل، فيؤتى بعشائنا فيأكل هو معي لقيمات ثم يؤثرني بالباقي، وكنت أسأله أن يزيد على أكله فلا يفعل، وكان هذا رأينا في غالب مدة إقامتي عنده، وما رأيت نفسي أغنى منها في تلك المدة»[(٦)].

---

(١) انظر: مكارم الأخلاق للخرائطي ص١٩٤، تاريخ دمشق ٢٦/ ١٣٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٣٥١.
(٢) مسند أحمد ١٦/ ٥٧٣ (١٠٩٧٧) بطوله.
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٨١٠.
(٤) الخبيص: خَبَصَهُ يَخْبِصُه: خَلَطَه، ومنه الخَبِيصُ: المعمول من التَّمْرِ والسَّمْنِ. ينظر: القاموس المحيط ص٦١٦.
(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣١٥.
(٦) الأعلام العلية في مناقب الشيخ ابن تيمية للبزار ص ٤٧ - ٤٨.

المبحث الثاني

أساليب دعوية منهجية

ويتضمن ثمانية مطالب:

- **المطلب الأول:** اللين والرفق.
- **المطلب الثاني:** تأليف القلوب.
- **المطلب الثالث:** التعريف قبل التكليف.
- **المطلب الرابع:** التيسير لا التعسير.
- **المطلب الخامس:** التبسيط لا التعقيد.
- **المطلب السادس:** الستر لا التعرية.
- **المطلب السابع:** التسامح.
- **المطلب الثامن:** التغافل.

المطلب الأول

اللين والرفق

✧ أولاً: أهمية الرفق واللين في الدعوة:

لين الجانب بالقول والفعل صفة لابد وأن يتصف بها من أراد الخير لغيره، وأسلوب لابد وأن يسلكه الداعية مع مدعويه؛ وذلك لأن الله تعالى جبل نفوس الخلق على قبول الحق ممن جاء به بلين ورفق، وعلى النفرة من الغلظة والشدة وإن جاء بها صاحب الحق، وقد وصف الله نبيه بلين القول والرفق، وبين أنه لو كان فظًّاً غليظاً لانفض الناس من حوله، ولما قبلوا الحق الذي جاءهم به؛ وذلك «لأن الفظاظة هي الشراسة والخشونة في المعاشرة، وهي القسوة والغلظة، وهما من الأخلاق المنفرة للناس؛ لا يصبرون على معاشرة صاحبهما؛ وإن كثرت فضائله، ورجيت فواضله، بل يتفرقون ويذهبون من حوله ويتركونه وشأنه لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقبال عليه، والتحلق حواليه»[(١)]؛ قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

جاءت النصوص الشرعية المتكاثرة بالحث على اللين والرفق والأمر به، ومن ذلك ما جاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه)**[(٢)].

وعنها أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت**: قال رسول الله ﷺ: **(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)**[(٣)].

---

(١) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا ٤/ ١٦٣.
(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق (٢٥٩٣)،.
(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق (٢٥٩٤).

وقال رسول الله ﷺ: (من يحرم الرفق يحرم الخير كله)[(١)].

✧ ثانياً: نماذج للرفق واللين في دعوة الأنبياء:

وقد سار على هذا المسلك أنبياء الله ورسله عليهم السلام، فكانوا يخاطبون أقوامهم بقول لين مع ما كان من أقوامهم من عناد ومكابرة عن قبول الحق، فهذا الخليل إبراهيم عليه السلام يحكي لنا القرآن كيف عامل أباه بلين ورفق وهو يدعوه إلى الإيمان؛ قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤١ - ٤٧].

وقد تجلت معالم اللين أثناء خطاب إبراهيم الدعوي لأبيه، فكان يخاطبه بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾، ولا شك أن هذه ألطف كلمة وألين كلمة يخاطب بها الولد والده، فهي تحمل بداخلها معاني الأدب والحب، إلى جانب إظهار الشفقة والرحمة بالأب في قوله عليه السلام: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، كما أن إبراهيم كان حريصاً على ألا ينسب إلى نفسه العلم، وإلى أبيه الجهل؛ فاكتفى بقوله: ﴿إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ﴾، ولما هدده أبوه وتوعده ما كان منه إلا الحلم ومقابلة الإساءة بالإحسان، فقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ﴾ ولما بعث الله موسى وهارون إلى فرعون الطاغية، الذي ادعى لنفسه الربوبية والألوهية من دون الله عز وجل قال الله لهما: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، «فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر، والسني والمبتدع، من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر، باب فضل الرفق (٢٥٩٢).

معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه، لأن الله تعالى قال لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه»[١].

✧ ثالثاً: نماذج للقول اللين في دعوة النبي ﷺ:

وقد كانت السنة حافلة بمواقف للنبي ﷺ يُضرب بها أروع المثل في الرفق واللين مع المخطئين، فمن ذلك موقفه مع الرجل الأعرابي الذي بال في طائفة المسجد، فزجره الناس، فنهاهم النبي ﷺ، فقال: لا تزرموه، دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه، فلم يعنفه، ولم يزجره، ولم يشدد عليه، وإنما قال له: **(إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله، والصلاة، وقراءة القرآن)**[٢].

وموقفه ﷺ من الصحابي لما تكلم في أثناء الصلاة؛ فعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني، لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: **(إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القران)**[٣].

✧ رابعاً: تنبيهات حول القول اللين:

والقول اللين والرفق والمداراة لا يعني المداهنة التي هي إخفاء الحق والرضا بالباطل، قال ابن بطال رحمه الله: «وقد ظن من لم يمعن النظر أن المداراة هي المداهنة، وذلك

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٦.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد(٢٢٠)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات (٢٨٤).
(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٥٣٧).

غلط، لأن المداراة مندوب اليها والمداهنة محرمة، والفرق بينهما بين، وذلك أن المداهنة اشتق اسمها من الدهان الذى يظهر على ظواهر الأشياء ويستر بواطنها، وفسرها العلماء فقالوا: المداهنة هي أن يلقى الفاسق المصر فيؤالفه ويؤاكله، ويشاربه، ويرى أفعاله المنكرة ويريه الرضا بها ولا ينكرها عليه ولو بقلبه وهو أضعف الإيمان، فهذه المداهنة التي برأ الله ﷻ منها نبيه ﵇ بقوله: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]، والمداراة هي الرفق بالجاهل الذى يستتر بالمعاصي ولا يجاهر بالكبائر، والمعاطفة في رد أهل الباطل إلى مراد الله بلين ولطف حتى يرجعوا عما هم عليه»[١].

وكما أنه من الحكمة استعمال اللين في معاشرة المؤمنين، وفي مقام الدعوة للكافرين، فمن الحكمة استعمال الغلظة في موضعها، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التحريم: ٩]، لأن المقام هنا مقالاً تفيد فيه الدعوة، بل قد تعين فيه القتال، فالغلظة فيه من تمام القتال، وقد جمع الله بين الأمرين في قوله في وصف خواص الأمة: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩][٢].

المطلب الثاني

تأليف القلوب

أولاً: أهمية تأليف القلوب في الدعوة إلى الله:

تأليف القلوب هو: استمالة القلوب وكسبها لقبول الحق والزيادة منه، وإبعادها عن معاداته أو النفرة منه، وتأليف القلوب يكون إما معنويًّا؛ وذلك ببسط الوجه ولين

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٩/ ٣٠٦).
(٢) ينظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام، لابن سعدي ص ٣١٢.

القول وحسن الخلق، وإما ماديا بالمال والعطايا.

ولتأليف القلوب منزلة كبيرة، وأهمية بالغة في الدعوة إلى الله، فالداعية بحاجة له مع المدعوين على اختلاف أصنافهم وأحوالهم، قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمؤلفة قلوبهم ضربان؛ كفار ومسلمون، وهم جميعاً السادة المطاعون في قومهم وعشائرهم.

فالكفار ضربان: أحدهما: من يرجى إسلامه، فيعطى لتقوى نيته في الإسلام، وتميل نفسه إليه، فيسلم؛ فإن النبي ﷺ يوم فتح مكة، أعطى صفوان بن أمية الأمان، واستنظره صفوان أربعة أشهر لينظر في أمره، وخرج معه إلى حنين، فلما أعطى النبي ﷺ العطايا قال صفوان: ما لي؟ فأومأ النبي ﷺ إلى واد فيه إبل محملة، فقال: هذا لك، فقال صفوان: هذا عطاء من لا يخشى الفقر[1].

والضرب الثاني: من يخشى شره، ويرجى بعطيته كف شره وكف غيره معه، وروي عن ابن عباس أن قوماً كانوا يأتون النبي ﷺ فإن أعطاهم مدحوا الإسلام، وقالوا: هذا دين حسن، وإن منعهم ذموا وعابوا.

وأما المسلمون فأربعة أضرب:

الضرب الأول: قوم من سادات المسلمين لهم نظراء من الكفار، ومن المسلمين الذين لهم نية حسنة في الإسلام، فإذا أعطوا رجي إسلام نظرائهم وحسن نياتهم، فيجوز إعطاؤهم؛ لأن أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أعطى عدي بن حاتم، والزبرقان بن بدر، مع حسن نياتهما وإسلامهما.

الضرب الثاني: سادات مطاعون في قومهم يرجى بعطيتهم قوة إيمانهم، ومناصحتهم في الجهاد، فإنهم يعطون؛ لأن النبي ﷺ أعطى عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس،

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا، وكثرة عطائه (٢٣١٢).

وعلقمة بن علاثة، والطلقاء من أهل مكة، وقال للأنصار: **(يا معشر الأنصار علام تأسون؟ على لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً لا إيمان لهم، ووكلتكم إلى إيمانكم؟)**(١).

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أعطى أناساً وترك أناساً، فبلغه عن الذين ترك أنهم عتبوا، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **(إني أعطي أناساً وأدع أناساً، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، أعطي أناساً لما في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أناساً إلى ما في قلوبهم من الغنى والخير؛ منهم عمرو بن تغلب)**(٢).

وعن أنس رضي الله عنه، قال: حين أفاء الله على رسوله أموال هوازن، طفق رسول الله ﷺ يعطي رجالاً من قريش مائة من الإبل، فقال ناس من الأنصار: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويمنعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله ﷺ: **(إني أعطي رجالاً حدثاء عهد بكفر أتألفهم)**(٣).

الضرب الثالث: قوم في طرف بلاد الإسلام، إذا أعطوا دفعوا عمن يليهم من المسلمين.

الضرب الرابع: قوم إذا أعطوا أجبوا الزكاة ممن لا يعطيها إلا أن يخاف، وكل هؤلاء يجوز الدفع إليهم من الزكاة؛ لأنهم من المؤلفة قلوبهم، فيدخلون في عموم الآية»(٤).

ومن خلال هذا النقل يتبين لنا مدى حرص النبي ﷺ على تأليف قلوب الناس وكسبها، على اختلاف أصنافها وأنواعها، حتى إن الله تعالى جعل المؤلفة قلوبهم صنفاً من الأصناف الثمانية التي تصرف فيها الزكاة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٠].

---

(١) مسند أحمد ١٨/ ٢٥٥ (١١٧٣٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (٧٥٣٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف (٤٣٣١)، ، ومسلم كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه (١٠٩٥).

(٤) المغني ٦/ ٤٧٦-٤٧٧.

ثانياً: تنبيهات حول أسلوب تأليف القلوب:

هناك أمور ينبغي على الداعية مراعاتها عند تأليف قلوب المدعوين:

- أن يغلب على الظن تحقق المصلحة من تأليف القلوب، فلا يُؤلف المحارب المعاند الذي لا يُظن أنه سيكف شره وأذاه فتقوى شوكته على الإسلام والمسلمين.

- ألا يكون التأليف بالمشاركة في معصية أو شرك أو الرضا بهما، فلا بد من سلامة الوسيلة.

- أن يكون الحامل للداعي على تأليف قلب المدعو تحقق المصلحة العامة أو إرادة نفع المؤلف، وليس لهوى أو إرادة تحصيل منفعة شخصية، ولابد من إشعار المدعو بذلك حتى يحقق التأليف النفع المرجو.

- بين كسب القلوب وكسرها خيط رفيع؛ فينبغي للداعية أن يكون تصحيحه لأخطاء المدعوين بطريقة لا تؤدي إلى نفرة القلوب وإبعادها عن الحق؛ بل يشعرهم بأنه حريص عليهم، يحب لهم الخير.

- عدم الاقتصار في التأليف على العطايا المادية؛ فالتأليف المعنوي يكون تأثيره في قلب المدعو كبيراً.

- الحرص على عدم التمييز والتفريق بين المدعوين في التأليف الذي يؤدي إلى الفساد بينهم، خاصة إذا كانوا متساوون في المكانة والجاه؛ وليست هناك مصلحة من التمييز بينهم.

- أن يكون تأليف المدعو بالمال على قدر تحقق المصلحة، فلا يزاد فيه إلى حد يضر بمصالح المسلمين العامة، فلا نجعل زكاة مال المسلمين كلها للمؤلفة قلوبهم؛ بل لابد من الموازنة بما لا يعارض مصالح المسلمين العامة.

المطلب الثالث

التعريف قبل التكليف

التعريف هو تأهيل النفوس وتوطأتها لتتلقى الأوامر والنواهي، وتكون مستعدة لقبولها والانقياد لها.

وهذا التعريف يكون بتقرير بعض الحقائق التي نزل الوحي الإلهي في بدايته ليعرف الناس بها، ويرسخها في نفوسهم، حتى إذا ما أقروا بها، واطمأنت نفوسهم لها؛ كانت التكاليف والتشريعات، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «إنما نزل أول ما نزل منه -تعني القرآن- سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده»[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً على قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها؛ وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف»[(٢)].

ولأجل ذلك جاء الأمر بالعلم قبل القول والعمل، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٤٩٩٣).

(٢) فتح الباري، لابن حجر ٩/ ٤٠.

والحقائق التي أراد الوحي تقريرها في النفوس قبل تقرير الأحكام ما يلي:

✍ أولاً: حقيقة التوحيد:

إن الآيات تقرر في النفوس أن الله تعالى وحده هو المستحق للعبادة دون غيره، ووجه استحقاقه للعبادة أنه هو الرب لا رب غيره، وهو المنفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وتدبير الأمر، كما أنه هو المتصف بالأسماء الحسنى البالغة في الحسن غايته، والصفات العلى الكاملة التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ والتي لا يماثله فيها أحد من خلقه، فهو الرب الكامل، وهو الخالق، وما سواه مخلوق، وهو الغني عمن سواه، وغيره مفتقر إليه، وهو المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له، إلى جانب التعريف بأوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعاً ولا ضرًّاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه، إلى جانب لفت الانتباه أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقاً وعقولاً ورأياً وصواباً، وعلماً -وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون- قد شهدوا لله بذلك(١).

✍ ثانياً: حقيقة وجود الإنسان في هذه الحياة:

فالإنسان وجد في هذه الحياة لعبادة الله وحده دون من سواه، فهي الوظيفة التي من أجلها خلقه الله، وأوجده من العدم، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

✍ ثالثاً: حقيقة الجزاء والحساب بعد الموت:

وأن الإنسان مجازى على عمله في يوم الجزاء والحساب؛ إن كان خيرا فخير،

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن ص ٧٨٧).

وإن كان شرا فشر، قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨].

والقرآن المكي ممتلئ بالآيات التي تقرر هذه الحقائق بطرائق مختلفة، وصور متنوعة، حتى إذا نزل القرآن المدني بذكر الحلال والحرام؛ قبلته النفوس وانقادت إليه عن رغبة وطواعية، واعتقاد أن الخير كله في امتثال أوامر الله ونواهيه.

فينبغي على الداعية الناصح أن يبذل جهده في إيصال هذه الحقائق وتقريرها في نفوس الناس، فإذا حصل ذلك لهم سهل عليهم تلقي الأوامر والنواهي، وحصل منهم الإقرار أن شريعة الله الغراء هي الصالحة للعباد دون غيرها في كل عصر ومصر، وأنه لا صلاح للعبد في دينه ودنياه وأخراه إلا باتباع شرع الله والانقياد له، «وهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد، بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزله الشبه والخيالات، ولا يزداد -على تكرر الباطل والشبه- إلا نمواً وكمالاً»(١).

المطلب الرابع
التيسير لا التعسير

لقد كان من مقاصد هذه الشريعة الغراء السمحة التيسير ورفع الحرج عن المكلفين، وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة لتؤكد هذا المعنى وتجليه لنا بأتم وضوح وبيان، وبيان ذلك من النقاط التالية:

أولاً: الأدلة الجامعة على يسر الإسلام في القرآن:

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٨٧.

تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وقد وصف الله تعالى نبيه ﷺ بالتيسير، وأنه جاء لرفع الأغلال التي كانت على الأمم قبله، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

✍ ثانياً: الأدلة الجامعة على يسر الإسلام في السنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، ويسروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة)**[(١)].

ونهى النبي ﷺ عن التشدد والتنطع والتكلف في الدين، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **(هلك المتنطعون)** قالها ثلاثاً[(٢)].

وقال ﷺ: **(إن الله لم يبعثني معنتاً، ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً)**[(٣)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **(ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط، إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً)**[(٤)].

وقد كان هذا هو منهج النبي ﷺ في دعوته، وقد حث الدعاة إلى الله ومعلمي الناس الخير على اتباع هذا المنهج وسلوكه مع الناس.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر (٣٩).
(٢) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون (٢٦٧٠).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية(١٤٧٨).
(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٦٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام (٢٣٢٧)،.

ثالثاً: أمره ﷺ للدعاة بالتيسير في الأمر كله، ونهيه عن التعسير:

فلما بعث أبا موسى الأشعري ومعاذاً إلى اليمن قال لهما: **(يسرَا ولا تعسرَا، وبشرَا ولا تنفرَا)**[١]، وقال ﷺ لأصحابه: **(فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)**[٢]، وذلك لأن نفوس الناس مجبولة على الميل إلى اليسر، والنفرة من الضيق والشدة والعسر، والتعسير في الدعوة إنما يكون بأحد أمرين، إما بالأمر بالزيادة والتكلف في الأمر المشروع، أو الابتعاد عن الأيسر مما ليس فيه إثماً.

رابعاً: نهيه ﷺ عن التكلف والمبالغة في العبادات:

فقد تؤدي بالمدعو إلى استثقالها حال أدائها، مما قد يفضي بالمدعو إلى ترك العمل جملة، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان، مما يطيل بنا فيها، قال: فما رأيت النبي ﷺ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ، ثم قال: **(يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليوجز، فإن فيهم الكبير، والضعيف، وذا الحاجة)**[٣].

ومن ذلك أنه ﷺ لما أرسل معاذاً إلى أهل اليمن نهاه ألا يأخذ الزكاة من كريمة أموالهم التي تتعلق بها قلوبهم، وإنما يأخذ الوسط منها، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال: **(إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس)**[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: **(يسروا ولا تعسروا)** (٦١٢٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: **(يسروا ولا تعسروا)**، رقم (٦١٢٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان (٧١٥٩)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة (٤٦٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (٧٣٧٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١٩).

✍ خامساً: عدم أمر المدعو بالفرائض والسنن وجميع التطوعات جملة:

وإنما ينبغي التدرج معه في ذلك؛ فيؤمر أولاً بالفرائض حتى إذا اطمأنت نفسه لها وسهلت عليه فيؤمر بالنوافل شيئاً فشيئاً، مع مراعاة تحقيق التوازن والاعتدال في جميع شؤون المدعو؛ فلا يؤمر بقيام الليل كله أو أكثره، وصيام الدهر ثم يؤثر هذا على حقوق أهله، ومصالح عيشه، فعن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً، فقال: كل فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، قال: فصليَا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: **(صدق سلمان)**[(١)].

✍ سادساً: إسقاط الواجبات في حال العجز عن القيام بها:

فمن عجز عن القيام في الصلاة سقط عنه واجب القيام، قال ﷺ: **(صل قائماً؛ فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب)**[(٢)].

✍ سابعاً: عدم تغليب جانب الترهيب أو الترغيب إلا لحاجة خاصة:

بل تغليب الترغيب والتبشير الذي يفتح قلب المدعو لقبول الحق والامتثال له، وهذا يفهم من قول النبي ﷺ: **(يسرَا ولا تعسرَا، وبشرَا ولا تنفرَا)**[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكلف للضيف (٦١٣٩).
(٢) صحيح البخاري، كتاب في تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب (١١١٧).
(٣) تقدم تخريجه.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته، والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير، وفيه تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي كلهم يتلطف بهم ويدرجون في أنواع الطاعة قليلاً قليلاً، وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدريج، فمتى يسر على الداخل في الطاعة أو المريد للدخول فيها سهلت عليه، وكانت عاقبته غالباً التزايد منها، ومتى عسرت عليه أو شك أن لا يدخل فيها وإن دخل أو شك أن لا يدوم أو لا يستحليها»[(١)].

✍ ثامناً: أن تكون الموعظة والنصيحة ساعة وساعة، وعدم الإثقال بها على المدعو:

فعن شقيق بن سلمة قال: كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة، كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا[(٢)].

✍ تاسعاً: فتح باب التوبة للعصاة، وعدم تقنيطهم من رحمة الله:

ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: **(إن الله عَزَّ وَجَلَّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها)**[(٣)].

✍ عاشراً: استمالة قلب المدعو وترغيبه في الخير:

وذلك ببيان أن كثيراً من أعماله التي يقوم بها في حياته هي من باب العبادة إذا نوى ذلك؛ وبيان أن العبادة بمفهومها العامة ليست مقصورة على التكاليف الشرعية، قال ﷺ:

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/ ٤١.
(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة، (٦٨)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة (٢٨٢١).
(٣) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (٢٧٥٩).

(وفي بضع أحدكم صدقة)، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: **(أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)**[١].

وقال ﷺ: **(إن صدقتك من مالك صدقة، وإن نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة)**[٢].

المطلب الخامس

التبسيط لا التعقيد

إن التبسيط على المدعو في الخطاب الدعوي من أهم العوامل لاستجابته للخير وامتثاله له؛ وذلك لأن الإنسان في غالب حاله ينفر من التعقيد في الخطاب الموجه له؛ ولهذا يتوجه على الدعاة الناصحين التزام السهولة واليسر في حديثهم الدعوي لضمان قبوله من جهة المدعوين، وهذا التبسيط يحصل من خلال أمرين:

الأمر الأول: الابتعاد عن التكلف والتشدق في المقال:

وذلك بعدم الإتيان بألفاظ غريبة قل استعمالها بين الناس؛ لا يفهمها إلا خواصهم، وقد أبغض النبي ﷺ من يفعل ذلك، وبين أنه من أسباب الابتعاد عنه ﷺ يوم القيامة؛ خاصة إذا كان الحامل عليه قصد التعالي على الناس، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون)**، قالوا: يا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٠٠٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى (٥٦)، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨).

رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: **(المتكبرون)**[١]، والمتشدقون: هم الذين يتصنعون القول ويتكلفون فيه بقصد التعالي على الناس[٢].

الأمر الثاني: تحديث الناس بما يعرفونه وما تحتمل عقولهم فهمه واستيعابه:

وذلك حتى لا يقعوا في تكذيبه، فيكونون بذلك كذبوا شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله دون أن يشعروا، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **(حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟)**[٣].

وقد ذكر البخاري رحمه الله هذا الأثر عن علي رضي الله عنه في صحيحه، في كتاب العلم، وترجم له بقوله: باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، كراهية أن لا يفهموا»[٤].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[٥].

والتبسيط لا يحصل إلا إذا أخذ الداعية بعين الاعتبار حال المدعو من حيث لغته التي يتحدث بها، وبيئته التي يعيش فيها، ومستوى فهمه، ومستواه التعليمي، ومرحلته العمرية، وعلى أساس هذه الأمور يوجه الداعية خطابه الدعوي إلى الناس كلٌّ بحسبه، فليس كل حديث يصلح لكل أحد، وإنما يُخاطب الناس بما تحتمله أفهامهم وعقولهم.

---

(١) جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق رقم (٢٠١٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، رقم (٢٢٠١).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٢/ ٤٥٣.
(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا (١٢٧).
(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم.
(٥) صحيح مسلم في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

المطلب السادس

الستر لا التعرية

الستر على عيوب المدعوين ومساوئهم هدي نبوي سلكه النبي ﷺ، وسار عليه العلماء الربانيون، والدعاة المخلصون، فالعلاج للخطأ لا يكون بإذاعته ونشره، فنشر أخطاء المدعوين وعيوبهم يفضي إلى نفرة في نفوسهم ممن أذاع مساوئهم بين الناس؛ ولاشك أن هذا يؤدي إلى أسوأ الأثر على المدعوين؛ فيؤدي إلى فقدان الثقة في المربي، والابتعاد عنه، وربما كراهيته، بل ربما دفعهم ذلك إلى الجهر بمعاصيهم وأخطائهم التي كانوا يستترون بها عن الناس، وقد قيل: «من وعظ أخاه سرًّا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه»[١].

وقد أمر النبي ﷺ بالتحلي بهذا الخلق، وحذر من إفشاء عيب المسلم وخطأه بين الناس ما لم يكن في ذلك مصلحة راجحة، فقال ﷺ: **(ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة)**[٢].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما الستر المندوب إليه هنا، فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالأذى والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه؛ بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة؛ لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله، هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت، أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك، ولا يحل تأخيرها، فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة»[٣].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ٢٤.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٦٩٩).
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/ ١٣٥.

وقد حذر النبي ﷺ من نشر عورة المسلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **(من ستر عورة أخيه المسلم، ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم، كشف الله عورته، حتى يفضحه بها في بيته)**[(١)].

وفي حديث ماعز الأسلمي رضي الله عنه أنه لما زنى وأتى النبي ﷺ فأقر عنده أربع مرات، فأمر به فرجم، قال ﷺ لهزال: **(لو سترته بثوبك كان خيراً لك)**، فقال ابن المنكدر: إن هزالاً أمر ماعزاً أن يأتي النبي ﷺ فيخبره[(٢)].

وقد سار السلف رضوان الله عليهم على هذا المنهج في نصيحة الناس وتصحيح أخطائهم، قال ابن رجب رحمه الله: «وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سرًّا حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه، فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه، وقال الفضيل رحمه الله: «المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير»[(٣)].

وقال الشعبي رحمه الله: كان جرير هو وجماعة مع عمر رضي الله عنهما في بيتٍ، فاشتم عمر من بعضهم ريحاً، فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ، فقال جرير: أو نقوم كلنا فنتوضأ يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام[(٤)].

وقال ابن رجب رحمه الله: «واعلم أن الناس على ضربين: **أحدهما**: من كان مستوراً لا يعرف بشيء من المعاصي فإذا وقعت منه هفوة أو زلة فإنه لا يجوز هتكها ولا كشفها

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الحدود، باب الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات (٢٥٤٦). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٣٨).
(٢) مسند أحمد ٣٦/ ٢١٩ (٢١٨٩٢)، وسنن أبي داوود، كتاب الحدود، باب في الستر على أهل الحدود، (٤٣٧٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٩٠).
(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب ص ٢٢٥.
(٤) البداية والنهاية، لابن كثير ١١/ ٢٤٥.

ولا التحدث بها، قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف: اجتهد أن تستر العصاة فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام وأولى الأمور ستر العيوب، ومثل هذا لو جاء تائباً نادماً وأقر بحده لم يفسره ولم يستفسر بل يؤمر بأن يرجع ويستر نفسه، **والثاني**: من كان مشتهراً بالمعاصي معلناً بها ولا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له هذا هو الفاجر المعلن وليس له غيبة كما نص على ذلك الحسن البصري وغيره»[١].

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا في قبيح فعله، فلم يفضحه بأن يتحقق منه على ما يشينه في دينه أو عرضه أو ماله أو أهله فلم يهتكه ولم يكشفه بالتحدث للناس ستره الله يوم القيامة أي لم يفضحه على رؤوس الخلائق بإظهار عيوبه وذنوبه بل يسهل حسابه ويترك عقابه لأن الله حيي كريم»[٢].

قال أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لو لم أجد للسارق والزاني وشارب الخمر إلا ثوبي لأحببت أن أستره»[٣].

وقال ابن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما رأيت على رجل خطأً إلا سترتُه، وأحببت أن أزيِّن أمره، وما أستقبل رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبيِّن له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته»[٤].

---

(١) جامع العلوم والحكم ١/ ٣٤٠.
(٢) فيض القدير ٦/ ١٤٩.
(٣) مصنف عبد الرزاق ١٠/ ٢٢٧.
(٤) سير أعلام النبلاء ١١/ ٨٣.

المطلب السابع

التسامح

التسامح والعفو عن هفوات الناس وزلاتهم خلق سامٍ رفيع حث الإسلام على التخلق به، والتخلق به في حق الداعية أوكد؛ ذلك أن الداعية حريص على نفع المدعوين والتأثير فيهم، والتسامح من أقرب الطرق لكسب محبة الناس؛ بل وأسر قلوبهم، فالناس جبلت نفوسهم على محبة الهين اللين المتسامح، والقرب منه، والثقة فيه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، فبالإحسان إلى الخلق بالتسامح عن أخطائهم ينقلب العدو صديقاً، والبعيد قريباً.

وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، قال السعدي رحمه الله: «هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم»(١).

وقد سلك سيد الدعاة والمرسلين هذا الأسلوب في دعوته، فكان ﷺ من أكثر الناس تسامحًا وتغافلًا وعفوًا وصفحًا، ومن نماذج سماحته ﷺ عفوه عن الأعرابي الذي جبذه من ردائه جبذة شديدة أثرت في عنقه ﷺ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٣١٣.

بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء»[(١)].

ومن ذلك تسامحه ﷺ عمن أراد قتله وهو نائم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزاة قبل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ في القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها، وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، فقال رسول الله ﷺ: **(إن رجلاً أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي، والسيف صلتاً في يده، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فشام السيف، فها هو ذا جالس، ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ)**، وفي رواية: **(فسقط السيف من يده)**، فأخذه رسول الله ﷺ فقال: **(من يمنعك مني؟) قال: كن كخير آخذ، قال: (أتشهد أن لا إله إلا الله)، قال: لا، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، قال: فذهب إلى أصحابه، قال: قد جئتكم من عند خير الناس)**[(٢)].

ومن ذلك أيضا تسامحه ﷺ وعفوه عن ثمامة بن أثال الذي كان له أثر كبير في نفس ثمامة في تصحيح خطأه والرجوع عنه، فقد أسلم وحسن إسلامه، وانقلبت عداوته للنبي ﷺ وبغضه له إلى محبة ونصرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال: **(ماذا عندك يا ثمامة؟)**، فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد،

---

(١) صحيح البخاري كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة (٥٨٠٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع (٤١٣٥)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توكله ﷺ على الله، وعصمة الله تعالى له من الناس (٨٤٣).

فقال: (ما عندك يا ثمامة؟)، قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد، فقال: (ماذا عندك يا ثمامة؟)، فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: (أطلقوا ثمامة)، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله، ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت! فقال رضي الله عنه: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ، ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ[(١)].

وينبغي أن يُعلم أن التسامح لا يكون محموداً في كل أحواله، إنما يكون محموداً إذا حصل معه إصلاح للمخطيء، كما قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠]، وأما العفو الذي لا يكون معه إصلاح بل فيه اغترار المخطيء بالعفو وتماديه في خطأه، فهذا عفو مذموم لا مصلحة منه، فتجب عقوبة المخطيء في هذه الحالة، قال ابن تيمية رحمه الله: «والعدل نوعان: أحدهما: هو الغاية، والمأمور بها، فليس فوقه شيء هو أفضل منه يؤمر به، وهو العدل بين الناس.

والثاني: ما يكون الإحسان أفضل منه، وهو عدل الإنسان بينه وبين خصمه في الدم والمال والعرض، فإن الاستيفاء عدل، والعفو إحسان، والإحسان هنا أفضل، لكن هذا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال (٤٣٧٢)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه رقم (١٧٦٤).

الإحسان لا يكون إحساناً إلا بعد العدل، كما قدمناه، وهو أن لا يحصل بالعفو ضرر، فإذا حصل منه ضرر، كان ظلماً من العافي، إما لنفسه، وإما لغيره، فلا يشرع»(١).

المطلب الثامن

التغافل

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التغافل عن الزلة فهو أنه إذا رأى من أحدٍ زلةً يوجب عليه الشرع أخذه بها؛ أظهر أنه لم يرها، لئلا يعرض صاحبها للوحشة، ويريحه من تحمل العذر.

وفتوة التغافل: أرفع من فتوة الكتمان مع الرؤية.

قال أبو علي الدقاق: جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة؟ فاتفق أنه خرج منها صوت في تلك الحالة، فخجلت، فقال حاتم: ارفعي صوتك، فأوهمها أنه أصم، فسرت المرأة بذلك، وقالت: إنه لم يسمع الصوت، فلقب بحاتم الأصم وهذا التغافل هو نصف الفتوة»(٢).

وهذا منهج نبوي كريم قال الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣].

فعن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال**: «ما استقصى كريم قط ألا ترى الله تعالى يحكي عن نبيه ﷺ قوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾»(٣).

فإذا صدر من أحد خطأ أو وقع في مخالفة شرعية أو خلقية فلا يواجهه الداعية

---

(١) جامع المسائل، لابن تيمية ٦/ ٣٨.
(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٤٤.
(٣) تفسير الثعالبي ٩/ ٣٤٦، الدر المنثور ٨/ ٢١٩ عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

بكل ما اقترف حتى لا يقع في الحرج ويزداد عناداً وإصراراً على ما هو عليه.

وهذا التغافل يزداد أهمية عند إساءة الجهال، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

فالتغافل الدعوي: هو: إعراض الداعية عن قول أو فعل صدر من أحد المدعوين وهو متيقن غرضه السيء منه.

فالمتغافل من الدعاة: من يتعمد الغفلة عن أخطاء وعيوب المدعويين، مع أنه مدركٌ لها وعالمٌ بها، وكذلك يتغافل عن ما يقع أمامه من المواقف المحرجة للبعض، فمن حسن الخلق التغافل عن ذلك وعدم إشعار صاحب الموقف بأنه شوهد أو شُعِر به.

والدعاة عندما يتغافلون عن شخص من الناس فإنهم بذلك يعطونه فرصة للرجوع عن الخطأ، وليس فرصة للتمادي فيه.

فما دام الخطأ والزلل من طبيعة بني آدم، فلا داعي للتركيز على الأخطاء أو التدقيق على الهفوات.

فالتغافل وسيلة فعالة لستر العيوب والأخطاء، وغلق أبواب الإشاعات المغرضة وحماية أعراض المدعويين، فقد قال ﷺ: **(ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)**(١).

«**قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمرُ بالمعروف:** اجتهد أن تسترُ العُصَاةَ، فإنَّ ظهورَ معاصيهم عيبٌ في أهل الإسلام، وأولى الأمور ستر العيوب»(٢).

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الكيِّس العاقل هو الفطن المتغافل»(٣).

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) جامع العلوم والحكم ٣/ ١٠١٢.
(٣) أدب الدنيا والدين ١/ ١٨٠.

وفي وصف ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ **لصلاح الدين الأيوبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال:** «وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كريماً، حليماً، حسن الأخلاق، متواضعاً، صبوراً على ما يكره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه»[1].

وهذا يفسر لنا قول الشاعر:

لَيسَ الذَّكيُّ بسيّدٍ في قومِهِ ... لكنَّ سيّدَ قومِهِ المُتَغَابِي[2]

(١) الكامل في التاريخ ١٠/ ١١٦.

(٢) هذا البيت ينسب لأبي تمام ينظر: محاضرات الأدباء ١/ ١٩٩.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.. وبعد:

وفي ختام هذه الدراسة، يمكن إجمال نتائج هذه الدراسة من خلال النقاط التالية:

◈ نتائج الدراسة:

◈ أهم النتائج المتعلقة بالمقدمات:

١- أن الوسيلة هي مجموع الأدوات، والآلات والأوعية الحسية والمعنوية، لنقل مضمون الدعوة، والأسلوب: هو مجموع الصيغ والتعبيرات التي يتمَ عن طريقها عرض الوسيلة الدعوية.

٢- وقسم علماء الدعوة وسائل الدعوة وأساليبها باعتبارات عدة يستفاد منها في توسيع المدارك والقدرة على اختيار الوسائل والبحث عن البدائل والمعرفة بالمناسب، ومن تلك التقسيمات: قولية وتطبيقية، ومعنوية ومادية، واعتيادية وعلمية فنية، وخاصة وعامة، ومعهودة ومستجدة، وأصلية وتبعية، ومتفق عليها ومختلف فيها، وضرورية ومساعدة.

٣- وسائل وأساليب الدعوة إلى الله كثيرة جدًّاً، حيث إن كل وسيلة أو أسلوب تنطبق عليها الشروط وتنتفي عنها الموانع الشرعية يمكن أن تستخدم كوسائل دعوية.

٤- والوسائل والأساليب قد تتناسب مع أفراد أو بلدان أو أزمان أو أحوال معينة، وقد لا تتناسب، وقد يكون في بلد من الظروف لوسائل وأساليب أخرى غير متوفرة في بلد آخر، أو أنها قد تكون حولها بعض الملاحظات، ولكنها في بيئة أخرى مألوفة وليست بمحظورات نظاماً.

٥- الوسائل متجددة، فكل تقنية حديثة أو طريقة تعليمة وتوجيهية حديثة يمكن أن تسهم في الدعوة ونشرها ويمكن توجيهها، والتحكم فيها، وتغير مسارها، وتصحيح انحرافها، ولا تعارض ما هو أقوى منها دلالة، فهي وسيلة يمكن أن تستخدم في الدعوة.

٦- الداعية الحصيف هو الذي يعرف كيف يوصل دعوته بأيسر الطرق وأفضل سبيل دون مشقة أو عنت أو حرج.

٧- من خصائص وسائل وأساليب الدعوة الصحيحة، الشمولية والتنوع، والوضوح والبيان، والواقعية، والفطرة، والتطور، والحكمة، والاعتدال، والسلمية.

٨- وسائل الدعوة: **منها ما هو توقيفي** وهو المنصوص عليه في الكتاب والسنة مثل: الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقصص والأمثال، والترغيب والترهيب وغيرها، **ومنها ما هو اجتهادي** ولكنه يضبط بضوابط الشرع، مثل: استعمال وسائل الاتصال والإعلام والإنترنت، والمراكز الإسلامية والمخيمات الدعوية وغيرها.

٩- أهم ضوابط وأساليب الدعوة: أن تكون الوسائل والأساليب متفقه مع أحكام الشريعة ومنسجمة معها، وألا يؤدي استعمالها إلى أحداث مفسدة، مع مراعاة الأولويات والتدرج في استعمال الوسيلة أو الأسلوب الدعوي، ومناسبة الوسيلة أو الأسلوب لحال المدعو، وقدرته على فهمها والإفادة منها، ومقدرة الداعية على استعمال هذه الوسائل والأساليب، خروج الوسيلة عن كونها شعاراً لغير المسلمين.

◈ أهم النتائج المتعلقة بوسائل الدعوة الأصيلة:

١٠- **من أهم مهارات الخطابة:** مهارة التعرف على حال المستمعين، وتأكيد المصداقية، وتحدِيد الموضوع وأهميته، وعرض الأمثلة، وتشخِيص المشكلة واقترح الحلول، والخاتمة، وزيادة الفاعلية، وحسن الأسلوب، ورؤوس الأقلام، والإيماءات،

وطريقة الوقوف، والاتصال البصري، واستخدام الصوت ووضح الكلمات، والعناية بشخصية المتحدث، والاستفادة من فترة الأسئلة والأجوبة، وحسن التوقف وعدم إكمال الموضوع.

١١- **من أهم معالم وسيلة التعليم:** غرس أهمية توحيد مصدر التلقي على فهم السلف الصالح، وتعليم أسس العلم الشرعي، وتلبية ما يحتاج المجتمع والمدعو من العلوم، والاهتمام بالمتميزين من المدعويين والاعتناء بهم علميّاً وتربويّاً، وتنويع أساليب وطرائق التعليم، ومراعاة مستويات المدعوين العلمية، ومراعاة أوقات التعلم، وإملاكهم المدعويين أدوات التعلم من كتب ومراجع.

١٢- **ومن أهم مهارات الدعوة من خلال التعليم:** مهارة طرح الأسئلة على المتلقين لإعمال أذهانهم، واستخدامُ الرسم التوضيحي، والتشويق لسماع العلم، والحوار والإقناع، واستخدام أحسن القصص، وإعادة المعلومة أكثر من مرة.

١٣- **أهم مهارات الكتابة والتأليف:** اختيار الموضوع وتحديد هدف الكتابة، مع مهارة التخطيط للكتابة، ومهارة كتابة المسودة، ومهارة المراجعة، ومهارة التغلب على تبلد ذهن الكاتب.

١٤- **وفيما يخص وسيلة الترجمة،** فإن رسالة الإسلام العظيمة مسؤولية كبرى توجب علينا حملها إلى مختلف لغات العالم بكل وسيلةٍ ممكنة؛ والترجمة هي السبيل الوحيد إلى إبلاغ دين الله العظيم إلى ذوي اللغات المختلفة؛ إذ لا يمكن تبليغ دين الله ﷻ إلى الناطقين بغير اللغة العربية إلا بها.

١٥- **ومن أهم شروط وسيلة الترجمة،** أنْ يكون المترجم مسلماً عدلاً عاقلاً بالغاً عند الجمهور، وأنْ يكون من ذوي التخصص بموضوع الترجمة، ومتقناً للغتين المترجَم منها وإليها، وأن لا يكون منزعج ولا مشوش الذهن، وأن يكون ضابطاً نبيهاً ناطقاً سميعاً.

ومن أهم شروك الترجمة كذلك: ألا تجعل الترجمة بديلاً عن نصوص القرآن والسنة، خاصةً الألفاظ التي تعبدنا بها الشارع كالأدعية والأذكار، وأن تكون الترجمة مطابقةً لأصلها، وافيةً بجميع معانيه ومقاصده، مع مراجعة النص المترجم بعد الانتهاء من الترجمة، والإلمام بثقافة اللغتين كي يسهل عليه إمكان المقابلات بين الكلمات والمعاني في كلتا اللغتين التي تتفق والثقافة التي ينقل منها وإليها، فثم نصوصٌ مترجمة يصعب على أهل اللغة فهم المقصود منها، وإنْ كانت صحيحة على المستوى اللغوي، وما كون المقصود من كلام النبي ﷺ لفظه ومعناه للتعبد؛ كالأذكار المندوبة والأدعية المأثورة في الصلاة، منع من ترجمته للقادر على العربية، وجازت ترجمته للعاجز عنها.

١٦- **وسائل الدعوة المعاصرة** العملية والمهارية كثيرة، يمكن إجمالها في: الدورات العلمية، والمحاضرات الدعوية، ودورات التنمية البشرية، وورش العمل وحلقات النقاش، الملتقيات التربوية والعلمية والدعوية والثقافية، المؤتمرات، والندوات، الرحلات الهادفة.

١٧- **كل وسائل الإعلام** يمكن أن تكون وسائل دعوية إذا تم إحسان وإتقان استخدامها بالضوابط الشرعية والفنية، والتي منها عدم التساهل مع المحظورات الشرعية، وضرورة تأهيل الدعاة على مهارات استخدام الإعلام في الدعوة، والحذر من الاستغناء عن الوسائل الأصيلة المباشر، ومراعات الضوابط الشرعية في تلقي المعلومات ونشرها، والتزام الصدق الإعلامي، وأن يكون الإعلام واقعيًّاً، وأن يكون الخطاب الإعلامي خطاباً شموليًّاً، وأن يجمع الخطاب الإعلامي الدعوي بين الثبات والمرونة، مع العناية بضوابط خروج العلماء والدعاة في القنوات الفضائية.

١٨- **الدعوة إلى الله من خلال التقنيات** الحديث يتميز بسرعة الانتشار، واتساع دائرة المستفيدين والأثر، ومجاوزة حدود الزمان والمكان مع قلة التكلفة، وإمكانية

التفاعل وسرعة الاستجابة، بالإضافة إلى أن التقنية وسيلة شيقة وممتعة وسهولة التعلم والاستخدام، وكذلك السرعة في إيصال الرسالة، وحرية الكلمة، وسهولة حفظ المحتوى ونشره، واستدعاءه، وهذا يجعل التقنية من الوسائل المهمة في الدعوة.

١٩- **ومن الضوابط الشرعية في الدعوة من خلال التقنية الحديثة**: التيقن من صدق المعلومة، والالتزام بالصدق والموضوعية في عرض ونقل المعلومة وفي صياغتها وعرضها، وحجب أية معلومة فيها إضرار بالمصلحة العامة، والحصول على المعلومات بطريقة مشروعة، والحذر من محقرات الذنوب، والقدرة التقنية على استخدام التقنية بما يحفظ للداعية أمنه.

٢٠- وكل وسائل التقنية يمكن أن تكون وسائل دعوية إذا تم إحسان وإتقان استخدامها بالضوابط الشرعية والفنية.

◈ أهم النتائج المتعلقة بأساليب الدعوة الأصيلة:

٢١- **أساليب الدعوة الجامعة ثلاثة وهي**: الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، **فالمستجيب** الْقَابِل الذكي الَّذِي لَا يعاند الحق وَلَا يأباه يدعى **بطرِيق الْحِكْمَة**، **والقابل** الَّذِي عِنْده نوع غَفلَة وَتَأَخر **يدعى بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَة** وَهِي الْأَمر وَالنَّهْي المقرون بالرغبة والرهبة، **والمعاند** الجاحد يُجَادِل **بِالَّتِي هِيَ أحسن**.

٢٢- **الحكمة هي**: معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه، في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان، فالحكمة فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي.

٢٣- **والحكمة**: لها ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة، وآفاتها وأضدادها: الجهل، والطيش، والعجلة، فلا حكمة لجاهل، ولا طائش، ولا عجول، والله أعلم.

٢٤- ودرجات الحكمة ثلاثة، وهي: الدرجة الأولى: أن تعطي كل شيء حقه ولا تعديه حده، ولا تعجله ولا تؤخره عن وقته. والدرجة الثانية: أن تشهد نظر الله في وعده، وتعرف عدله في حكمه، وتلحظ بره في منعه، والدرجة الثالثة: أن تبلغ في استدلالك البصيرة، وفي إرشادك الحقيقة، وفي إشارتك الغاية.

٢٥- من أهم معالم الحكمة في الدعوة إلى الله: الحكمة أول أساليب الدعوة، وهي تتطلب البصيرة فيما يدعو إليه، وتتطلب تنبه الداعية إلى نفسه، وتقتضي معرفة الداعية بحال المدعوين والمعرفة والوعي بكيفية الدعوة، وشمولية الحكمة لكل أساليب ووسائل الدعوة، ومعرفة الداعية لطرق اكتساب الحكمة في الدعوة إلى الله.

٢٦- الموعظة الحسنة هي: الأمر والنهي المقرونان بالترغيب والترهيب؛ للوصول بالمدعو إلى ترقيق قلبه، واتباعه للحق الذي علمه، ولكنه تقاعس عن العمل به، وبهذا يتبين لنا أن الموعظة الحسنة تشمل الترغيب والترهيب.

من الأمور التي ينبغي للدعاة مراعاتها في أسلوب الموعظة الحسنة: الإخلاص لله تعالى، وأنه يشتد افتقار العبد إلى العظة وهي الترغيب والترهيب إذا ضعفت إنابته وتذكره، وليس كلّ النّاس يصلح لوعظ العامّة وإرشادهم، وعلى الواعظ أن يكون قدوة عملية فيما يعظ الناس به، وألا تخالف أقواله أفعاله، والاعتماد على ما جاء في الكتاب والسنة من الترغيب والترهيب، والاقتصاد وعدم الإسهاب والإطالة فيها، والتنويع بين الترغيب والترهيب، وأن تكون الموعظة حسنة، ومن حسنها أن تكون سرية إذا كانت خاصة بفرد أو حالة معينة، فيبتعد فيها الداعية عن التشهير والتجريح.

مع التنبيه إلى أن الناس يتفاوتون في إدراك الحق، فمنهم من يدركه بنفسه، أو بتعليمه وإرشاده أو وعظه، ومنهم من لا يدركه إلا بالحوار والمناقشة والجدال، ولذا كان الجدال بالتي هي أحسن من الأساليب الأصيلة في الدعوة إلى الله.

٢٧- **الجدال بالتي هي أحسن هو:** مقابلة الحجة بالحجة، وكشف الشبه لدى من تجادله بالأدلة المقنعة والبراهين الواضحة، فالمجادلة والجدل في الأصل هو الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه، فهو حوار وتبادل في الأدلة ومناقشتها.

والجدال والمناظرة نوعان: الأول: جدال يماري بذلك السفهاء ويجاري العلماء ويريد أن ينتصر قوله؛ فهذا مذموم، وهذا النوع من الجدال هو الذي ذمه الله تعالى في غير موضع من كتابه، **والثاني:** جدال لإثبات الحق وإن كان عليه فهذا محمود مأمور به.

٢٨- **من أهم الأمور التي ينبغي للداعية مراعاتها عند الجدال بالتي هي أحسن:** مراعاة أحوال الذين يستخدم معهم أسلوب الجدال بالتي هي أحسن، وقصد بيان الحق، واعتقاد المناظر بأحقية الكتاب والسنة، والانطلاق منهما في مناظراته، ووضوح المنهج الذي سيسير عليه الجدال، وانضباط الموضوع الذي يجري الجدال، والابتعاد عن الألفاظ النابية والهمز واللمز والاستهزاء بالخصم، والتنزل مع الخصوم ومخاطبتهم باصطلاحهم حال دعوتهم والرد عليهم، ومراعاة زمان ومكان المناظرة، وحال الأشخاص المناظَرين، والبعد عن المجادلة إذا كانت تفضي إلى فتنة وإلحاق ضرر.

٢٩- **من أهم أساليب الدعوة العامة:** ضرب المثل، والقصص، والقدوة الحسنة، والخدمات الاجتماعية والإنسانية، والهدية، والضيافة.

٣٠- **ومن أهم أساليب الدعوة المنهجية:** اللين والرفق، وتأليف القلوب، والتعريف قبل التكليف، والتيسير لا التعسير، والتبسيط لا التعقيد، والستر لا التعرية، والتسامح، والتغافل.

٣١- ومن أهم الأمور التي ينبغي التنبيه عليها عند استخدام **أسلوب ضرب الأمثال**: أن خير الأمثال وأبلغها في إيصال المعنى هي الأمثال المذكورة في كتاب الله

وسنة نبيه، وينبغي أن تكون الأمثلة المضروبة واضحة المعنى لا تزيد المعنى الممثل عليه تعقيداً، وأن تكون الأمثلة المضروبة من واقع المخاطب حتى تكون أوقع في نفسه، وأقرب إلى التأثير فيه وإقناعه، وينبغي أن يقتصر على الأمثال المضروبة في القرآن والسنة حينما يتعلق الأمر ببيان عالم الغيب لتعذر اختراع أمثال أخرى تصف عالم الغيب استناداً إلى علم البشر ومعرفتهم.

٣٢- ومن الأمور التي ينبغي التنبيه عليه عند استخدام **أسلوب القصص**: تحري الصدق، ومناسبتها للمدعو بأن تكون ملائمة لواقعه في موضوعها وهدفها، وتقديم القصص المذكورة في الكتاب والسنة على غيرها، وعدم الاقتصار في الدعوة على القصص بل ينبغي أن يؤصل ما يُدعى إليه بذكر أدلته من الكتاب والسنة، ثم تذكر القصة بعد ذلك لأجل العظة والاعتبار، مع التركيز على المواطن المؤثرة في القصة، والبعد عن الملابسات التي لا ينبني عليها أثر، وجودة البدء في عرض القصة وإحكام النهاية، وأن يراوح الداعية بين قصص السابقين والمعاصرين، وأن يوثق الداعية قصته بذكر مرجعها، أو سندها، وأن تكون القصة حسنة هادفة، بعيدة عن الباطل بأي وجه، وألاّ تشتمل على هفوات ومعاصٍ بشكل ملفت للسمع والبصر.

٣٣- **القدوة الحسنة** أبلغ في التأثير في نفوس السامعين من آلاف المواعظ والخطب الرنانة، فالنفوس بطبعها تميل إلى المحاكاة والتقليد لغيرها، وبخاصة من أثار إعجابها واستحسنت قوله وفعله وخلقه، وحتى يكون الداعي إلى الله قدوة حسنة مؤثرة في غيره فلابد من أن تجتمع فيه ثلاثة أصول -هي بمنزلة أركان القدوة الحسنة- وهي: الصلاح وحسن الخلق وموافقة الأقوال للأفعال.

٣٤- **للخدمات الاجتماعية والإنسانية** دور كبير في الدعوة إلى الله، فهي وسيلة مهمة من وسائل الدعوة وجذب المدعوين للدعوة، فقد جعل الإسلام من مصارف

الزكاة للمؤلفة قلوبهم، وكان شأن جميع الأنبياء وأرسلهم الله به من معجزاتهم تتناسب مع احتياجات المجتمع، وقد جعل الله ذلك كرامة لغلام أصحاب الأخدود، وكان نبينا محمد ﷺ في دعوته يراعي هذا الأسلوب، والخدمات الاجتماعية والإنسانية مقصد من مقاصد هذا الدين، والواقع يشهد بأهميته في الدعوة حتى لا تكون الدعوة في عزلة عن الواقع واحتياجات المدعويين.

٣٥- **الهدية من الأساليب المؤثرة** في الدعوة إلى الله، وتكون ببذل الهدية أو تقبلها، وهي تساعد على زيادة في الألفة والمحبة، ولإزالة ما قد يقع في الصدور من الحسد والتنافس، ويكون لهذا أثرٌ على الدعوة والمدعوين، فالهدية سنة نبوية، ووسيلة دعوية وضرورة اجتماعية، وفضيلة خلقية.

٣٦- **ومن أهم معالم استخدام الهدية** كوسيلة دعوية: حسن اختيارها، ومناسبة وقتها، وحاجة المدعو لها، وطريقة تقديمها، ومظهراها، ونفعها المتعدي واستدامتها، والانتباه ألا يكون بالهدية عيب من العيوب المخلة بها أو من رديء المال، ويمكن اختيار هدية تناسب المدعو مباشراً أو تناسب أحد أقرباءه، وعلى الداعية ألا يستصغر الهدية مهما قلت، وأن الأصل عدم رد الهدية، وإذا احتاج الداعية لرد الهدية فلا بد وأن يبين السبب لردها، ومن المستقبح أن يرجع الإنسان في هديته، ويجوز قبول الهدية من الكافر، وكذلك يجوز إهداء المسلم للكافر، وتحرم الهدايا للكفار أو من الكفار إذا كانت مرتبطةً بعقائدهم الباطلة، ومن آداب الهدية إخلاص النية لله تعالى عند تقديم الهدية، وعدم التكلُّف فيها، وعدم المن بها.

٣٧- **إن أسلوب الضيافة من مكارم الأخلاق،** وجميل الخصال التي تحلَّى بها الأنبياء عليهم السلام، وكانت من صفات أتباعهم، واتصف بها الأجواد كرام النفوس، فاستضافة المدعوين من أساليب الدعوة المؤثرة، وهي من التطبيق العملي لصفة الكرم الذي ينبغي أن يتصف به المسلم، وخاصة الداعية إلى الله.

٣٨- **أسلوب الرفق** ولين الجانب بالقول والفعل صفة لابد وأن يتصف بها من أراد الخير لغيره، وأسلوب لابد وأن يسلكه الداعية مع مدعويه؛ وذلك لأن الله تعالى جبل نفوس الخلق على قبول الحق ممن جاء به بلين ورفق، وعلى النفرة من الغلظة والشدة وإن جاء بها صاحب الحق، مع التنبيه إلى أن القول اللين والرفق والمداراة لا يعني المداهنة التي هي إخفاء الحق والرضا بالباطل، فكما أنه من الحكمة استعمال اللين في معاشرة المؤمنين، وفي مقام الدعوة للكافرين، فمن الحكمة استعمال الغلظة في موضعها.

٣٩- **وأسلوب تأليف القلوب** منزلة كبيرة، وأهمية بالغة في الدعوة إلى الله، فالداعية بحاجة له مع المدعوين على اختلاف أصنافهم وأحوالهم، والمؤلفة قلوبهم ضربان؛ كفار ومسلمون، فالكفار ضربان: أحدهما: من يرجى إسلامه، فيعطى لتقوى نيته في الإسلام، وتميل نفسه إليه، فيسلم؛ والضرب الثاني، من يخشى شره، ويرجى بعطيته كف شره وكف غيره معه، وأما المسلمون فأربعة أضرب: الضرب الأول: قوم من سادات المسلمين لهم نظراء من الكفار، ومن المسلمين الذين لهم نية حسنة في الإسلام، فإذا أعطوا رجي إسلام نظرائهم وحسن نياتهم، والضرب الثاني، سادات مطاعون في قومهم يرجى بعطيتهم قوة إيمانهم، ومناصحتهم في الجهاد، والضرب الثالث: قوم في طرف بلاد الإسلام، إذا أعطوا دفعوا عمن يليهم من المسلمين، والضرب الرابع: قوم إذا أعطوا أجبوا الزكاة ممن لا يعطيها إلا أن يخاف، وكل هؤلاء يجوز الدفع إليهم من الزكاة.

٤٠- **وهناك أمور ينبغي على الداعية مراعاتها عند تأليف قلوب المدعوين**: منها أن يغلب على الظن تحقق المصلحة من تأليف القلوب، وألا يكون التأليف بالمشاركة في معصية أو شرك أو الرضا بهما، وأن يكون الحامل للداعي على تأليف قلب المدعو تحقق المصلحة العامة أو إرادة نفع المؤلف، وليس لهوى أو إرادة تحصيل منفعة شخصية، عدم الاقتصار في التأليف على العطايا المادية؛ فالتأليف المعنوي يكون

تأثيره في قلب المدعو كبيراً، والحرص على عدم التمييز والتفريق بين المدعوين في التأليف الذي يؤدي إلى الفساد بينهم، خاصة إذا كانوا متساوون في المكانة والجاه؛ وليست هناك مصلحة من التمييز بينهم، وأن يكون تأليف المدعو بالمال على قدر تحقق المصلحة، فلا يزاد فيه إلى حد يضر بمصالح المسلمين العامة.

٤١- **والمقصود بأسلوب التعريف قبل التكليف** هو تأهيل النفوس وتوطأتها لتتلقى الأوامر والنواهي، وتكون مستعدة لقبولها والانقياد لها، مثل بيان حقيقة التوحيد وأثره فلى النفوس والحياة في الدنيا والآخرة، وحقيقة وجود الإنسان في هذه الحياة، وحقيقة الجزاء والحساب بعد الموت، فإذا حصل التعريف سهل تلقي الأوامر والنواهي، وحصل منهم الإقرار أن شريعة الله الغراء هي الصالحة للعباد دون غيرها في كل عصر ومصر.

٤٢- **وأسلوب التيسير لا التعسير** من مقاصد هذه الشريعة الغراء السمحة، وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة لتؤكد هذا المعنى وتجليه لنا بأتم وضوح وبيان، ومن تطبيقات ذلك النهي عن التكلف والمبالغة في العبادات، فقد تؤدي بالمدعو إلى استثقالها حال أدائها، مما قد يفضي بالمدعو إلى ترك العمل جملة، وعدم أمر المدعو بالفرائض والسنن وجميع التطوعات جملة، وإسقاط الواجبات في حال العجز عن القيام بها، وعدم تغليب جانب الترهيب أو الترغيب إلا لحاجة خاصة، وأن تكون الموعظة والنصيحة ساعة وساعة، وعدم الإثقال بها على المدعو، وفتح باب التوبة للعصاة، وعدم تقنيطهم من رحمة الله، واستمالة قلب المدعو وترغيبه في الخير.

٤٣- **وأسلوب التبسيط لا التعقيد** على المدعو في الخطاب الدعوي من أهم العوامل لاستجابته للخير وامتثاله له؛ وذلك لأن الإنسان في غالب حاله ينفر من التعقيد في الخطاب الموجه له؛ ولهذا يتوجه على الدعاة الناصحين التزام السهولة واليسر في حديثهم الدعوي لضمان قبوله من جهة المدعوين، وهذا التبسيط يحصل من خلال

أمرين: الأمر الأول: الابتعاد عن التكلف والتشدق في المقال، والأمر الثاني: تحديث الناس بما يعرفونه وما تحتمل عقولهم فهمه واستيعابه.

٤٤- **وأسلوب الستر لا التعرية** على عيوب المدعوين ومساوئهم هدي نبوي سلكه النبي ﷺ، وسار عليه العلماء الربانيون، والدعاة المخلصون، فالعلاج للخطأ لا يكون بإذاعته ونشره، فنشر أخطاء المدعوين وعيوبهم يفضي إلى نفرة في نفوسهم ممن أذاع مساوئهم بين الناس.

٤٥- **وأسلوب التسامح والعفو** عن هفوات الناس وزلاتهم خلق سامٍ رفيع حث الإسلام على التخلق به، والتخلق به في حق الداعية أوكد؛ ذلك أن الداعية حريص على نفع المدعوين والتأثير فيهم، والتسامح من أقرب الطرق لكسب محبة الناس؛ بل وأسر قلوبهم، فالناس جبلت نفوسهم على محبة الهين اللين المتسامح، والقرب منه، والثقة فيه.

٤٦- **وينبغي أن يُعلم** أن التسامح لا يكون محموداً في كل أحواله، إنما يكون محموداً إذا حصل معه إصلاح للمخطيء، وأما العفو الذي لا يكون معه إصلاح بل فيه اغترار المخطيء بالعفو وتماديه في خطأه، فهذا عفو مذموم لا مصلحة منه، فتجب عقوبة المخطيء في هذه الحالة.

٤٧- **وأسلوب التغافل الدعوي هو:** إعراض الداعية عن قول أو فعل صدر من أحد المدعوين وهو متيقن غرضه السيء منه، لئلا يعرض صاحبها للوحشة، ويريحه من تحمل العذر، فالمتغافل من الدعاة: من يتعمد الغفلة عن أخطاء وعيوب المدعويين، مع أنه مدركٌ لها وعالمٌ بها، وكذلك يتغافل عن ما يقع أمامه من المواقف المحرجة للبعض، فمن حسن الخلق التغافل عن ذلك وعدم إشعار صاحب الموقف بأنه شوهد أو شُعِر به، والدعاة عندما يتغافلون عن شخص من الناس فإنهم بذلك يعطونه فرصة للرجوع عن الخطأ، وليس فرصة للتمادي فيه.

توصيات البحث:

ينبغي أن تكون وسائل الدعوة متجددة مرنة متطورة، وينبغي التبديل والتنويع والتطوير فيها باستمرار، والاقتباس من تجارب المسلمين وغير المسلمين؛ لأن الحكمة ضالة المؤمن.

إن وسائل الدعوة سيكون أثرها قوي بعد توفيق الله تعالى إذا أحسن اخيارها وكانت هناك حاجة لوجودها، وكانت حسناتها أكثر من سيئاتها.

إننا ونحن نؤكد على أهمية العناية بأصالة أساليب الدعوة، نؤكد كذلك على أهمية استثمار، الوسائل المعاصرة واتقان التعامل معها، وعدم مصادمتها بل مغالبتها، وتحويل تيارها نحو الإصلاح.. بشرط الالتزام بأصول الإسلام والتصادم مع نصوص الشرع.

إنه لا بد من إعداد دعاة قادرين على ممارسة فن الدعوة بفهم ووعي ومعرفة بالوسائل والأساليب المناسبة للزمان والمكان والأحوال، ولذا لا بد من تقوية قدرات الدعاة البدنية والإبداعية، والمهارية والتقنية والإعلامية.

تنبيهات:

ولا بد من التنبيه هنا إلى أن هناك وسائل أصيلة لم نتعرض لها، في هذا البحث، وأخرنا الحديث عنها في الكتاب الخاص بالقضايا المنهجية في الدعوة، كوسيلة الجهاد في سبيل الله، والهجر، والهجرة، والعمل السياسي.. وغيرها من القضايا التي تحتاج مزيد عناية.

وكذلك لا بد من التنبيه على أن الحديث عن الوسائل والأساليب تم الحديث عنه بنوع من التخصص في الكتاب الخاص بالمدعو حيث تم الحديث عن أساليب ووسائل ومنهجيات لدعوة أهم ومعظم الفئات التي يتكون منها أي مجتمع..

وفي الكتاب التالي من هذه الموسوعة سنتحدث عن ميادين الدعوة، وفيها سنتحدث عن الوسائل والأساليب التي يمكن أن تستخدم في كل ميدان.

وكذلك عند الحديث عن تاريخ الدعوة تم الحديث عن وسائل وأساليب دعوة الأنبياء عليهم السلام، أتباعهم، وكذلك دعوة الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك دعوة التابعين ومن بعدهم.

ولذا فإن قضايا فقه الدعوة مترابطة ويصعب أن نفصلها فصلاً تامًّاً، ولكن أردنا إبراز الأفكار والمعاني بصورة مركزة، وأن ندرس القضايا من جوانب مختلفة حتى تتم الفائدة.

وختاماً فإن الكمال عزيز وبلوغه صعب المنال وهذه محاولة بشر، أرادوا بها الخير لهم ولأمتهم ولإخوانهم في طريق الدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل، فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل، فمنا ومن الشيطان، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكمله، فالله تعالى لا يضيع أجر المصلحين، ونسأل الله تعالى أن يغفره لنا، وأن يتجاوز عنا.

ونأمل من إخواننا القراء والباحثين والمهتمين بالعلم وأهله المسارعة في تصحيح الخطأ، أو زيادة البيان، وتوضيح أو بيان بعض المقترحات، ولا يبخلوا على إخوانهم بما تجود به قريحتهم من أفكار ومعلومات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

ثبت المراجع والمصادر

١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٢- اتجاهات إعلامية معاصرة، محمد جاسم، منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة الدانمارك، ٢٠٠٦.

٣- آثار ابن المقفع، عبدالله بن المقفع، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٠٩هـ.

٤- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دمشق، دار القلم، ط١، ١٣٩٩هـ.

٦- أخلاق القرآن الكريم أحمد الشرباصي، طبعة دار الرائد العربي ١٩٨٧م.

٧- أدب الحوار د. سعد بن ناصر الشثري، كنوز إشبيليا، ١٤٢٧هـ، ط١.

٨- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة، ط١٩٨٦م.

٩- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٠- الأربعون من أسباب التآليف وأسرار التصانيف. د. زيد بن محمد الرماني، مدار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٤هـ.

١١- أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، أ د.عبدالرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة، الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ.

١٣- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد ناجي، دار البلاغة للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.

١٤- أسس منهج السلف في الدعوة، فواز السحيمي، دار ابن عفان، القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ.

١٥- أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله في شبكات التواصل الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. د. عبدالرب نواب الدين، بحث مقدم لكرسي الشيخ ابن باز للحكمة في الدعوة.

١٦- الأسلوب الصحيح في الترجمة.

١٧- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية د. سعد مصلوح، عالم الكتب، ط٤، ٢٠١٠م.

١٨- الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، د. أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

١٩- **أصول الإعلام الإسلامي وأسسه:** دراسة تحليلية لنصوص الأخبار في سورة الأنعام؛ سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م.

٢٠- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبدالله حميد، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة.

٢١- أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢١هـ.

٢٢- الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أ د.عبدالرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م.

٢٣- الإعلام الإسلامي الالكتروني، حردان الجنابي، دراسة للمواقع الإسلامية، دار العربي للنش والتوزيع، ط١، ٢٠١٥م.

٢٤- الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، أ. د. سيد محمد الشنقيطي، دار عالم الكتب الرياض، ط١، ١٩٩١م.

٢٥- الإعلام الإسلامي الواقع والطموح، بحوث وأوراق عمل لعدةٍ مؤلفين. تقديم د. مثنى الضاري.

٢٦- الإعلام الإسلامي في القنوات الفضائية د. عبدالقادر طاش، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٢٧- الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، د. مرعي مدكور، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.

٢٨- الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، أبي حفص البزار، تحقيق: د.صلاح الدين المنجد، دار الكتب الجديد، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ.

٢٩- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، ط ١٣٨٨هـ.

٣٠- اقتضاء العلم العمل، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٣٩٧هـ.

٣١- الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار الوفاء المنصورة، ط١، ٢٠٠١م.

٣٢- أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع تأملات وتدبر، د. عبد الرحمن حبنكه، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٢هـ.

٣٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٨هـ.

٣٤- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٥- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣٦- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٧- البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، دار الإمام مالك، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٨- التاج والإكليل لمختصر الخليل، حمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م.

٣٩- تاريخ الإسلام في وفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: عمر تدمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ.

٤٠- تاريخ الرسل والملوك، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٤١- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢- تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، طبعة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

٤٤- التدريب الدعوي، د.سلطان الحصين، مقرر دراسي وفق مفردات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دار النصيحة، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٨هـ.

٤٥- التسهيل في علوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي، المحقق: د.عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٦- تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك، دار العاصمة، تحقيق: عبدالعزيز الزير، ط١٤٢٣هـ.

٤٧- التعريفات، على بن محمد بن على الجرجاني، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٨- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٩- تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٠- تفسير المنار، رشيد رضا، طبعة دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.

٥١- تفسير جزء الذاريات، محمد بن عثيمين، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، دار الثريا للنشر، وتفسير السورة ضمن مجموعة سور في مجلد واحد.

٥٢- تقريب الأصول إلى علم الأصول، لابن جزي، المحقق: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٥٣- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٤- التهذيب في أصول التعريب د. أحمد بك عيسى، مطبعة مصر، ط١، ١٩٢٣م.

٥٥- التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: د.عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٧- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مكتبة الحلواني والملاح، دار البيان، ط١٣٩١هـ.

٥٨- جامع البيان عن تفسير آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبدالله التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٩- جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٦٠- جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، طبعة دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٦١- جامع المسائل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٢- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٦٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، محمد بن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن عبدالعزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ.

٦٤- حاشية الأصول الثلاثة، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي، دار الزاحم، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٦٥- الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية، عبد السلام برجس، دار المنهاج، ط١، ١٤١٣هـ.
٦٦- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د.سعيد بن على بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.
٦٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.
٦٨- الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد الصويان، دار الوطن، ط١، ١٤١٣هـ.
٦٩- الحوار في الإسلام، لزين جابر حسين، من إصدارات: المركز الوطني للمتميزين- سوريا.
٧٠- الخبر الصحفي وضوابطه الشرعية، شلبي كرم، دار ومكتبة الهلال، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
٧١- الخطابة وإعداد الخطيب، د. عبدالجليل شلبي، دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ.
٧٢- خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢١هـ.
٧٣- الدارسة النظرية للخطابة، د. عبد الرب نواب، دارالعاصمة، ١٤٣٤هـ.
٧٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: د.عبدالله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.
٧٥- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ.
٧٦- الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، محمد خير رمضان يوسف، ط٢، الرياض.
٧٧- الدعوة إلى الله الرسالة الوسيلة الهدف، د. توفيق الواعي، دار اليـقين للنشر والتوزيع، مـصر.
٧٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٧٩- دليل التدريب القيادي، د. هشام الطالب، المعهد العالي للفكر الإسلامي، أمريكا.
٨٠- دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية لعبد الرحمن توفيق، القدس، ط٤، ٢٠٠٦م.
٨١- الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.
٨٢- الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٨٣- الرسول المعلم ومنهجه في التعليم، د. محمد رأفت سعيد، دار الهدى، الرياض، ط١، ١٤٠٢هـ.

٨٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٨٥- روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة ١٤١٢هـ.

٨٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد.

٨٧- زاد الداعية إلى الله، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مطبوع ضمن كتاب (الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين)، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٢هـ.

٨٨- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٨٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١٤، ١٤٠٧هـ.

٩٠- السلسلة الصحيحة، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٩١- سلسلة ليدبروا آياته حصاد سبع سنوات من التدبر، إعداد اللجنة العلمية بمركز تدبر، ١٤٣٧هـ.

٩٢- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٩٣- سنن أبي دواد، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٩٤- سنن البيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤م، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

٩٥- سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، دار عالم الكتب، الرياض، ط٢، ١٩٩٨م.

٩٦- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤٠٩هـ.

٩٧- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، لعبد الشافي محمد عبد اللطيف، دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ.

٩٨- الشامل في فقه الخطيب والخطبة، أ. د. سعود الشريم، كتاب إلكتروني منشور على موقع، بيت الإسلام.
٩٩- شرح الأربعين النووية لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣٥هـ.
١٠٠- شرح البخاري لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.
١٠١- شعب الإيمان، أحمد بن الحسيني البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
١٠٢- الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، د. عبدالرزاق العباد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
١٠٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
١٠٤- الصحافة والإنترنت، السيد، بخيت، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ط١ ٢٠٠٠.
١٠٥- صحيح الأدب المفرد، للإمام البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨هـ.
١٠٦- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، اعتناء: أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.
١٠٧- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٥.
١٠٨- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٠٩- صحيح سنن أبي داوود، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
١١٠- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء: فريق بيت الأفكار الدولية.
١١١- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.
١١٢- الطبقات الكبرى، ابن سعد محمد بن سعد الزهري، دار صادر، ودار بيروت، ١٣٧٦هـ.
١١٣- طريقة المحاضرة أو الطريقة الإلقائية أو الإخبارية، عبدالناصر أحمد الخوره، (نقلت عنه بالواسطة ولم أقف على الكتاب).

١١٤- العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، د. سعيد المهيري، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ.

١١٥- علم الأسلوب، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨هـ.

١١٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٧- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

١١٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن على بن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

١١٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن على بن محمد الشوكانى، بيروت، ١٩٩٨م.

١٢٠- فقه الدعوة إلى الله منهاجها أساليبها وسائلها، مصطفى اسعيفان، دار بداية، ٢٠١١م.

١٢١- فقه الدعوة إلى الله، لعبدالرحمن حبنكة، دار القلم، بيروت – دمشق.

١٢٢- فقه الدعوة من صحيح البخاري، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢١هـ.

١٢٣- فقه السنة، السيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢٤- في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، ١٤١٦هـ.

١٢٥- الفيس بوك أثره ودوره في الدعوة إلى الله، ورقة علمية مقدمة بمادة اتجاهات دعوية، ضمن متطلبات السنة المنهجية لمرحلة الدكتوراة، إعداد الطالب: مشرف علي عبد الله الغامدي.

١٢٦- الفيس بوك آفة عصرية وفرصة دعوية، مقال منشور على الإنترنت. ورقة عمل لأساليب الدعوة الإلكترونية، لنسيم نجد، منشور على موقع صيد الفوائد.

١٢٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٢٨- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ.

١٢٩- قصة أصحاب الأخدود رفاعي سرور، كتاب إلكتروني منشور على موقع المسلم.

١٣٠- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبد الكريم خطيب، دار المعرفة، بيروت، ط١، ط٢، ١٣٩٥هـ.

١٣١- قواعد ابن رجب، القواعد في الفقه الإسلامي، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، المحقق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٣٩١هـ.

١٣٢- قواعد الأحكام في مصالح الأنام العز بن عبدالسلام، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام، المحقق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، دار المعارف بيروت، لبنان.

١٣٣- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.

١٣٤- قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية دراسة أصولية في ضوء المقاصد الشرعية، د. مصطفى مخدوم، دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٣٥- القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، عبد الرحمن السعدي، مكتبة السنة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٣٦- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٣٧- الكبائر، محمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت.

١٣٨- كتاب العلم، محمد العثيمين، المحقق: صلاح الدين محمود، مكتبة نور الهدى.

١٣٩- كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، د. عبد الوهاب أبو سليمان، دار الشروق، جدة، ط٣، ١٤٠٦هـ.

١٤٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعارف، بيروت.

١٤١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٤٢- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

١٤٣- لسان العرب، محمد مكرم منظور، دار الصادر، بيروت، ط١ .

١٤٤- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، د. محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، ط١٩، ١٤٢٢هـ.

١٤٥- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ.

١٤٦- المبسوط، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت.

١٤٧- مجمل معتقد أهل السنة، ناصر العقل، متن.

١٤٨- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط١٤١٦هـ.

١٤٩- المجموع شرح المهذب للنووي، النووي، دار الفكر، ١٩٩٧م.

١٥٠- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، جمع وترتيب: د. محمد بن سعد الشويعر، نشر مؤسسة الحرمين الخيرية، ط٤، ١٤٢٣هـ.

١٥١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب.

١٥٢- **محاضرة**: فن التأليف، د. طارق السويدان، برنامج أكاديمية إعداد القادة لسنة ٢٠٠٨م.

١٥٣- المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ.

١٥٤- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٧. ١١٩٦م.

١٥٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

١٥٦- مدخل التنمية المتكاملة، د. عبد الكريم بكار، دار القلم؛ ١٤٢٠هـ.

١٥٧- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبي الفتح البيانوني، مؤسسه الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٥.

١٥٨- المدخل لدراسة الخطبة وطرق تبليغ الإسلام، د. مصطفى أبو سمك، دار الطباعة الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

١٥٩- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٦٠- مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث، جدة، ط٢، ١٤١٠هـ.

١٦١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.

١٦٢- مسند البزار، المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، بدأت ١٩٨٨م وانتهت ٢٠٠٩م.

١٦٣- مشكلات الدعوة والداعية د. فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٦٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت

١٦٥- مصطلحات الطاقة، إعداد منظمة الأقطار العربية ١٩٨٣م، الجزء الثاني [مادة التقنية].

١٦٦- مصطلحات في علم الدعوة الإسلامية، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى.

١٦٧- مصنف عبدالرزاق، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٦٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٦٩- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبه الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.
١٧٠- المغني، ابن قدامه، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ود. عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ.
١٧١- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧٢- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار الفكر.
١٧٣- مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ.
١٧٤- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.
١٧٥- مكارم الأخلاق، أبي بكر محمد بن جعفر السامري الخرائطي، تحقيق: سعاد سليمان إدريس، ط١، ١٤١١هـ، مطبعة المدني.
١٧٦- الملخص الفقهي، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٧٧- من خصائص الإعلام الإسلامي، أ. محمد خير رمضان يوسف، من إصدارات رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق.
١٧٨- مناهج الدعوة إلى الله تعالى. أ. د. جلال سعد البشار، حنون للطباعة والنشر القاهرة ١٩٩٩م.
١٧٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط٣.
١٨٠- منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.
١٨١- منطلقات الدعوة ووسائل نشرها، حمد حسن رقيط، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٩م.
١٨٢- المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، لأسامة العاني، مركز الإمارات للدراسات والبحوث.
١٨٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨٤- المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية د. هشام يوسف بنان، دار المجتمع، ١٩٩٢م.
١٨٥- منهج السلف في الوعظ، أبي يزيد سليم بن صفية الجزائري، دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، المملكة العربية السعودية.

١٨٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بهاء الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.
١٨٧- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطانحي، المكتبة العلمية، بيروت.
١٨٨- الهادي إلى لغة العرب، حسن سعيد الكرمي. عن: دار لبنان للطباعة والنشر ١٩٩١م.
١٨٩- هتاف المجد، للشيخ علي الطنطاوي، دار المنارة - جدة، ١٤١٧هـ.
١٩٠- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، دار الشامية، جدة، السعودية ط١، ١٤١٦هـ.
١٩١- وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد، د. حامد العلي، كتاب منشور على موقع هدى الإسلام
١٩٢- وسائل الدعوة د. محمد الجيوشي، ط٣، ١٤١٥هـ.
١٩٣- وسائل الدعوة وأساليبها، أ د. عبدالرحيم المغذوي، دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٩٤- يسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

الرسائل الجامعية:

١- رسالة دكتوراة: أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى، تأليف د. مرزوق بن سليم اليوبي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٨ه؟
٢- رسالة دكتوراة: أحكام الترجمة في الفقه الإسلامي د. محمد بن أحمد علي واصل، بجامعة القصيم، دار طيبة ١٤٣٣هـ.
٣- رسالة دكتوراة: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، د.حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العَمَّار، جامع الإمام محمد بن سعود،الرياض،١٤١٣هـ.
٤- رسالة دكتوراة: المرأة المسلمة المعاصرة- د.أحمد محمد أبا بطين، كلية الدعوة والإعلام، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، عام ١٤١١هـ.
٥- رسالة دكتوراة: وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد دراسة تأصيلية، أ. د. حسين عبد المطلب، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.
٦- رسالة دكتوراة، منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، د. أحمد بن عبد العزيز الخلف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدعوة، مكتبة أضواء السلف.
٧- رسالة لطيفة في القواعد الفقهية عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط١، ١٤١٨هـ.

٨- رسالة ماجستير: التنمية البشرية في السنة النبوية، دراسة موضوعية، سماح طه أحمد الغندور، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٣هـ.
٩- رسالة ماجستير: فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية، سعد بن عبدالله بن سعد القعود، دار أطلس الخضراء.
١٠- رسالة ماجستير، وسائل الاتصال المعاصرة، نور الدين أحمد.

الأبحاث:

١- بحث: أثر الهدية في الدعوة إلى الله د. الجوهرة بن صالح الطريفي، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعودي.
٢- بحث: أحكام الترجمة د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، بحث مقدم إلى ندوة ترجمة السنة والسيرة النبوية والتي عُقدت بالرياض في الفترة من ٢٣، ٢٥/ صفر/ ١٤٢٩هـ.
٣- بحث: أساليب الدعوة إلى الله تعالى القرآن الكريم، لأبي المجد سيد نوفل، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد٤٩.
٤- بحث: استخدام الإنترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، منشور على موقع عودة ودعوة.
٥- بحث: الإيجابيات والسلبيات في استخدام التقنيات الحديثة في خدمة الكليات الشرعية، الجامعة الاسلامية بغزة.
٦- بحث: القدوة مباديء ونماذج،.صالح بن حميد، منشور على موقع بيت الإسلام.
٧- بحث: الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، د. صالح الرقب- مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين، ومؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر المنعقد في الفترة: ٧-٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ.
٨- بحث: أهداف الإعلام الإسلامي: بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر؛ أبو الحسن الندوي، المدينة المنورة، من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة.
٩- بحث: دليل الإعداد والتخطيط والتنفيذ لورش العمل، منشور على موقع مملكة المعلم.
١٠- بحث: ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله، مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٨٨، سنة ١٤٣٠هـ.
١١- بحث: كيفية إعداد ورشة عمل ناجحة، منشور موقع ملتقى أهل التفسير.
١٢- بحث: وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد، د. حامد بن عبد الله العلي، منشورة على موقع مكتبة مشكلة الإسلامية.
١٣- بحوث في الدعوة، نوال بنت محمد بن علي عبد الله الصَّانع، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.

مقالات:

١- مقال: أسئلة منهج مقرر مادة الدعوة، كلية الدعوة جامعة الأزهر.

٢- مقال: الاتباع لا الابتداع في الدعوة، د. خالد الربيع منشور على موقع الفرقان.

٣- مقال: الدعوة إلى الله في شبكة الإنترنت ضوابط ومحاذير، خالد البليهد، شبكة صيد الفوائد.

٤- مقال: الدعوة بين تنويع الأساليب وتمييع الحقائق، لحسن محمد قائد، مقال نشر بموقع مفكرة الإسلام بتاريخه: ٨ صفر ١٤٢٥هـ.

٥- مقال: الدعوة واستخدام التقنيات الحديثة، لسليمان مبارك، منشور على موقع إسلام ويب

٦- مقال: أنواع الخطب بين القديم والحديث أ. د إسماعيل على محمد، منشور على شبكة الألوكة.

٧- مقال: أهمية الخطبة ودورها في المجتمع المسلم الشيخ د. علي بن عمر با دحدح، منشور على موقع الخطباء.

٨- مقال: مفهوم ورشة العمل والدورة التدريبية- منشور في مدونة التنمية البشرية.

٩- مقال: مقتطفات عن التأليف والكتابة، د. أحمد العساف في منشور على موقع طريق الإسلام.

١٠- مقال: مقدمة في الإعلام الإسلامي وظيفته وخصائصه، د. محمد يسري، منشور له على موقع طريق الإسلام.

١١- مقال: وسائل الإعلام الإسلامي ودورها في خدمة الدعوة إلى الله. د. أحمد الشايب، منشور على شبكة الألوكة.

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث

وسائل الدعوة المعاصرة

الفصل الرابع

أساليب الدعوة الجامعة